بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزي القارئ...

كلما فتش الانسان بين جنبات نفسه، وسبر أعماق كيانه ووجوده ازداد حيرة وقضى عجباً، ولا غرو، فالانسان عصارة الوجود وأعجوبة الكائنات، وهو الوحيد من بينها الذي يستطيع الارتقاء بإرادته واختياره من النقص التام الى الكمال والقرب الإلهي التام.

ولكن ما يحير هذا الانسان الأعجوبة هو كيف يصل الى كماله الانساني التام، ما هو الطريق؟ وكيف يواجه إبليس اللعين وأعوانه من شياطين الانس والجن وطواغيت الأرض؟

والجواب: إن كل هؤلاء لا يستطيعون أن يمنعوك أيها الانسان من سلوك الطريق، وهل يستطيع أحد أن يمنعك من التوبة إذا أذنبت، أو الاعتراف بالحق إن كان عليك أو إصلاح ما صدر منك من الباطل من أجل رضوان الله تعالى.

إنها الموعظة الالهية الوحيدة إلينا فلنستمع إليها:

﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى....﴾.

والى اللقاء...

بقية الله

ثقافية - إسلامية - جامعة

تصدر كل شهر عن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

عزيزي القارىء ١

الفهرس ٢

- الافتتاحية: ثقافتنا الإسلامية والقوة الحقيقية ٤
- مشكاة الوحي: حضارة الحق وحضارة الباطل ٦
- مصباح الولاية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٨
- صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود الوطن ١٠

محور الثقافة الاسلامية تحديات الحاضر وآفاق المستقبل

- حزب الله.. ثقافة الانتماء، ومهام الاستنهاض ١٨
- عناصر القوة والثبات في الثقافة الإسلامية ٢٢
- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة ٢٦
- الإمام الخميني والنموذج الحضاري الإسلامي ٣٠
- ثقافتنا.. ثقافة خط الإمام الخميني قدس سره ٣٦
- التوراة قراءة إسلامية ٤٢

باب المعارف الاسلامية

- في رحاب الوصية الخالدة: الشعب الوفي وسر النجاح ٤٨
- السيرة الأخلاقية للإمام الخميني قدس سره: الزهد ٥٢
- فقه القائد: حرمة التكسب بالمثيرات الجنسية ٥٨
- بماذا كان يدين النبي ﷺ قبل البعثة؟ ٦٣
- الروح والإنسانية بين المادية والتجرد ٦٨
- برُّ الوالدين ٧٢

السنة التاسعة . العدد ١٠١ . شباط ٢٠٠٠ . السعر ٢٠٠٠ل.ل

باب الجهاد والشهادة

- أمراء الجنة: مع الشهداء حسين ومحمد احمد سلهب ٧٨
- صدى الأفئدة ٨٢
- في مدرسة الأسر والاعتقال: حركة الوعي والتعبئة في معتقل الخيام ٨٦
- أخي المجاهد ٩١
- قصة العدد: عودة مقاوم ٩٢

باب الأسرة والمجتمع

- حديقة الأسرة ٩٦
- تربية: طفلي دائم الصراخ! لماذا!! ٩٨
- بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٤ ١٠٢
- الصحة والحياة: الأمراض التنفسية عند الأطفال ١٠٦
- مفردات نهج البلاغة ١١٠
- بأقلامكم ١١٢
- اقرأ ١١٦
- مسابقة العدد ١١٨
- واحة المجلة ١٢٤
- وأخيراً ١٢٨

الإفتتاحية

عندما يستعرض الباحث المسؤول أوضاع مجتمعاتنا الاسلامية عامة يبلغ به الأسى والتحسر لما وصلت إليه هذه الأوضاع من ضعف وهوان وتخلف ـ سياسياً واقتصادياً وأمنياً وثقافياً وعلى جميع المستويات ـ ما يكدّر صفو العيش الرغيد ويقض المضجع اللطيف.

إذ كيف لأمة دانت لها نصف المعمورة قروناً متمادية، وأخذت بمجاميع البشر والشعوب وحلّقت بها الى سماء العلم والحضارة والإزدهار أن يؤول حالها إلى هذا الحال، وتنتهي الى هذا المآل؟.

وما يزيد الحال سوءاً أن الكثير ممن تنبهوا لهذا الواقع المؤلم وعزموا على القيام والنهوض بالمجتمع نحو التقدم والإزدهار قد سلكوا الطريق الخاطىء عندما سعوا نحو الرقي والنمو الاقتصادي والأمني والسياسي على حساب الهوية الثقافية الأصيلة لهذه المجتمعات، في حين أن ثقافة أي مجتمع إذا كانت تابعة للغير فإن التبعية في كل الشؤون الأخرى سوف تتبعها لا محالة. ولذلك كان الامام الخميني قدس سره يعتبر أن الاصلاح الثقافي مقدم على كل إصلاح. لقد جاء المستعمر الغربي الى بلادنا وغرس فيها الثقافة الاستعمارية، وعلى الرغم من أنه ليس له تواجد عسكري وأمني معتد به في كثير من بلداننا الاسلامية، إلاّ أن ذهنيتنا وثقافتنا مستعمرة بحيث أننا نتوجه إليه ونحقق له أهدافه ومآربه بحجة أننا نسعى نحو التقدم والازدهار والتكنولوجيا الحديثة. يقول الامام قدس سره:

«إن السبيل لإصلاح أي بلد إنما يبدأ من إصلاح ثقافته، فالإصلاح يجب أن يبدأ من الثقافة.. وإن استقلال أي مجتمع ووجوده إنما ينبع من استقلاله الثقافي».

وعندما سمع شبابنا ومجاهدونا مقالة الامام هذه بعقولهم ووعوها

ثقافتنا الإسلامية والقوة الحقيقية

بقلوبهم صنعوا المعاجز تلو المعاجز ودحروا العدو الذي كان يتباهى بأمة لا تقهر.

أين كان واقع مجتمعنا - في لبنان خاصة - عندما كان يسيطر عليه ثقافة (العين لا تقاوم المخرز) وأين أصبح واقعنا اليوم عندما استعاد ثقافة الاسلام المحمدي الأصيل حيث الشهادة سعادة وفخر الانسان، وشرف ورفعة للانسانية جمعاء. ما الذي تغير في الواقع؟ هل تحسّن وضعنا الاقتصادي وأصبحنا أغنى من العدو؟ أم تطور سلاحنا وعتادنا العسكري بما يضاهي آلة الحرب الموجودة لدى العدو؟ أم هي الثقافة الصحيحة تصنع الشعوب وتحيي الأمم؟!.

طبعاً نحن لم نزل في أول الطريق، ولئن حققنا النصر والعزة للأمة في جانب فإن ما ينتظرنا من التحديات الكبيرة في الجوانب الأخرى ما هو أشد خطورة. والحل يجب أن ينبع دائماً من الثقافة الاسلامية الأصيلة، لأن «**الثقافة - كما يقول الامام قدس سره - منشأ كل سعادة أو تعاسة في الأمة، وإذا صلحت الثقافة صلحت البلاد**».

والمأمول من الباحثين المخلصين استدامة البحث والتحقيق وتعميقه في تحديد ثقافتنا والأبعاد المقومة لهويتها الاسلامية من منابعها الأصيلة وتبيين عناصر القوة فيها لرفع مستوى الجهوزية والاستعداد لمواجهة التحديات الآنية والمستقبلية فلا شك أن هذا الجهد المبارك مصداق لقوله تعالى:

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾.

إنها قوتنا الحقيقية والكنز الثمين، فهل نتخلّف عنها؟

والسلام

حضارة الحق وحضارة الباطل

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الصراع والنزاع الذي سيسود البسيطة في القرن المقبل، وكثر الجدال حول نوعيته، هل هي أيديولوجية فكرية، أم اقتصادية، أم سياسية، أم ثقافية دينية. ولعلّ أشهر هذه المقولات تقول أن الصدام سيكون صداماً بين الحضارات المحدودة بحدود الثقافة والدين.

وقد تشعبت الحضارات المتوقع حصول الصدام فيما بينها وتعددت، وحصرها بعضهم في سبعة أو ثمانية، فما هو منطق القرآن الكريم ومذهبه في ذلك؟

وهل يوافق الرأي القائل بتعدد الحضارات أم أن له قسمة حصرية لها لا رجوع عنها.

إن نظرة متأنية في كتاب الله سبحانه وآياته، تقودنا وترشدنا إلى مذهب القرآن ورؤيته حول هذا الموضوع. إذ لا تنطق آياته وتنبأ إلاّ عن وجود نموذجين حضاريين أو مشروعين حضاريين لا ثالث لهما هما حضارة الحق والتوحيد، وحضارة الباطل والطاغوت، الذي إذا ما حكم أحدهما انتفى الآخر ﴿**قل جاء الحق وزهق الباطل**﴾ (الاسراء/٨١)، ﴿**بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق**﴾ (الأنبياء/١٨).

واللذين هما في حالة صراع دائم منذ أوائل عهود البشرية الى عصرنا الحاضر، وسيستمران في حالة الصراع هذه إلى أن يأتي اليوم الموعود في القرآن الذي سيظهر فيه دين الله سبحانه على الدين كله ﴿**ويكون الدين كله لله**﴾ (الأنفال/٣٩).

وقد عبّر القرآن الكريم عن هاتين الحضارتين بصيغ ومصطلحات مختلفة فتارة استعمل لفظ الطريق بقوله تعالى حاكياً عن حضارة الباطل ﴿**إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً، إلاّ طريق جهنم**﴾ (النساء/١٦٨ ـ ١٦٩).

وفي المقابل يصف حضارة الحق بالطريق المستقيم حيث يقول تعالى: ﴿... **مصدقاً لما بين يديه يهدي الى الحق وإلى طريق مستقيم**﴾ (الأحقاف/٣٠).

وأخرى استعمل لفظ السبيل، ومثالاً عليه ﴿**ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**﴾ (النحل/١٢٥) في مقام الدعوة الى حضارة الحق والتوحيد.

وبالمقابل يبيّن هدف الذين كفروا من

يختزن في ثناياه - بلا ريب - كل مراحل الثورات بشكلها الكلاسيكي دفعة واحدة، كذلك كان - بالاسلام - منذ بعثة النبي وصولاً الى انتقاله الى الرفيق الأعلى وفي ثورة الامام الحسين وجهاد الأئمة، وكذلك هو في ثورة الامام الخميني عندما بدأها في كل شيء على كل شيء - من الاسلام بالاسلام الى الاسلام - لاسقاط الطاغوت. فمنذ اللحظة الأولى قام بفعل التثوير ليحكم الاسلام. أنه في قلب دائرة التثوير الدائم التكاملي، بحيث تمثل كل نقطة في هذه الدائرة، كل أنشطة الثورة الحيوية بغية إيصالها الى الهدف المنشود.

في هذا المنهج الوحدوي التوحيدي يمكننا - اصطلاحاً - الكلام على موضوعات في الثورة الاسلامية القابضة على المشروع الحضاري للاسلام فندرس مواضيع أمثال - مفهوم التبليغ والاستنهاض - مفهوم الثورة - ومفهوم الحكومة والدولة - مؤكدين على مسلمة سبق لنا وناقشناها، وقوامها أن الاسلامي في مسألة الفكر متحدر من الالهي، ومتنزل عنه، اضافة الى اعتقادنا بتعذر فصل «النظرية» عن التطبيق ها هنا، وبالتالي تعذّر امكانية الحديث عن مفهوم مستقل عن «كيفيته» وأهدافه، قال تعالى **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** فالكلم الطيب هو «الاعتقادات الحقة التي يسعد الانسان بالاذعان لها وبناء عمله عليها - وهي التوحيد - ثم أن الاعتقاد والايمان إذ كانا صادقين حقاً، صدقهما العمل ولم يكذبهما.. فالعمل من فروع العلم وآثاره التي لا تنفك عنه» بما هو معرفة بحقائق الاعتقاد والايمان. و**«إذا آمن الانسان بالله تعالى، ورآه بعين القلب كما يرى الشمس ببصره فإنه من غير الممكن أن يرتكب أي ذنب»** أو معصية، وفاق رأي الامام الخميني. وليست العبادة بالنسبة الى العابد الحقيقي سوى «عهد»، وما الحياة إلاّ ساحة الوفاء بهذا العهد.

قياماً للوفاء بهذا العهد، وتشبثاً بأصوله التكوينية وبنموذجيته الحضارية، واتحاداً فيها، تجلت إمامية الامام فإذا به نموذج للعالم الفقيه المسلم ونموذج للعارف المسلم ونموذج للمستنهض المسلم ونموذج للثائر المسلم ونموذج للعابد المسلم العاشق لعبوديته، ونموذج للقائد المسلم.. أنه نموذج للانسان الالهي الذي تتوحّد فيه هذه النماذج الحضارية كلها وتذوب.

مصباح الولايه

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وتأثيرهما في قيام حضارة الحق

لا يخفى على ذي لبّ ما لفريضتي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمية في التعاليم الاسلامية، فهما من فروع الدين، ومن أسمى الفرائض، ووجوبهما ضرورة ضروريات الدين التي لا يختلف عليها مسلمان. كيف لا؟

وقد ورد الحث عليهما في كتاب الله عز وجل فقال عزّ من قائل، آمراً أمة الاسلام بأداء هذه الفريضة الالهية: **﴿ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾**.

فكان القيام بالأمر والنهي، دعوة الى الخير ـ مطلق الخير ـ الذي هو أحد مظاهر حضارة الحق والتوحيد. وكانت أمة محمد ﷺ الحائزة لقصب السبق من بين الأمم، وخيرها كافة لما كلفت به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» في إشارة منه تعالى إلى أن الايمان بالله تعالى لا ينفع دون أداء هاتين الفريضتين الالهيتين، أو أن هاتين الفريضتين هما قوام الايمان بالله عز وجلّ وعلامة عليه.

وهكذا، فقد حفلت الأحاديث الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام بالحث على إقامة هذه الفريضة، وإلاّ كانت الأمة مأذونة بالحرب من الله سبحانه، حيث جاء عن رسول الله ﷺ قوله: **«إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن النمكر فليأذنوا بوقاعٍ من الله»**.

واعتبرت ـ أي الأحاديث ـ المكلف الذي لا ينهى عن منكر مؤمناً ضعيفاً لا دين له. وهذا ما أشار إليه الحديث المروي عن النبي ﷺ: **«إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له: فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر»**.

وعدّت التارك للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا دين، وذلك بالنظر الى الأثر السيء الذي يتركه ذلك على الأمة من فساد وتشرذم وتسلّط لبعضهم على الآخر، وعدم نصرة الله سبحانه إياهم، ولهذا أشار حديث الرسول ﷺ حين قال:

«لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البرّ، فإذا لم يفعلوا ذلك، نزعت منهم البركات وسُلّط بعضهم على بعض، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء».

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب كل خير، وتركه سبب كل فساد، حيث أن مرتكب المنكر إن لم يجد من يردعه وينهاه تمادى في منكره وفساده، وأمعن في طغيانه وكفره مما يترك آثاراً سلبية على المجتمع، وشيئاً فشيئاً فإن هذا المجتمع سيتحول الى مجتمع فاسد.

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: **«أما بعد، فإنه هلك من كان قبلكم حينما تمادوا في المعاصي ولم ينهَهم الربانيون والأحبار عن ذلك، وإنهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك، نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلاً ولن يقطعا رزقاً..»**

وفي عبارته الأخيرة شدٌّ من عزيمة الآمرين والناهين، وتحريض وتشجيع لأولئك المنهزمين نفسياً، الخائفين من كلمة حق تقال، وتذكيرٌ لهم بأن الأرزاق والآجال بيد الله سبحانه وحده ليس لأحد قطعها أو التصرف فيها، وفيها اشارة الى التوحيد الأفعالي. لا مؤثر في الوجود إلاّ الله. الذي هو مرتبة من مراتب التوحيد، التي لا يستكمل التوحيد إلاّ بها.

وعوداً على بدء، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفرائض العظيمة التي بها تقام الفرائض، الأخرى كالصلاة والصوم والخمس والزكاة والحج والجهاد، حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: **«إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض».**

فالصلاة التي هي «عمود الدين» وأساسه القويم لا تقوم إلاّ بالأمر والنهي، وكذلك سائر العبادات الأخرى.

وأدنى نظرة ومقارنة بين المجتمعات التي يتواصى أهلها بالحق ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وبين غيرها من المجتمعات تكشف لنا ما يفعله الأمر والنهي في المجتمعات من التقدم في مدارج الكمال الذي أراده الله للفرد وللمجتمع، وما يتركه عدمهما من السقوط والتسافل إلى أحط المراتب وأخسها.

صلاحيّات الولي الفقيه خارج حدود الوطن

١/٢

آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

نظراً إلى أن مسألة «صلاحيات الولي الفقيه خارج حدود الوطن الذي يتولّى حكمه» تقع من حيث الترتيب المنطقي ضمن المسائل المتأخّرة في سلسلة مسائل الحكومة الاسلامية وولاية الفقيه، وتتوقّف مناقشتها . إلى حد كبير . على المسائل السابقة والأسس والنظريات الأولية المسلّم بها، لذلك ينبغي أولاً إلقاء نظرة على المسائل التي تتقدّمها .

ومن أجل معرفة المسائل المتقدّمة، يجب قبل كل شيء التدقيق في عنوان هذه المقالة. فالعنوان يدلّ على افتراض وجود مجتمع أو بلد إسلامي بحدود جغرافية معيّنة، قبل طرح المسائل المعنيّة على بساط البحث، ويفترض أيضاً انّ هذا البلد يدار بنظام خاصّ هو نظام «ولاية الفقيه»، وأن القوانين الحكومية التي يصدرها الولي الفقيه نافذة وملزمة على الذين بايعوه ممّن هم داخل الحدود المذكورة . بعبارة أخرى . يجب أن يكون من المحقق والثابت بالأدلّة المقبولة وجود مبدأ باسم ولاية الفقيه وشرعية النظام الذي يحكمه هذا المبدأ، ونفوذ أحكام الولي الفقيه . الذي وصل السلطة ضمن شروط خاصة . على الشعب الذي بايعه والمتواجد ضمن الحدود الجغرافية لبلاده.

وإذا سلّمنا بذلك تُطرح المسائل التالية التي تحتاج الى مزيد من الإيضاح والتبيين:

١ . هل يجب على الفرد أو الجماعة المسلمة التي تقطن في بلد غير اسلامي (خارج حدود البلد الاسلامي المفترض الذي يدار وفق نظام ولاية الفقيه) اطاعة القوانين الحكومية للفقيه المذكور أو لا؟

والملاحظ: أن هذا السؤال بحدّ ذاته ينطوي على افتراضين:

الفرض الأول: هو أنّ المسلمين المقيمين خارج ذلك البلد الاسلامي قد بايعوا الولي الفقيه.

والفرض الثاني: أنّهم لم يبايعوه.

٢ . إذا كان ثمّة بلدين إسلاميين، تبنّى شعب أحدهما نظام ولاية الفقيه وبايع فقيهاً جامعاً للشرائط، بينما يحكم البلد الثاني نظام حكومي آخر، فهل يجب . والحال هذه . على شعب البلد الثاني إطاعة الولي الفقيه في البلد الأوّل أو لا؟

وفي هذه الحالة أيضاً يمكن تصوّر الافتراضين السابقين من بيعة أو عدم بيعة المسلمين في البلد الثاني.

٣ . إذا تبنّى بلدان إسلاميان نظام ولاية الفقيه، وكان لكل منهما فقيه، أو أنّ خبراء كل بلد اختاروا فقيهاً غير فقيه البلد الثاني، فهل ستكون أحكام كل فقيه نافذة في حدود حكومته فقط أو أنّها تمتدّ لتشمل شعب البلد الثاني؟ أو لا بدّ من القول بالتفصيل؟

ورغم أنّ المفروض في هذه الحالة أن شعب كل بلد قد بايع فقيهاً معيّناً، يمكن افتراض أنّ بعض أفراد أحد البلدين بايعوا الفقيه الحاكم في البلد الثاني، ومن هنا يمكن تصوّر الفرضين المذكورين في المسائل السابقة جائزين في هذه المسألة بشكل من الأشكال.

النقطة الجديرة بالذكر هنا: أنّ المسألتين الأولتين تقومان على فرض وجود بلدين إسلاميين مستقلين، والمسألة الأخيرة قائمة على فرض جواز تعدّد الولي الفقيه في بقعتين جغرافيتين متجاورتين أو غير متجاورتين.

٤ . إن لم يبايع بعض الأفراد المتواجدين داخل حدود البلد . الذي يحكمه نظام ولاية الفقيه . الولي الفقيه لأيّ سبب من الأسباب، فهل

تعتبر أوامره الحكومية نافذة وملزمة بالنسبة لهم أم لا؟

من أجل الإجابة على هذه الأسئلة وبيان أبعاد الموضوع، تنبغي من جهة دراسة مسألة حدود البلد الاسلامي وطريقة تعيينها بالنسبة لبلد غير إسلامي أو بالنسبة لبلد إسلامي آخر والأخذ بنظر الاعتبار مسألة تعدد الحكومات الاسلامية أو البلدان الاسلامية، ومن جهة أخرى لا بدّ من مراجعة لأدلّة ولاية الفقيه، لتتضح طريقة شمولها للحالات المذكورة ولكي يتعيّن ضمناً دور البيعة في تكوين ولاية الفقيه ليتّضح مدى تأثير بيعة الأفراد أو عدم بيعتهم على وجوب طاعتهم للولي الفقيه.

وحدة وتعدد البلدان:

حول تكوّن الشعوب والبلدان وأسباب تمايزها وانفصالها عن بعضها أو تلاحمها ووحدتها، هناك الكثير من البحوث الموسّعة والآراء والنظريّات المختلفة، كما بُحثت معايير تبعية الأفراد للبلدان وأنواع هذه التبعية كالتبعية الأصلية أو الاكتسابية، أو التابعية بالتبع، وكذا كيفيّة الخروج منها بشكل إجباري أو اختياري[٢]، والذي يجب أن نشير إليه باختصار هو: أن وحدة الأراضي أو اللغة واللهجة أو وحدة العرق والدم ليست من العوامل الكافية في تحديد وحدة الشعب أو البلد كما أن الحدود الطبيعية كالجبال والبحار واختلاف اللغة واللهجة أو تباين العنصر والعرق لا يمكنها أن تكون أسباباً حاسمة لتعدد وتمايز الشعوب والبلدان، بل حتى مجموع هذه العوامل لا تشكل تأثيراً قاطعاً في المسألة. فمن الممكن لأناس تجمعهم وحدة الأراضي واللغة والعنصر أن يشكّلوا بلدين مستقلين، كما يمكن لأناس تمايزهم الحدود الطبيعية واختلاف اللغة والعنصر أن يشكّلوا بلداً واحداً وهذا ما يمكن ملاحظته في العديد من بلدان العالم اليوم، وبالطبع فإنّ لكل واحد من هذه العوامل تأثيره في الوحدة والارتباط بين بني البشر وله دوره في تمهيد الأرضية لتوحيد الشعوب والبلدان، لكن التأثير الأهمّ يبقى لاتفاق الرؤى والميول التي تؤدي الى وحدة

الحكومة، أما باقي العوامل فيمكن النظر إليها كأسباب ناقصة ومساعدة وقابلة للتبديل.

ومن وجهة نظر الاسلام، فإنّ السبب الرئيسي لوحدة الأمة والمجتمع الاسلامي هو وحدة العقيدة. إلاّ أن وحدة الأرض والحدود الجغرافية سواء كانت طبيعية أو تعاقدية ليست أموراً عديمة الاعتبار، وكما نعلم فإنّ «دار الاسلام» التي تحدد طبعاً بحدود معينة. لها أحكامها الخاصة في الفقه الاسلامي، فمثلاً تكون الهجرة إليها في بعض الحالات واجبة، أو أنّ الذمّي فيها إذا حاد عن أحكام أهل الذمّة يجب إخراجه منها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إنّ اختلاف العقيدة ليس سبباً للانفصال والانقسام، فمن الممكن أن يكون ثمة أفراد غير مسلمين داخل حدود البلد الاسلامي يتمتّعون بحماية الدولة الاسلامية ويعتبرون بشكل من الأشكال من اتباع ذلك البلد.

والنتيجة: أنّ المجتمع الاسلامي يتشكّل أساساً من الأفراد الذين اعتنقوا الاسلام باختيارهم، والتزموا بقوانينه الاجتماعية والقضائية والسياسية. وتسمى الأرض التي يعيش عليها مثل هذا المجتمع بالبلد الاسلامي ودار الاسلام. ولكن في مرحلة أخرى بإمكان البعض من غير المسلمين القبول بتبعية البلد الاسلامي وفقاً لتعاقد معيّن، والعيش الى جانب المسلمين بأمن وسلام.

وبهذا تتميّز حدود البلد الاسلامي عن البلدان غير الاسلامية، بمعنى «أن الأرض التي يعيش فيها اتباع الحكومة الاسلامية تعتبر دار الاسلام، وحدودها (بتوابعها ولواحقها) هي حدود دار الاسلام، سواء كانت هذه الحدود معيّنة بالعوامل الطبيعية كالبحر والجبال أم بالعلامات الوضعية».

يتّضح ممّا مضى أنّ معيار وحدة وتعدّد البلدان هو وحدة وتعدّد حكوماتها، فكل مجموعة من البشر يخضعون لجهاز حكومي واحد هم أبناء بلد واحد. وكذلك العكس، فتعدّد الأجهزة الحكومية المستقلّة في عرض بعضها، دليل على تعدد البلدان،

وبالطبع يمكن أن يكون لكل مدينة أو ولاية نوع من الحكم الذاتي. ولكن في حالة وجود قانون أساسي واحد لمجموعة من الولايات وإداراتها بنظام حكومي مركزي واتّباعها قرارات هذه الحكومة المركزية في السياسية الخارجية والشؤون الدفاعية وما شاكل (كما هو الحال في البلدان الفيدرالية)، فإنّها تعتبر بلداً واحداً، ولا يضرّ بوحدتها تعدد الحكومات غير المستقلة فيها.

لكن العامل العملي الحاسم في تعيين حدود البلدان وتشخيص وحدة وتعدد الحكومات واتحادها أو انفصالها وتجزئتها، هو في الغالب «قوة السلاح». وللأسف فقد لعب هذا العامل دوره حتى في العالم الاسلامي. فحروب المسلمين الداخلية وظهور وانقراض الدول والسلطنات في الأراضي الاسلامية، دليل ساطع على هذه الحقيقة التاريخية المُرّة. وطبعاً المهم بالنسبة لنا دراسة المسألة من وجهتها الفقهية، لذلك وجب إلقاء نظرة ولو سريعة على آراء الفقهاء في هذا المجال.

تعدد البلدان من وجهة النظر الفقهية:

علمنا أنّ «دار الاسلام» هي الأرض التي تقطنها الأمة الاسلامية كما يمكن لغير المسلمين وفق شروط خاصّة أن يعيشوا حياة آمنة رغيدة في ظلّ هذه الحكومة الاسلامية. وتعتبر الحدود الطبيعية أو الوضعية لهذه الأراضي. حدوداً لدار الاسلام.

إلاّ أن السلف لم يدرسوا القضية التي تتناول امكانية تجزئة دار الاسلام الى عدّة بلدان مستقل. رغم أن سياق كلامهم الى «البلد الاسلامي الواحد» الخاضع للادارة العليا لـ«امام واحد». وفي حالة تعدد الأجهزة الحكومية، كان رئيس كل جهاز يعلن أنّه «الخليفة الحق» ويعتبر الآخرين خوارج ومتمرّدين. ولكن يمكن القول: إنّ أقوال العديد من الفقهاء ناظرة الى وضع خاص وليست . على العموم . بصدد إلغاء الشرعية عن تعدد الحكومات، وربما أمكن الاستنتاج من إطلاق بعض الأقوال الواردة في تحديد شروط الامام بل من بعض التصريحات: أنّ الفقهاء لم يعدّوا

وجود حكومتين في منطقتين متمايزتين (في صورة ما إذا كان المسؤولون فيها محرزين للشرائط)[٣] أمراً غير مشروع خصوصاً مع ملاحظة أنّ الكثير من أكابر أهل السنّة كأحمد بن حنبل يعتبرون الحاكم الفاسق والشارب للخمر المتسلّط بالقوة على رقاب المسلمين حاكماً مشروعاً وتجب إطاعته[٤]!.

أما فقهاء الشيعة فيرون اجماعاً أنّ الحكومة الاسلامية بعد رحيل الرسول الأعظم ﷺ هي حق الامام المعصوم عليه السلام أصالةً، ويرفضون الامامة الفعلية لامامين معصومين في زمن واحدا[٥]، حتى لو كان أحدهم في شرق الأرض والآخر في غربها، وبعبارة أخرى: يعتقد الشيعة أنّ جميع أرجاء دار الاسلام يجب أن تخضع لقيادة واحدة وإمامة إمام معصوم واحد، ولا بدّ لحكّام كل منطقة أن يُعيَّنوا من قبله، وسيكونون جميعهم طبعاً منفذو قوانين الاسلام وأوامر الامام المعصوم، مع إمكانية تفويض صلاحيات معيّنة لهم من قبل الامام في حدود منطقة حكمهم، وبإمكانهم ضمن نطاق القوانين الاسلامية العامة مع لحاظ مصالح المسلمين وما تقتضيه الظروف الزمنية والمكانية. إصدار قوانين خاصّة، وبذلك يظهر نوع من الحكم الذاتي في المناطق المختلفة من دار الاسلام، وكذا يجري - طبعاً - لو كان الامام المعصوم مبسوط اليد وله القدرة الظاهرية للتصدّي، وأن حكومته المشروعة تكون مقبولة لدى الشعب. وكلنا يعلم أن مثل هذه الظروف لم تتهيأ إلاّ في مدة قصيرة من إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وابنه الامام الحسن عليه السلام أما باقي الائمة الأطهار عليهم السلام فليس لم يتمكنوا من التصدي لادارة البلاد الاسلامية فحسب بل مُنعوا حتى من إبداء آرائهم في هذه المسائل، وكانوا غالباً تحت المراقبة أو في السجون، ولم يبدوا آراءهم سوى للخُلّص من أصحابهم وكانوا يوصونهم بكتمانها.

فالشيعة الذين حرموا من حكومة أئمة أهل البيت من ناحية، ورفضوا شرعية الحكومات القائمة من ناحية أخرى، عاشوا ظروفاً عسيرة، وكان

عليهم ـ طبقاً للأوامر الواردة في بعض الروايات كمقبولة عمر بن حنظلة ومشهورة ابن خديجة ـ أن يرجعوا في حاجاتهم الحكومية ولا سيّما القضائية منها للفقهاء الواجدين للشرائط، وقد ورد في بعض الروايات تأكيد أن معارضة مثل هؤلاء الفقهاء بمنزلة معارضة الامام المعصوم وهو في حكم نوع من الشرك بالله تعالى[٥].

واستمر الشيعة في زمن الغيبة بالرجوع سرّاً في حالاتهم الحكومية كأقلية الى الفقهاء الواجدين للشرائط، حتى استطاعوا في بعض البلاد أن يصنعوا لأنفسهم قوة يعتدّ بها، ومن ذلك الحكومة التي أقامها الفاطميون في مصر، والقدرة التي نالها حكّام الديلم والبويهيون في بعض مناطق إيران بحيث أخضعوا جهاز الخلافة العباسي الذي كان يمر آنذاك بعدّه التنازلي لتأثيرهم، وأخيراً قامت الحكومة الصفوية في إيران وأخذت تنافس جهاز الخلافة العثماني.

في مثل هذه الظروف استطاع الفقهاء الشيعة أن يقدّموا بحوثهم الفقهية حول الحكومة الاسلامية، وأخذوا ينقدون علناً نظريات وآراء فقهاء أهل السنّة وإيضاح وجهة النظر الشيعية القائمة على مبدأ ولاية الفقيه.

ولسنا هنا في صدد المناقشة التفصيلية لنظرية ولاية الفقيه وأُسسها وركائزها وفروعها ومستلزماتها، لكنّنا مضطرّون ـ كما أشرنا في مقدمة البحث ـ الى مراجعة نظريات الفقهاء وأدلّتهم في المسألة للإجابة عن الأسئلة المطروحة. والواقع أنّ هذه المراجعة تشكّل القسم الأساسي لهذه المقالة.

---

(١) «حكومت اسلامي» (بالفارسية): العدد الأول.

(٢) تراجع بهذا الخصوص كتب الحقوق الأساسية والحقوق الدولية.

(٣) إمام الحرمين الجويني «كتاب الإرشاد» نقلاً عن نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الاسلامي: ٣٢٢، ٣٢٦.

(٤) القاضي أبو يعلى «الأحكام السلطانية» ٢٠ و٢٢ ابن قدامة الحنبلي، المغني ١٠، ٥٢ النووي، المنهاج: ٥١٨، الدكتور وهبة الزحيلي، الفقه الاسلامي وأدلّته ٦: ٦٨٢.

(٥) الكليني: الكافي ١: ١٧٨ المجلسي، بحار الأنوار ٢٥: ١٠٦ و١٠٧ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠١ علل الشرائع ١: ٢٥٤.

(٦) الكليني: الكافي ١: ٦٧ و٧: ٤١٢.

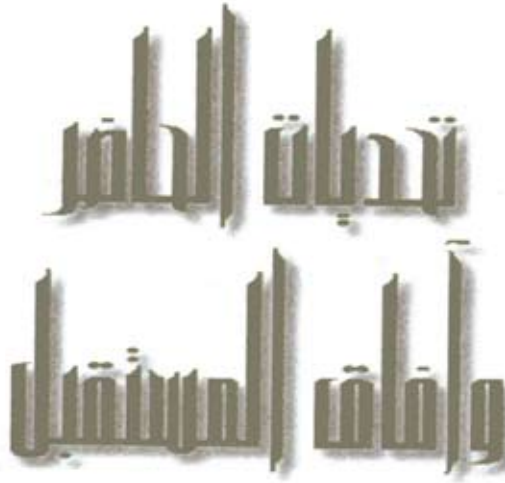

* **حزب الله.. ثقافة الانتماء، ومهام الاستنهاض**

الشيخ شفيق جرادي

* **عناصر القوة والثبات في الثقافة الإسلامية**

الدكتور محسن صالح

* **الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة**

الشيخ مصطفى قصير

* **الإمام الخميني والنموذج الحضاري الإسلامي**

الدكتور سمير سليمان

* **ثقافتنا.. ثقافة خط الإمام الخميني** قدس سره

عفاف الحكيم

حزب الله.. ثقافة الانتماء، ومهام الاستنهاض

بقلم: الشيخ شفيق جرادي

يلعب الواقع الذي ترتكز عليه الجماعات، دوراً هاماً في تحديد الأفق والمناخات المكوِّنة لثقافتها..

وعليه فإن الحديث عن ثقافة حزب الله يضعنا أمام مراعاة جدية للحالة الحزبية التي يعيشها هذا الحزب من جهة، وأمام المبادىء والأهداف والشعارات التي انتمى إليها والتي أطلقها؛ وهي مبادىء وأهداف وشعارات ارتبطت من حيث المنشأ بخلفيات استبعدت عن روحيتها ووجهتها الإطار الحزبي..

الأمر الذي يطرح معه اشكاليتين بالحد الأدنى...

الاشكالية الأولى: كيف يمكن لنا أن نمارس في أدائنا العملي ما هو مخالف لمبادئنا وأهدافنا والشعارات؛ وصريح العتاب الالهي في كتاب الله العزيز ينص «يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولونَ ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون»..

الاشكالية الثانية: تستند الى أن واقع ومجريات تجارب سابقة كانت تشير إلى أن التفسخ والتناقض بين النظرية والممارسة يؤدي دوماً الى تفسخ وتفكك في الكيان، وبالتالي الى الوقوع في أسر حتمية التلاشي والوهن، بل والانعدام أمام أي عاصفة في أغلب الأحيان.. ونحن بمراجعة سريعة للأصول والغايات التي ينتمي إليها حزب الله نلحظ أنها مبنية على أساس فهم خاص يقوم على كيانية الأمة، لا على كيانية الحزب، وهو أمرٌ صرَّح به قائد الأمة الاسلامية الامام الخامنئي ـ حفظه المولى.. إذ اعتبر أن حزب الله هو بالتيار الايماني أشبه منه بالاطار الحزبي..

فهل هذا الكلام يُوصِّف الواقع القائم لهذا الحزب أم أنه يخالف واقع الأمر؟؟

أمام هذه الاشكاليات نجد أنفسنا أمام تورط فعلي في تحديد العلاقة مع مضمون المصطلح...

لأن اصطلاح الحزب يفرض بالعادة معنىً خاصاً لا ينسجم مع الأمة، بل هو في الأغلب إختزال ضيق للمجتمع والأمة، أما فيما يتعلق بحزب الله، فنحن أمام اصطلاح يأخذ معناه من مصدر مختلف عن التجربة الحزبية المتولدة ضمن المناخات الغربية الحديثة.

إذ يأتي هذا المصطلح بمعناه من مصدر النص القرآني الذي عبرت عنه الآيات القرآنية، والتي أنشأت فرزاً كيانياً بين اتجاهين عقيديين وسياسيين..

أولهما: حزب الله المعتقد والممارس لمبدأ الولاية لله ورسوله والذين آمنوا، والذين يعملون على تحقيق الغلبة، ﴿فإن ان حزب الله هم الغالبون﴾ وتحقيق الفلاح ﴿ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾ ... في كدحهم بمشروعهم الالهي نحو الله سبحانه.

ثانيهما: حزب الشيطان والذي يوسم تارة بالكفر وأخرى بالنفاق والذي يتجلى ولاؤه للشيطان كما الطاغوت وولاة الجور والظلم..

وبالتالي فإن وحدة التسمية لا تساوي بالضرورة وحدة المضمون، هذا من جهة، أما من جهة التحرك الحزبي والتنظيمي فإن الذي ينبغي التأكيد عليه أن التنظيم العملاني لحركة الجماعة لا يساوي الاطار الحزبي، إذ كل مؤسسة تحمل أهدافاً تحتاج في تحقيق أهدافها الى حال من التنظيم بدءاً من الدول الى المراكز الدولية الى الاحزاب الى الجمعيات والمؤسسات وغير ذلك، فالمسألة ليست محصورة بالحزب..

فضلاً عن أن نظم الأمر مطلب أكدت عليه الروايات باعتباره حاجة انسانية ضرورية «الله الله في نظم أمركم» للحفاظ على الكيان والهوية والمعتقد والأهداف..

وإن أي خروج عن دائرة الكيان. الأمة، والأهداف والهوية والمعتقد الاسلامي، هو خروج عن جادة حزب الله (بالمعنى القرآني) الى حزب الشيطان (الذي أفرزته اليوم منظومة الثقافة الغربية) والذي أخطر ما فيه اختزال كل الكيان والمبادىء والشعارات الى سلطة الحزب الضيقة وهي عصبية الجاهلية الجهلاء التي حذّر منها رسول الرحمة محمد ﷺ.

نقول كل هذا، دون أن يعني ما نقول أن حزب الله اليوم لا يتعرض لخطر التأطر الحزبي الضيق، بل أننا في الوقت الذي نخشى فيه من خطر الانزلاق في مثل هذا الفخ الجاهلي فإننا نعتبر أن المهمة الثقافية التاريخية الملقاة على كاهل حزب الله اليوم تقع في تأسيس نموذج حركي وطني وفاعل دون أن يلغي ذلك

ارتباطه العميق بالأمة على مستوى الثقافة والانتماء والهوية، وهو ما تعد به الأطروحة الثقافية لولاية الفقيه الجامعة لكل الأمة تحت مظلة شرعية القيادة الواحدة، وهي المظلة التي يقف حزب الله تحت سقفها...

حزب الله ثقافة حزبية أو ولائية؟

إلى الآن كان كل الكلام ينصب حول إمكانية التعرف على تجربة تنظيمية لا تقع بالضرورة في حبائل الأفق الحزبي الضيق، ويمكن لها الاستناد الى مرجعية الانتماء للأمة وذلك بالارتباط بقيادة مرجع الأمة وولي قيادتها وإدارة شأنها..

لكن يبقى أن نتعرّف الى ماهية الثقافة التي يمكن أن نتوفر عليها.. من حيث الثوابت أو من حيث التكوينات والترسيمات الثقافية التي نتأسس عليها أو نؤسسها كمنضوين لهذه التجربة الاسلامية الرائدة..

إذ المتعارف أن الثقافة بمقدار استجابتها وتوالدها من المحيط الذي تتحرك فيه وتنتمي إليه، بمقدار ما تكون فاعلة ومعبرة وقادرة على التكامل والترقي المؤثرين.

إلاّ أن ذلك يقضي وبالضرورة أن تحمل هذه الثقافة أصولاً ومعاييراً توحيدية تحفظ المضمون ووحدة السياق من التيه وضياع الهوية. لذا كان التأكيد الواضح، إن حزب الله هو تيارٌ إيماني، بكل ما تحمل هذه الكلمة من مضامين تتسع لكل ثوابت المبدأ الاسلامي المتشعب عقيدة وسلوكاً وحركة وقيماً وقواعد أخلاقية..

ثم تأتي وبالدرجة الثانية العناوين المباشرة التي تتأسس من منطلق ثقافة الدور والمهمة..

وهنا من المفيد الاشارة أن تجربة الحركات الاسلامية تنقسم الى وجهتين في هذا المضمار... وجهة تؤمن بالتعددية الشاملة في ثقافة الدور والمهام الرسالية، وهي التي تعتبر أن كل منطقة وبلد عليه أن يختزل كامل الوظيفة الملقاة على الأمة، بدءً من تحديد الولي المسؤول وصولاً الى تعددية النظام السياسي والاجتماعي الذي يقوم على ثقافة التوزع الحاد بين القوميات والشعوب، وفي تقديرنا أن هذا النموذج هو الذي ساد طوال الفترة السابقة، وهو الذي استسهل الانغمار في التعدديات الحزبية وأسس ثقافة أهل مكة. بالمعنى القومي والوطني. أدرى بشعابها. وبالتالي فسح المجال للحركات الحزبية بالامتداد في عمق النسيج الثقافي والاجتماعي للأمة مما أودى الى الفرقة والتشرذم... أما الوجهة الثانية فهي التي تعتبر أن كل الأمة من أقصى الأرض الى أقصاها مسؤولة عن إنجاز التجربة الاسلامية،

كل من موقعه، وبحسب الخصوصيات والتنوعات التي يعايشها، وبما أن الاسلام يتسع لكل ميادين الحياة وأحوالها، تأتي التجربة لتطلق الخصوصيات بإيجابية فريدة في الحركة والممارسة وبنسيج توحيدي يقوم على ثقافة وحدة المبدأ والولي فالأمة..

وهنا نغتنم الفرصة لنقول أن ما يبثه حزب الله من ثقافة الشهادة والجهاد القتالي لعدو الله والرسالة والأمة، لا يرد عليه أنه اختزال لكل ثقافة الاسلام، أو ثقافة الجهاد بمعناه الواسع، بل هو خروج عن ضيق الأفق واختزال الـ«نحن» بـ«الأنا»، أنه تحديد التموضع في الدور والامتداد المتلاقي مع كل دور لتشكيل سيل النهوض الرسالي ضمن وحدة التجربة الاسلامية بقيادة واحدة لأمة واحدة.

إنها علاقة العضو بالجسم، بدل تحويل العضو ليكون كل الجسم فيلغي بقية الأعضاء، أو يكرر دورهم دونما

طائل، «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعت له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

ونختم بالاشارة أن العلاقة بين ثوابت الثقافة ومتغيراتها هي علاقة طولية، يستحيل فيها أن تبقى على هويتها إن قدمنا المتغير على الثابت، لذا لا يصح أن نفهم الولاية أو ولاية الفقيه بأفق حزبي وإلا أعدمنا الولاية من كل معناها.

بل أن الحزبية تأخذ معناها وحركتها من ثوابت الفهم المبدئي للولاية وولاية الفقيه.

فحزب الله عضو فردّ في حركة أمة يقودها أمام الأمة ومنه تأخذ المشروعية والمعنى وله الانتماء في ثقافة الانتماء.

عناصر القوة والثبات في الثقافة الاسلامية

بقلم: الدكتور محسن صالح

تتمتع الثقافة الاسلامية بعناصر القوة هي ما فوق الزمان والمكان، وهو ما تفتقد إليه الثقافات الأخرى. وعندما نتحدث أو نقول ثقافة إسلامية إنما نقصد ما فهمه العقل الإسلامي من النصوص الثابتة والمقدسة، فيما يتعلق بالروحي والمادي، من الدروس الالهية في الكتاب ـ القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسنة الأئمة المعصومين عليهم السلام.

فمن حيث الصورة ترتبط هذه الثقافة بمجموعة من المميزات، والتي كأنها ولدت بالأمس أو اليوم، تجعلها قادرة على تجاوز كافة المعوقات التي عادة ما تواجهها الثقافات الأخرى.

وعندما تقول ثقافة ـ بالمعنى العام وما توصل إليه علماء الثقافة من تعريفات، فإنه لهذه الكلمة ـ المصطلح أكثر من مائة وخمسين تعريفاً، ولكن المتعارف عليه، وما هو صالح للعام: إنها عبارة عن مجموع الإنتاج الروحي والمادي والفني لشعب من الشعوب.

هنا تكمن بعض أسرار قوة الثقافة الاسلامية في مواجهة الثقافات الأخرى. فالثقافة الاسلامية إستطاعت أن تخترق كافة الثقافات العالمية: الروحية، المادية والفنية، ولم تستطع الثقافات الأخرى إختراق الثقافة الاسلامية بما تعنيه من مسلمات أصولية لما لها صفة الديمومة. وما يحكى عن عوارض التأثر الذي لحق بالثقافة الاسلامية، إنما هو في قشور وأشكال لا تدخل

في المعتقدات الإيمانية ولا حتى في أقل المقولات سنداً وتعقلاً. لننظر وبموضوعية الى قدرة الثقافة الإسلامية على الاختراق على الصعد التالية!

على الصعيد الروحي لا زال الاسلام يتقدم على باقي الديانات من حيث قدرته على الوصول الى عقول وقلوب أصحاب الثقافات الأصلية والفرعية في أوروبا وآسيا وأفريقيا حيث يعتبر من أهم وأرقى الديانات الانسانية على الاطلاق. لربطه السلوك والايمان بما يشبه التلازم، وبما يحرك فيه محاكاة النفس لمعقولاتها الأولى.

وعلى الصعيد ـ العملي المادي هناك إقتناع ـ وكنتيجة للعامل الأول ـ بأن المشكلة المادية التي يعاني منها عالم وإنسان اليوم إنما تحتاج الى سماحة وأخلاق وعدل الإسلام لكل يتقدم ويحل هذه المشكلة. أما على الصعد المادية الأخرى من عمارة ومن غيرها فإن العالم يتمثل أصالة الفنون الإسلامية من خطوط وهندسة وعمارة ونقش حيث لا زال الأوروبيون ينظرون بعين الاعجاب للفن الذي يسود الجوامع والمقدسات الإسلامية.

عنصر آخر وذو أهمية عالية وعالمية: أن الثقافة الاسلامية عادة وربما دائماً ما تخاطب الضمير والوجدان العالمي ولكل الطبقات وهذا ما ينقص ثقافات أخرى كالمادية والرأسمالية والديانات المحلية والديانات السماوية التي تخلت عن مقدساتها وكتبها وأصبحت عنصرية ومادية بحيث باتت عاجزة عن مخاطبة سوى قلة قليلة في العالم، إن الثقافة الاسلامية وخلال قرون قصيرة ـ بالنسبة للزمن الآخر ولزمن الآخرين ـ استطاعت أن تخترق الحدود، اللون، العرق، الوطنية، القومية واللغات، وتصل من طنجة في المغرب العربي الى جاكرتا في الشرق الأقصى.

يقول توماس أرنولد في كتابه عن تراث الاسلام: «بأن هذا الدين ـ الإسلام ـ إستطاع عبر ثقافته وسماحته التي تحاكي كافة الأعراق واللغات ـ أن يتجاوز كل حدود العالم ويصل الى كل زواياه» وبثبات

واستقرار وازدياد، هذا على الرغم من كافة المعوقات والسلوكات التي أحاطت بهذه الثقافة.

بالإضافة الى ذلك، فإن تاريخية هذا الدين وما كتب وما قيل بحقه، وما لا زال قادراً على الفعل التاريخي، هو أنه الدين الأكثر قدرة على التكيف والمحافظة على الجيِّد والإنساني من ثقافات الشعوب الأخرى والعمل على إلغاء وإبطال ما هو لا إنساني وهو ما يتوق إليه وبفطرته كل فرد وخاصة هؤلاء الذين تعرضوا للقمع والإستكبار العالمي ـ أفريقيا على سبيل المثال.

يمكن تقسيم ثقافة المسلمين الى قسمين مكملين ومترافقين وجاذبين، على حد قول روجيه غارودي ـ حينما سئل عند سفارته للإسلام في أوروبا فقال إنه للاسلام جاذبيته الخاصة وبدون سفراء.

المهم أن هذين الركنين اللذين يجعلان من الاسلام دين الدعوة الدائمة والروحانية الدائمة والعملية الحضارية الدائمة:

ـ عناصر قوة أصلية: روحية ـ عقلية ـ جهادية ذاتية.

ـ عناصر قوة فرعية: مادية ـ عملية ـ جهادية ذاتية وجماعية عربية.

كلا هذين الركنين يشكلان ويمثلان ما يمثله الانسان كخليفة لله سبحانه وتعالى على الأرض من حيث الفكرة ومن حيث التمثل الواقعي. فالسلوك الإنساني العام إنما يدور حول هاتين النقطتين. هذا في الوقت الذي ترتكز فيه معظم الثقافات العالمية على جانب من هذه الجوانب. فالديانة الهندية تتمثل الجانب الروحاني الصرف وتمحق وتختزل الجانب العملي والجهادي. أما الثقافة الغربية الأورو ـ أمريكية فتركز على الجانب الذي يجعل الانسان عبداً للمادة. فالأول، الهندي: يجعل من الفرد صنماً صغيراً لذاته، والثاني يجعل الانسان قزماً مادياً. أما الثقافة الاسلامية وقوتها فإنها تجعل وبناء على النصوص الشرعية والإنتاجات الثقافة الثورية للعلماء العظام فقد توجوا روحانيتهم وعرفانهم ومعرفتهم بالجهاد ضد الإنحراف والمادية.

ولو لم تكن الثقافة الإسلامية بهذه القوة والعمق في محاكاة العقل

الإنساني فما كان ليتسنى لثورة الامام الخميني قدس سره أن تشهد الظفر الذي قل نظيره من بين الثورات العالمية الأخرى والتي إنتهت الى الظلم كالثورة البلشفية والثورة الجزائرية... إلخ.

إن الثقافة المتمثلة بصدق للعناصر وللبذور الثقافية الأصيلة صورتها أيضاً تحاكي العالم على أنه ليس ديناً طبقياً إستغلالياً ولا ديناً قومياً ولا ديناً تاريخياً وفي التاريخ وإن كان يصنع التاريخ.

ففي ثقافة التوحيد دحر لأصنام الجاهلية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وفي ثقافة النبوة المعصومة تمثل لأخلاقيات الله سبحانه وتعالى ورسله منعكساً ذلك على سلوك المتمثلين في العدل والانصاف. وفي ثقافة العدل سعي دائم الإرتفاع بالانسان نحو الحق ـ الهدف النهائي للبشرية كافة.

أما في الثقافة العملية، فإن المفهوم والواقعي منها يدل على مدى القدرة على تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق وبين المخلوقات في علاقاتهم، وبين الفرد وشخصه ومعاملته وجهاده الذاتي. فالله تعالى وهو أحسن الخالقين وأحسن المنظمين قد أوجد إنساناً وخلقه وأراد منه شيئاً وأراد به شيئاً فإن تثقفَ بما أراده منه وفعل ما أراده منه فإن في ذلك مصدر وجوده الحقيقي.

فهذا التوازن الذي توجده الثقافة الاسلامية في الفرد والمجتمع إنما هو وجود الفرد والمجتمع لموجود أزلي. فالميت متوفٍ جسده ـ الى حين ـ وروحه باقية، فالموجود هنا في الأرض موجودٌ ما فوق الأرض ومن هو ميتٌ ولا متوازن على الأرض فهو ميت فوق الأرض. وثقافة دائمة مع نص دائم إنما هي قوية قوة النص. فالله سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله: «إنا أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون» صدق الله العلي العظيم. فثقافة مستمدة من هذا الذكر هي التي جعلت ثورات الحق تتجدد دائماً وستبقى. فثورة الإمام الراحل قدس سره هي من بركات هذه الثقافة، والمقاومة للعدو .. هي من بركات هذه الثقافة.

والحمد لله رب العالمين

الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة

بقلم: الشيخ مصطفى قصير

الثقافة في أصل اللغة تعني الحذاقة والفهم السريع، ولكنها باتت اليوم تعني مجموعة الأفكار والمفاهيم التي تشكّل بمجموعها رؤية شمولية لنواحي الحياة. ولكل ثقافة ملامحها وسماتها التي يتميز بها الناس ويكتسب من خلالها المجتمع هوية خاصة، تظهر في عاداته وتقاليده وطريقة حياته ومعتقداته الخاصة وقناعاته التي تطبع واقعه.

والثقافة الاسلامية يمكن أن توصف بأنها ثقافة أصيلة وحيّة، أما أصالتها فلأنها تستند الى الاسلام كدين وعقيدة راسخة وفكر متين ووحيٍ سماوي ثابت وكتاب إلهي محكم، فهي ليست هجينة ولا ملتقطة، بل هي ثقافة لها أصالتها وجذورها العميقة التي تستقي من نبع الوجود والمعرفة الصافي.

وأما كونها ثقافة حيَّة فلأنها لم تتأثر بتقلّب الأزمان والعصور، فكانت ولا زالت تقدم للبشرية الحلول المُثلى والكلمة الفصل في كل عصر وفي كل مصر وفي كل جانب من جوانب الحاجات البشرية، ما شاخت ولا هرمت، وستبقى حيَّة فتيَّة.

وذلك لأنها ثقافة تمتلك مخزوناً كبيراً من المعارف والأفكار في الأبعاد التشريعية والعلمية والتربوية والأخلاقية وفي السياسة والاقتصاد والأدب والفن وغير ذلك مما يتطلبه واقع الأمم في كل عصر.

ولقد واجهت الثقافة الاسلامية منذ البعثة النبوية الشريفة التحديات تلو التحديات، وتعرضت للكثير من

الهجمات الشرسة التي كانت تستهدف التشكيك والتشويه وتسعى للقضاء عليها أو الحدّ من قدرتها على التأثير.

في عصرنا الحاضر تواجه الثقافة الاسلامية جملة من التحديات يفترض بالمسلمين كافة، والعاملين في الحقل الثقافي خاصة ادراكها ووعيها والالتفات اليها، والعمل على مواجهتها بحزم وارادة وعدم الاستسلام امام الثقافات الأخرى التي تسعى لغزو مجتمعاتنا تحت غطاء الحضارة المادية الجديدة التي سيطرت على مشاعر وقلوب الكثير من البسطاء في هذا العالم.

ولعلَّ هذا يشكل أخطر حالات التحدي في هذا العصر، فان مجرد القدرة على تسخير القوانين الطبيعية وهذا الكم الهائل من الابتكارات التقنية لا يعني أبداً أن الخلفيات الثقافية لأصحابها سليمة وصحيحة فيلزم الأخذ بها وتبنيها، وليست هي بالضرورة التي ساقت ذلك الفريق من الخبراء والتقنيين الى القمم التي بلغوها.

وفي المقابل عندما نجد المجتمعات الشرقية والمتدينة منها بالذات تعاني من حالة من التخلف والانحطاط على مستوى الحضارة المادية والاكتشافات الحديثة، فليست ثقافتهم هي المسؤولة عن ذلك ولا يعني ذلك أبداً أنهم عليهم التخلي عن كنوزهم الفكرية وثقافتهم الأصيلة كشرط للحصول على تكنولوجيا الغرب. وعلى الانسان أن يدرس الأمور بواقعية ودقة وتجرّد، ليعرف العوامل الحقيقية وراء امتلاك مجتمع معيّن للمقدرات والامكانات وحرمانَ مجتمع آخر منها، وتقدّم شعب على مستوى الحضارة المادية وتخلف شعب آخر.

وقد دفع الشعور بالانهزام بعض المسلمين إلى سلوك طريق التطفل على الثقافات الأخرى واستعارة المصطلحات منها بغية التوفيق بين ما ينتمي اليه وبين ما ينبهر به، فيتحدث أحدهم عن «الديمقراطية الاسلامية» ويتحدث آخر عن «الشيوعية الاسلامية»، وكأنه بات يخجل طرح الرؤية الاسلامية لنظام الحكم، وكذلك الأمر بالنسبة لنظام الأسرة والمجتمع والاقتصاد وأمثال ذلك.

المشكلة هنا ليست في عجز الاسلام عن تلبية متطلبات العصر ولا في قصور الفكر الاسلامي عن الاقناع ولا جفاف منابع الثقافة الاسلامية عن العطاء، إنما هي في قصور أفهامنا وفي غفلتنا، وعجزنا نحن الذين تخلينا عن أصالتنا واستقلالنا الفكري والثقافي.

التحديات المعاصرة

إن أبرز التحديات التي تواجه الثقافة الاسلامية في العصر الحاضر تتمثل في الأمور التالية:

١ ـ التحديات السياسية، وفي مقدمتها ما يرتبط بأنظمة الحكم والادارة والأنماط التي استطاعت أن تفرض نفسها كواقع متسالم عليه، دون مبررات معقولة، في هذا المجال، ظلم الاسلام من قِبل المسلمين ومن قِبل غيرهم على السواء، لكن المسلمين ظلموا الاسلام لجهلهم وغيرهم ظلموه عن قصد وارادة لأنهم أرادوا عزله، ولقد ساعد كثيراً قيام الجمهورية الاسلامية في ايران في بلورة اطروحة الحكم الاسلامي عملياً على خلاف الصورة التي رسمها حكام الجور عبر التاريخ وشوهوا من خلالها الاطروحة الصحيحة والعادلة.

٢ ـ التحديات في المجال التشريعي، في العصر الحاضر ونتيجة للتغيرات المتسارعة في الواقع الاجتماعي برزت الكثير من المستجدات التي تتطلب اجابة فقهية عليها، ولا شك ان طبيعة التشريع الاسلامي تجعله قادراً على تلبية الحاجات واستنباط الفروع الفقهية المتناسبة مع جميع المستجدات.

في هذا الجانب قد يتوهم البعض ونتيجة لاستغراق بعض الفقهاء ومصنفاتهم الفقهية في مسائل فقهية تناسب جانباً حياتياً معيناً واعراضهم عن المسائل الحياتية المعاصرة. قد يتوهم هؤلاء ـ عجز الفقه الاسلامي عن الاجابة عليها، إلاّ أن المشكلة في هذه الحالة ليست في الشريعة وإنما في المتشرعة، وقد ألجأت الثورة الاسلامية المباركة الحوزات العلمية إلى الورود في أبواب فقهية كثيرة لم تكن تجد الاهتمام الكافي بها سابقاً، وهي نتيجة طبيعية لدخول هذه الابواب حيّز التطبيق والابتلاء.

٣ ـ التحديات الأخطر في المجال السلوكي والأخلاقي، وفي هذا الجانب يبتلى المسلمون عامة بحالة من الانفصام بين عالم النظرية وعالم التطبيق، بين الشعار والواقع، ويغزو مجتمعنا سيل من العادات والتقاليد التي تجعلنا نلهث وراء تقليد سلوك الغرب وعادته في اللباس والمأكل والعلاقات الاجتماعية وأساليب الحياة دون روية ودون التأمل في انسجامها مع ديننا وثقافتنا أو عدم ذلك. وليس أدلّ على ذلك مما نراه من التزام فتيات مجتمعاتنا وشبابنا بكل جديد في طريقة قص الشعر وتسريحه وشكل الزي والزينة وطرق المعيشة وأمثال ذلك مما يثير الكثير من الاستغراب.

٤ ـ التحدي الاقتصادي، المتمثل بالنظام الاقتصادي الرأسمالي الذي يسيطر على سوق المال والاقتصاد في العالم المعاصر، حتى بات الانسان يشعر بالعجز التام أمام هذا الوحش المفترس، والذي يفرض النظام الربوي، ويضع مقدرات العالم أجمع بأيدي مجموعة من الشركات الكبرى التي تسخّر السياسة والأمن والاعلام وكل شيء لخدمة مصالحها الاقتصادية. أمام هذا الواقع المرير يقف النظام الاقتصادي الاسلامي اللاربوي ليشكل البديل الوحيد الذي يمكن أن يخلّص البشر من بين أنياب الوحش الاقتصادي الرأسمالي الذي لم يبق ولم يذر.

في مواجهة التحديات

في مواجهة تلك التحديات وغيرها ينبغي للمسلمين أن يعيدوا النظر في واقعهم ويعيدوا دراسة أدواتهم ووسائلهم وأسلحتهم، وفي هذا المجال نلفت الى ما يلي:

١ ـ ينبغي العمل على بناء الشخصية الاسلامية والتأكيد على الهوية الثقافية وتحصينها، واحياء روح الاستقلال الفكري.

٢ ـ التأكيد على الشمولية في أخذ الاسلامية وعدم الاجتزاء، ولا الاكتفاء بجانب على حساب جانب آخر، فالبعد العبادي لا يكتمل إلاّ بالبعد الفكري والتشريعي والتربوي والاخلاقي وغير ذلك من الأبعاد. فكثيراً ما تؤدي النظرة المجتزأة لبعض جوانب الثقافة الى التقصير في فهمها وادراك فلسفتها وأسرارها، وبالتالي الحكم عليها بالتخلف وعدم الصلاحية.

٣ ـ البحث عن الأجوبة المناسبة للمستجدات في المخزون الفكري والتشريعي في المصادر الأساسية، والابتعاد عن اسلوب الانتقاء والالتقاط.

٤ ـ العمل على تطوير الخطاب الثقافي بما يتناسب مع المرحلة، ومع الحاجات، والاقتراب اكثر فأكثر من الحاجات الملحة للمجتمع، وفي هذا الجانب يدخل الاسلوب والصياغة ولغة الخطاب.

٥ ـ الاستفادة من الأدوات، الفرص المتاحة، وتطويروسائل العرض والتأثير واستخدام الادوات المعاصرة.

٦ ـ وقبل كل ما تقدم وبعده ومعه: تقديم الانموذج العملي والمجسد للاسلام في أبعاده المختلفة لما لذلك من تأثير ايجابي على قبوله واعتناقه والاعجاب به، ولأنه يشكل الدليل الحي على صدقية الثقافة الاسلامية وعظمتها، فأين نحن من ذلك؟!

الخميني والنموذج الحضاري الإسلامي

بقلم: الدكتور سمير سليمان

الامام وصراع النموذجين الحضاريين:

من روح المشروع الاسلامي الحضاري للعالم، كان الامام الخميني، ولواء الدعوة إليه والاستنهاض به حَمَلَ، وعقيدته ومبادئه اعتنق، وبأحكامه وحدوده عمل، وعلى خط الأنبياء والرسل والأئمة سار، مستنهضاً ومربياً وثائراً وشاهداً، والمسلمون ظهرهم الى الجدار والمأزق الحضاري والوجودي في الأوج.

أذّن الامام: **«حيَّ على خير العمل»** فبُعثت حضارة التوحيد من جديد، مشمرة للصلاة واستئناف مسيرتها الجهادية ـ كما الأمة ـ في وجه حضارة المادة والباطل، لتستعيد مسؤولية اضطلاعها بحمل مشروعها الالهي، وتعيد تجديد عهد الاستخلاف الرباني للانسان في الأرض، بعدما طال زمان نكوثها به قروناً عديدة.

بعين الاسلام ومنهج الرؤية فيه نظر الامام الخميني الى العالم فلم يجد سوى نموذجين حضاريين: نموذج الاستضعاف وفيه المسلمون، ونموذج الطاغوت الجامع لكل قوى الباطل واتباعها في الأرض. وقد سماهما الامام: **«طريقين: طريق الله وطريق الطاغوت»، وليس ثمة طريق ثالث، ومصطلح** «الطاغوت» قرآني كما نعلم، وفق قوله تعالى: **﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت﴾** أما مصطلح الطريق الآخر فمصدره الآية الكريمة: **﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور﴾**.

وذلك استناداً الى رأي الامام نفسه. والطريقان المنوّه بهما متطابقان مع مفهوم الحضارتين. النموذجين الحضاريين: نموذج حضارة الحق، ونموذج حضارة الباطل.

فطريق الله النموذج الحضاري

الاسلامي هو الطريق الذي «**يجعل الانسان مهتدياً في جميع جوانب حياته: في الجانب العقلي، وفي الجانب المتوسط الذي هو الجانب الخيالي، وفي الجانب التنزلي وهو جانب العمل، فإذا سار (الناس) على هذا الصراط المستقيم فهم إلهيون، فالطريق طريق الله، وكل من سلك هذا الطريق هو إلهي، حتى يكون كل شيء من الانسان في أعماله وحركاته، وفي تخيلاته، وفي تعقلاته إلهياً**» ارتكازاً الى تحديد الامام.

وطريق الطاغوت ـ النموذج الحضاري الباطل ـ عنده ـ طريق الظلمات: «طريق ظلمات العالم كله الذي لا يتوجه الى الله» ـ على حد تعبير الامام ـ باعتبار طريق الله وحدها هي الطريق الى النور «**والنور هو نور الله المطلق الذي يجب أن يتوجه العالم كله نحوه**». فكل ما هو خلاف التوحيد «هو الكفر وهو الطاغوت ونهايته الى جهنم». وبالتالي، فإنّ «**كلّ حركة يقوم بها الانسان، سواء كانت قلبية أو روحية، أو حركة عضوية، ليست خارج هذين الحدين**» النموذجين الحضاريين، فأما أن تكون باتجاه الصراط المستقيم الى الله، وأما باتجاه «**الطاغوت المنحرف نحو اليسار أو نحو اليمين**».

الى هذا المنهج إذن يستدل الامام بالقرآن، وبجوهر رسالات الأنبياء وأهدافها فيقول: «**وقد أنعم الله علينا بمجيء الأنبياء ليهدونا الى طريق الله الذي يوجب إيصال العالم بأسره الى السعادة والعيش براحة وأمان في جو من التربية الصحيحة، ويعيدوا الناس الى مسار التوحيد الالهي... هذا طريق الله.. فعلينا جميعاً أن نتحرك في هذا الطريق... والذين يدعون الى غيره يوجّهون الناس الى خلاف مسيرهم الطبيعي ومسير فطرتهم هم الضالون، وهم الطواغيت**».

نحن أمام نموذجين حضاريين مختلفين في مفهومهما ومنطلقاتهما وأهدافهما ونظرتيهما الى الانسان والحياة والتاريخ والطبيعة وما وراءها، ولا تصالح بينهما، فالصراع بينهما ـ أي بين الحق والباطل ـ هو الذي يحكم علاقتهما: نموذج يشد الأرض الى السماء، ونموذج يشد الى الأرض، وإذا كان بعض حواريي النموذج الثاني يرفعون أنظارهم نحو السماء، فإنهم يفعلون ذلك بعد أن استنزلوا إلههم من السماء الى الأرض وجسّدوه في كائن أرضي أو حوّلوه الى عجوزٍ بهي

الطلعة يقطن السماء، أما الأرض فهي لقيصر، وقد نسخت رسالة الله وسخرت لخدمة الطواغيت، بينما النموذج الأول التوحيدي يقول باتجاه موجودات العالم «**في اتجاه واحد، ونحو مركز تكامل واحد وفق نظام منسجم**»، كما يقول «**بوحدة الكائن الانساني في محتواه الداخلي، وفي حركته التكاملية الانسانية ووحدة المجتمع الانساني في نظمه واتجاه حركته**»، **على طريق عبودية الله الواحد الأحد، لذلك حمل بالاسلام «في يد منطقاً ودعوة ومنهجاً في التربية والتعليم لخلق انسان ذي محتوى داخلي موحد... وحمل في يد اخرى سيفاً لاقتلاع جذور العلاقات الانسانية الظالمة، وللاطاحة بالطبقية، ولتحطيم الطواغيت**».

لقد تماهى النموذج الحضاري الاسلامي في الامام، وتماهى الامام فيه، فانفلق من هذين التماهيين موجٌ طام لَجِبٌ قَلبَ بفعله معادلات الواقع والتأريخ والحديث والحياة، واستوت بفضله سفينة الأمة مصححة مسيرتهاالى قبلتها الأصلية.

فإنقذ الامام المشروع الحضاري الاسلامي، كما أنقذ نوح بفلكه نسل الحياة، وكان فعله الانقاذي بذاته نموذجاً حضارياً إلهياً على هدى خط الرسالات والأنبياء.

الامام والمشروع الحضاري الاسلامي:

قد يبدو الحديث عن الامام الخميني والمشروع الحضاري الاسلامي، وكأنه حديث عن مُنظِّر ونظرية تقتضي البحث في إمكانية تطبيقها على أرض الواقع أم لا؟

ربما يصح مثل هذا الطرح في فكر المفكرين الأرضيين الذين لا يمكن أن يصدر عنهم إلاّ فكر ناقص، لأنهم ناقصون بذواتهم، أما في موضوع فكر الامام الخميني فالقضية غير مطروحة من أساسها، لأن الامام ينطلق ويتكامل ويحاكي «فكراً» منزّلاً منبثقاً من السماوي المطلق الكامل.

وعلى هذا الأساس يكون من باب التعسف ـ عندنا ـ اعتبار الامام «منظراً» بالمعنى الرائج للمصطلح.

في هذا السياق ـ نعتقد ـ من جهة أخرى ـ بعدم وجود نظرية منفصلة عن التطبيق في المشروع الحضاري الاسلامي، وخصوصاً في قضية الامامة والولاية بما هي قضية مبدئية من قضايا هذا المشروع «فالنظرية» فعل انساني، و«التنظير» من شأن البشر. أما في الالهي فثمة أحكام وشرائع وأوامر ونواه وسنن لا مجال

للشك في صحتها ومصداقيتها وخيرها لمصلحة المستخلف البشري على الأرض. وأهم من ذلك كله أن الاخلال بها والنكوص عنها، مستوجباً لأعباء ومسؤوليات وعقوبات موصوفة في الدنيا والآخرة. وليس الامام - أو من هم في موقعه - بمثابة منظّرين، بل «علماء بالقانون الاسلامي» الالهي، ومتصدون لبيان أحكام الله عز وجل وإقامة حدوده وتنفيذ ما أمر به وما نهى عنه، متحقق فيهم، الى جانب الأعلمية، شرط ضروري آخر هو العدالة، على أساس أن «العلم بالقانون، والعدالة، هما ركنان من أهم أركان الامامة»، أي أن فقاهتهم وعلمهم إدراكان حصوليان لموجود متنزل من لدن الله سبحانه، إنهما بتعبير آخر: أرضيان يكدحان الى السماوي، بما هو أيضاً مقرر لخدمة الأرضيين وصلاحهم، في الحياة وفيما بعد الحياة، في تكامل ارتقائي لا ينقطع، ومتى كان السماوي منفصلاً عن الأرضي؟!

ليس الامام الخميني - إذن - منظراً، بل هو حامل المشروع الحضاري الاسلامي الذي هو بذاته «نظريتُهُ» الالهية ودليل هدايته وحافظها، فقد أعاد الامام إليه ما أفقده العباد من زخم الفعالية بعد أن جهلوه فهجروه.

لقد هاجر إليه الامام مستعيداً ومستنقذاً، وثار به وله وفاق ذات المنهج النبوي والامامي، وكلُّ تميزٍ حضاري برز في مسيرته، وكل فعل، واجدان أصلهما ومبدأهما وحكمتهما في الاسلام كتاباً وسنة. كيف لا؟ وللاسلام حكم في جميع شؤون حياة الانسان المادية والمعنوية «الى حيث لا يصل ادراككم إليه»، حسب تعبير الامام نفسه.

في انتظام هذه المسيرة التاريخية وانضباطها داخل أطر المشروع الحضاري للاسلام لاحظ الدارسون ثلاث مراحل أساس: مرحلة الاستنهاض والتبليغ، ومرحلة الثورة، ومرحلة تأسيس الحكومة الاسلامية وإطلاق عقال الدولة.

لكن هذا التصنيف لا ينطبق تماماً على طبيعة ومنطق ومجريات الثورة الاسلامية في إيران، كما أنه مخالف للنموذج الحضاري الثوري منظوراً إليه بمنهج الاسلام ومعاييره.

إننا إذ نقول بوجود «مراحل» ثورية متدرجة من الدعوة، الى الثورة، الى الدولة، فذلك يعني أن الدعوة تنتهي بانفجار الثورة، وأن الثورة تنتهي

بنشوء الدولة ووصول الأمة الى حالة الثبات والسكونية والاستقرار متدبرة شؤونها، مرتدّة الى جوّانيتها تتشرنق فيها في نظام معيش الأمم وعلاقاتها «المستقرة»، في حدود دولة يُصطلح على تسميتها بالدولة الستاتيكية داخل حكومة استاتيكية.

وهذا ما لا يتوافق مع ما يراه الاسلام والامام الخميني. حامل لوائه. من كون المنهج الذي ينبغي أن يحكم حركة البشر حركياً قائماً على الارتقاء باتجاه المثل الأعلى الالهي: ﴿**يا أيها الانسان إنك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه**﴾.

«فالانسانية بمجموعها تكدح نحو الله سبحانه، والكدح... يعني السير المستمر بالمعاناة والجهد والمجاهدة.. بل هو سير ارتقائي، هو تصاعد وتكامل» من هذا العالم الى العالم العلوي، وبين هذا العالم والعالم العلوي.

يقول الامام الخميني في إشارة الى الآية السادسة من فاتحة كتاب الله التي يرددها المسلم في صلاته عشر مرات كل يوم ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾: **«الصراط المستقيم أحد رأسيه هنا، والرأس الآخر في ذلك الجانب من العالم، مبدأ النور.. والذين يدعون الى غير هذا الطريق هم الطواغيت»**.

لكن هذا الارتقاء ليس ارتقاء بالمعنى الرياضي للكلمة. أنه لولبي بحيث تتصاعد الأمة فيه من خلال دوائره، وكل واحدة منها تشكل مرحلة تطورية من مراحل صعود المشروع الحضاري الاسلامي باتجاه مثله الأعلى الرباني، وتتكامل فيها الدعوة بالثورة والدولة، وتحتضن الثورة المرتقية الدعوة والدولة، وترتفع الدولة الى الدعوة والثورة فتدفعها باتجاه حركة تصاعدية جديدة... وهكذا يتطور المشروع الاسلامي وينمو بحركة الأمة وعبورها التاريخي ليعم العالم، وتتحقق أهداف الاستخلاف الالهي الانسان على الأرض.

وهكذا تتوحّد الدعوة والتبليغ والثورة والدولة في مدار واحد فلا تكتفي احداها بذاتها أبداً، وتغدو الدعوة دائمة والثورة والحكومة مستمرة النمو والتوسع والتقدم. لكن الدعوة تبقى الثابت التأسيسي والمواكب.

ألا يتخذ شعار «تصدير الثورة» محتواه من هذا البعد المنهجي؟

إن المشروع الاسلامي الذي كان باعث الامام، وبسبب من جهوزيته،

يختزن في ثناياه - بلا ريب - كل مراحل الثورات بشكلها الكلاسيكي دفعة واحدة، كذلك كان - بالاسلام - منذ بعثة النبي وصولاً الى انتقاله الى الرفيق الأعلى وفي ثورة الامام الحسين وجهاد الأئمة، وكذلك هو في ثورة الامام الخميني عندما بدأها في كل شيء على كل شيء - من الاسلام بالاسلام الى الاسلام - لاسقاط الطاغوت. فمنذ اللحظة الأولى قام بفعل التثوير ليحكم الاسلام. أنه في قلب دائرة التثوير الدائم التكاملي، بحيث تمثل كل نقطة في هذه الدائرة، كل أنشطة الثورة الحيوية بغية إيصالها الى الهدف المنشود.

في هذا المنهج الوحدوي التوحيدي يمكننا - اصطلاحاً - الكلام على موضوعات في الثورة الاسلامية القابضة على المشروع الحضاري للاسلام فندرس مواضيع أمثال - مفهوم التبليغ والاستنهاض - مفهوم الثورة - ومفهوم الحكومة والدولة - مؤكدين على مسلمة سبق لنا وناقشناها، وقوامها أن الاسلامي في مسألة الفكر متحدر من الالهي، ومتنزل عنه، اضافة الى اعتقادنا بتعذر فصل «النظرية» عن التطبيق ها هنا، وبالتالي تعذّر امكانية الحديث عن مفهوم مستقل عن «كيفيته» وأهدافه، قال تعالى **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** فالكلم الطيب هو «الاعتقادات الحقة التي يسعد الانسان بالاذعان لها وبناء عمله عليها - وهي التوحيد - ثم أن الاعتقاد والايمان إذ كانا صادقين حقاً، صدقهما العمل ولم يكذبهما.. فالعمل من فروع العلم وآثاره التي لا تنفك عنه» بما هو معرفة بحقائق الاعتقاد والايمان. و**«إذا آمن الانسان بالله تعالى، ورآه بعين القلب كما يرى الشمس ببصره فإنه من غير الممكن أن يرتكب أي ذنب»** أو معصية، وفاق رأي الامام الخميني. وليست العبادة بالنسبة الى العابد الحقيقي سوى «عهد»، وما الحياة إلاّ ساحة الوفاء بهذا العهد.

قياماً للوفاء بهذا العهد، وتشبثاً بأصوله التكوينية وبنموذجيته الحضارية، واتحاداً فيها، تجلت إمامية الامام فإذا به نموذج للعالم الفقيه المسلم ونموذج للعارف المسلم ونموذج للمستنهض المسلم ونموذج للثائر المسلم ونموذج للعابد المسلم العاشق لعبوديته، ونموذج للقائد المسلم.. أنه نموذج للانسان الالهي الذي تتوحّد فيه هذه النماذج الحضارية كلها وتذوب.

ثقافتنا..

ثقافة خط الإمام الخميني (قدس سره)

بقلم: عفاف الحكيم

حين يكون للبحث إطاراً محدداً، وللعنوان خصوصية معينة، يصبح من مقتضيات المقدمة التوضيح... نقول ثقافتنا.. فمن نحن؟

لذا لا بد من وقفة أولية لتعريف المعنى والقصد..

فإن كانت الثقافة المعينة هنا هي ثقافة حزب الله، وخط الإمام أساساً.. فلا بدّ من وقفة لتعريف معنى الحزب والتسمية القرآنية.. أولاً، وتعريف المقصود بخط الإمام ثانياً.. وذلك قبل الوقوف على معالم هذه الثقافة وركائزها الأساسية..

وقفة مع المصادر:

مصادر اللغة تطلعنا هنا بأن حزب الله هو الطائفة من كل شيء.. والمصطلح القرآني يبيّن بأن حزب الله في القرآن ليس اسماً لكل المسلمين بل اسماً لمن تتحقق فيهم تلك الصورة أو الحالة التي رسم تبارك وتعالى معالمها في هذه الآيات المباركة.

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم أولئك كتب الله في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم المفلحون﴾ (٢٢/المجادلة).

﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم المفلحون﴾ (٥١/المائدة).

نلاحظ أن الآيات المباركات إضافة إلى تبيان شروط وصفات هذه الطائفة من المسلمين قد ركّزت على جوانب هامة تلقي الضوء على خصوصية أجوائهم..

١ ـ إيثار هؤلاء.. ربهم على كل شيء سواه، مما تتعلق به نفس الانسان. فهم إن والوا أحداً فإنما يوالون أولياء الله بولاية الله تعالى.

٢ ـ الإنحياز النهائي من قبل الله

تعالى لهذا الصف المميز المتجرد من كل عائق.

٣ ـ الإمداد الغيبي والنصر الإلهي لهم لإظهار أنهم مؤيدون.. وحيث يعود ضمير الفاعل في «أيدهم» لله تعالى مباشرة..

٤ ـ إظهار موقعهم هم وأثمتهم مع تبيان وجوب حق الولاية لهم على الناس.

٥ ـ إبراز التشريف الذي حازه هؤلاء المخلصين في أيمانهم بعد إعلان الوعد والرضى... بأنهم حزبه تعالى وأنهم المفلحون حقاً..

من هذه المعالم والشروط والصفات التي تخص هذا الصنف المميز في الأمة.. نستخلص بأن هناك لوناً ذو حضور متوهج لجهة التعاطي مع الرسالة وأن خصوصيته ناجمة عن حال التلقي والتفاعل وإخلاص النية لله تعالى في القول والعمل.

من هو المثقف:

ولما كانت الثقافة لغة هي مجموع الأفكار والمعارف التي تصوغ نفس الإنسان وتوجه سلوكه أمكننا أن ندرك حجم المسافة بين نفس مصاغة وسلوك موجه بتعاليم الله سبحانه وتعالى وبين نفس مربكة تتقاذفها الأهواء كمن فيها شركاء متشاكسين.

ولعرفنا من ثم بأن الواقع القيمي للفرد لا يتوقف على عملية التلقي وحسب، وإنما على حسن التلقي والتفاعل والخلوص الكامل، وحيث السبح الحقيقي باتجاه مدارج الكمال.

مما تقدم يتبين لنا بأن مجرد العلم لا يضفي على الفرد صفة المثقف ولا يشكل ثقافة بحد ذاته. العلم ليس إلاّ اكتسابا موضوعياً. إنه يصبح ثقافة بالمعنى الشامل إذا حصل لدى المتعلم ذات التفاعل أو تلك الإضاءة التي تولد لدى الفرد وعياً إجتماعياً يمكنه من رؤية قضايا مجتمعه وأمته بصورة شاملة.. فإنه من خلال هذا فقط يصبح الفرد مثقفاً، ومن دونه يبقى أمياً حتى ولو كان طبيباً أو أستاذاً جامعياً.. فحال التفاعل الإضاءة.. هي فقط التي تميز المثقفين بين حياتهم الخاصة وحياتهم العامة.. وذلك لأن قيامهم لله حصل مع تمام التجرد، ومن دون الإلتفات الى أي عائق.. حتى بات مصيرهم ومصير قضايا أمتهم واحداً فالوعي عندهم ممارسة كاملة، والممارسة وعي كامل.. لأن الثقافة التي صاغت تلك الأنفس نجمت عن تلقي الكلمة بمضمونها الحضاري، بحيث تفاعل معها فكرهم وسلوكهم ومشاعرهم..

• النقطة الثانية هي: المقصود بخط الإمام:

خط الإمام هو الإمتداد الطبيعي لدعوة الأنبياء والأئمة ووارثيهم من علمائنا الأبرار على امتداد التاريخ.. وهذه التسمية إن كانت جديدة طرحاً إلاّ أنها قديمة تعبيراً ومضموناً..

فمسألة الخط والسير السوي عليه من المواضيع التي أولاها الإسلام عناية

كبرى، وحيث ركّز القرآن الكريم في نحو خمس وعشرين آية على تبيان معالم هذا الخط وضرورة الإستقامة عليه معبراً عنه بالصراط المستقيمن.

ويكفينا للدلالة على أهمية هذه المسألة في حياتنا، ومبلغ الإلفات إليها من قبل الخبير العليم جل وعلا، أن نقف مع الدعاء الذي حمله الوحي الإلهي ليكون في أم الكتاب، والذي أوجبه تبارك وتعالى على كل مسلم بلغ سن التكليف أن يهتف به لسانه والجوارح عشر مرات يومياً وهو في حال الصلاة... ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وتحديداً للمعالم ﴿صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين..﴾.

ما هو الصراط:

الإمام الصادق عليه السلام حين سئل عن الصراط أجاب: «هو الطريق الى معرفة الله وهما صراطان، صراط في الدنيا وصراط في الآخرة. فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، فمن عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط. والذي هو جسر جهنم في الآخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في جهنم».

ولو عدنا الى هؤلاء المنعم عليهم الذين نسب الصراط المستقيم إليهم لوجدنا بأن الله تعالى قد عرّفهم في سورة النساء - آية ٦٥ بقوله تعالى: ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾.

إذاً المؤمنون المطيعون لله وللرسول والذين وصفهم تعالى في العديد من الآيات بالثبات التام قولاً وفعلاً وكانوا ظاهراً وباطناً على تمام العبودية جعلهم تعالى تبعاً لأولئك المنعم عليهم وفي صف دون صفهم لذا فهم كما تبيّن الآية الكريمة مع الذين أنعم الله عليهم المفترضي الطاعة - وليس منهم كما نلاحظ... ولما كانت الطريق الى الله - كما يقول صاحب الميزان - مختلفة كمالاً ونقصاً... والصراط المستقيم هو المهيمن على جميع السبل فكذلك أصحابه الذين مكّنهم الله تعالى فيه، وتولى أمرهم وولاهم أمر هداية عباده...

وهنا لا بدّ من الإلتفات الى أن ميزة أصحاب الصراط المستقيم على غيرهم وكذا صراطهم على سبل غيرهم إنما هو بالعلم لا بالعمل إذ لهم من العلم بمقام ربهم ما ليس لغيرهم ذلك أن العمل التام موجود في بعض السبل التي دون صراطهم، فلا يبقى لميزتهم على أولئك إلاّ العلم..

وهنا يبرز خط الإمام الخميني وشخصه المقدس ويبرز مقام الولي الفقيه كإمام مفترض الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة.. ومن لم يعرفه زلت قدمه في الآخرة...

هويتنا والصراط:

هنا نصل الى أنه ليس المهم لأحدنا أن يغرق في النشاط والعمل.. وإنما المهم

أن يكون عملنا ونشاطنا وحركتنا على الصراط المستقيم.. فمسألة التأكد من أن كل خطوة نخطوها هي على الصراط المستقيم لا بد أن تتقدم أي عمل أو نشاط.. وأن الأمثال على الأعمال التي جرّت أصحابها الى غضب الله، وهوت بالقائمين بها الى أسفل سافلين كثيرة.. وذلك لأن العمل بعكس الصراط لا يُزيد العامل إلاّ بعداً عن الله تعالى.

أمير المؤمنين عليه السلام في موقعة الجمل يخاطب الزبير بن العوام الذي قطع شوطاً طويلاً مع الإسلام في ظل رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن ثم تابع الى جانب علي عليه السلام مؤيداً ومناصراً، الى أن كبر ابنه عبد الله الذي صار في الاتجاه المعاكس طمعاً بالمنصب الدنيوي، فكان أن جر أبيه إلى الامتحان الصعب وحيث وصلت الأمور بهذا الصحابي لأن يكون في عداد الخارجين لقتال علي عليه السلام يومها عز الأمر على أمير المؤمنين فناداه مذكراً ما بالك يا زبير كنا نعدك منا آل عبد المطلب حتى شب ابنك عبد الله ابن السوء ففرق بيننا، أتذكر يوم قال لك رسول الله «ستقاتله وأنت له ظالم...».

هكذا قطف الزبير ثمار السبح خارج خط الولاية، وعكس الصراط..

ولذا قارن الله تعالى بين الفريقين قائلاً: **﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾** (الملك/٢٢).

﴿مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكرون﴾ (هود/٢٤).

من خلال هذا كله ندرك أصالة الخط الذي أحيا الإمام قدس سره معالمه وندرك قيمة النعمة التي جعلنا نرفل بها نعمة الخط المتميز برحيق التربية الربانية والثقافة الإسلامية الصافية والتي تميزت:

١ ـ بالأصالة والإنفتاح فهي من جهة ثقافة خط ثوري عريق جذوره تمتد الى حركة الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن جهة ثانية هي ثقافة القرآن الذي انفتح على الناس كافة فخاطب البشرية في الدائرة الإنسانية الأوسع ثم خاطب الأمة، ثم شريحة في مجتمع هذه الأمة.

٢ ـ هي الثقافة التي تعكس هموم المسلمين وقضاياهم إضافة الى قضايا المستضعفين على مستوى العالم وتجعلها في صلب اهتماماتها. من اللازم يقول الامام قدس سره أن أذكر بأن وصيتي السياسية الإلهية لا تختص بالشعب الإيراني العظيم الشأن، بل هي توصية لجميع الشعوب الإسلامية ومظلومي العالم من أي شعب ودين».

٣ ـ هي ثقافة الجهاد والقيام الدائم لله.. فالحرص على التربية الجهادية مسألة بارزة وأساس في هذه الثقافة، وذلك بهدف تركيز شعيرة إحدى الحسنيين وجعلها حالة عامة يكون لها وجودها ووهجها الحقيقي «أخبرتني الشهيدة السعيدة أم ياسر الموسوي (رض): أنها كانت في إحدى المناسبات مع وفد علمائي في زيارة الامام قدس سره

وبينما كان آية الله كروبي يعرف الواحد منهم تلو الآخر انتهى به التعريف الى اثنين من المجاهدين فقال: مقاومة إسلامية. وإذا بالإمام الذي كان طوال الوقت مطرقاً يرفع رأسه والحبور يملأ وجهه الشريد ويبادر هو بالسلام على المجاهدين قائلاً ـ السلام عليكم... وذلك تعزيزاً لهذا النمط والدور.

وبهذا لم يعد الوعي السياسي مقتصراً على النخبة، بل تحوّل الى إدراك شعبي هائل تحسس الصغير والكبير معه عمق المسؤولية لا اتجاه قضاياه وحسب بل اتجاه قضايا المسلمين عامة.

٥ ـ من معالم هذه الثقافة أنها ثقافة الإرتباط المتين بالله تعالى والسعي الدؤوب لتهذيب النفس وعليه يأتي الحرص على ملازمة القرآن والمواظبة على مجالس الأدعية والزيارات وإقامة مجالس عزاء أهل البيت عليهم السلام وزيارة مراقدهم الشريفة إضافة الى المشاركة في العمل.

إنها ثقافة المجتمع المتكامل برجاله ونسائه. لذا نجدها أحدثت تحولات هامة على صعيد المجتمع النسائي ودفعت به مجدداً من حال التردي المشحون بعلل الإستضعاف والغفلة وعمى الانبهار باتجاه أفق رحب ومستقبل عزيز وكان لها عظيم دور في إيصال نساء الإسلام الى هذه المرحلة المتقدمة، والى هذا المستوى من الوعي والتفاعل، بحيث يمكن القول إنه إن كانت تشريعات الإسلام قد شكلت الحافز الأول للمواقف البطولية التي شهدتها ساحة الثورة الإسلامية ـ من قبل المرأة هناك ـ فإن الحافز الثاني إنما يعود للمناخ الذي أوجدته ثقافة خط الإمام قدس سره وتوجيهاته الحكيمة التي عملت بفاعلية على الإرتفاع بكل أعضاء المجتمع رجالاً ونساءً الى أفاق النهج الإلهي ورحاب مجتمع خير أمة.

الخاتمة:

أخيراً بعد أن عرفنا أن حزب الله ليس اسماً لكل المسلمين، وإنما يخص المطيعين ممن أخلصوا الذات والعمل لله تعالى.

وعرفنا أن سلامة الأمة واستقامتها وعزتها مرتبطة ارتباطاً جذرياً بصراط الذين أنعم الله عليهم. الصراط الذي أوجب تعالى على كل مسلم ومسلمة تكرار الدعاء بطلب الهداية إليه مرات عديدة في اليوم الواحد، وفي قلب الفريضة التي تشكل عامود الدين.

وعرفنا الى هذا.. أن ثقافة الإمام هي السبيل المؤدي الى ارتباط فاعل بهذا الصراط..

فلا بد أن نصل الى معرفة عظم المسؤولية التي تقع على عاتقنا تجاه تعميق الصلة بين الأمة وبين ثقافة هذا الخط، بين الأجيال الصاعدة والصراط المستقيم.

وأن نصل من ثم الى إدراك بعد المسافة بين واقعنا وتطلعاتنا.. بين التوجه نحو صياغة النفس بأفكار ومعارف هذه

الثقافة وبين الوصول الى أن يكون الوعي ممارسة كاملة والممارسة وعي كامل..

فإذا كان الركود الثقافي (الذي يعيشه المجتمع النسائي خاصة) هو إحدى مظاهر التخلف الرئيسية التي تعيشها وتعاني منها أمتنا الإسلامية..

وكانت ثقافة الاحتفالات والمهرجانات والندوات وما شابه.. ليست فقط قاصرة عن تحقيق التوجه المطلوب.. بل قد تؤدي الى فقدان حرارة الزخم التغييري وشل الجهد الذي ينبغي أن يقنن في برامج واضحة مركّزة..

من هنا لا بد من التنبه الى أن افتقارنا الى المؤسسات القادرة على تجميع الطاقات وصقلها كالمعاهد والحوزات الدينية المركزة وكليات الشريعة ومعاهد الدراسات العليا.. هو من أهم أسباب هذا المأزق الذي نحن فيه والذي سنبقى فيه إن لم نحرز النهوض الجذري المبني على خطط علمية مدروسة.

فمسألة التفكير بإيجاد المؤسسات التي تؤمن الكادر الملتزم الذي يجسّد ثقافة خط الإمام على الصعيد النسائي ستبقى الأهم بالنسبة الى ما نتطلع إليه من أولويات..

فالكلمة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.. الكلمة التي تستقي من نهج الزهراء عليها السلام ومن معين الخط الإلهي الذي تضرب جذوره في عمق تاريخنا الإسلامي الأصيل.. لهي السلاح القوي الذي ينبغي أن تنصب الجهود على توفيره.. وتوفير المنافذ التي تمكن من طرح ثقافتنا بالفاعلية المطلوبة عبر ميادين الخطابة والكتابة والتبليغ.. فأدبنا الممزوج بدماء الشهداء ينبغي أن تشتغل به الأقلام الزينبية ليكون منارة من نور ونار.

إن الثقافة التي طابعها التغير الدائم والتي تدعوا مع الانفتاح الى جعل الحكم الشرعي محور سلوك الفرد مظهرة لأبنائها حجم ساحة العمل الثقافي وامتداداتها..

الثقافة التي تعيش هموم المسلمين والمستضعفين على مستوى العالم والتي هي ثقافة الجهاد والقيام الدائم لله والوعي السياسي وتحرير القدس وقتال اليهود والتمهيد للحجة عجل الله فرجه الشريف، ثقافة الارتباط المتين بالله وتهذيب النفس، ثقافة المجتمع المتكامل برجاله ونسائه..

«نحن فخورون بأن السيدات الهرمة والشابة الصغيرة والكبيرة حاضرات في الميادين الثقافية والاقتصادية والعسكرية وجنباً الى جنب مع الرجال أو أفضل منهم، ويبذلن الجهد من أجل إعلاء كلمة الإسلام وأهداف القرآن.

هذه الثقافة التي أولت المرأة هذا الدور العظيم لجديرة في هذا المجال بالدراسة المعمّقة والتدبير تخطيطاً وبرمجة ليس فقط من قبل السائرات في خط الإمام وإنما من قبل القيمين المثقلين بروحية من قبل الأبناء الحقيقيين للإمام... أبناء حزب الله الذين حازوا على هذا الشرف الجليل وتلك الخصوصية.. المباركة.

التوراة قراءة اسلامية
(تحريف التوراة) (١)

بقلم: السيد سامي البدري

التوراة قبل التحريف:

قال تعالى: ﴿إنّا انزلنا التوارة فيها هُدى ونور﴾.

مما لا شك فيه أن هذا الوصف للتوراة في القرآن يخص التوراة حال نزولها وتبليغها من قبل موسى وهارون وأئمّة الهدى من بعدهم الى عيسى والحواريين فهو إذاً وصف للتوراة غير المحرّفة.

قال تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكراً للمتقين ❖ الذين يخشون ربَّهُم بالغيب وهم من الساعة مشفقُون ❖ وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتُم له منكرون﴾.

وفي ضوء هذه الآيات يتضح أن التوراة منزَّل من الله تعالى وقبل تحريفها هي كالقرآن من حيث الهدى والنور والرحمة وتفصيل كل شيء يحتاجه الناس من قانون الله تعالى ومعرفة الله تعالى والانسان والكون والحياة وما قبلها وما بعدها مما يحرك الانسان للعمل بقانون الله والوقوف عنده.

التوراة بعد التحريف:

وإلى جانب هذا التقويم القرآني للتوراة (وكذلك الإنجيل) يذكر القرآن حقيقة أخرى عنها عرضت عليها فيما بعد وهي كونها قد حُرفت من قبل الأحبار والرهبان.

﴿فويل للذين يكتُبُونَ الكتابَ بأيديهمْ ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبتْ أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبُون﴾.

وفي ضوء هذه الآيات الكريمة تكون التوراة بعد تحريفها قد أُضيف إليها ما ليس منها وأُسقط عنها ما

هو منها فهي إذاً خليط من الحق والباطل كما سنوضحه تفصيلاً في الأبحاث الآتية بعد أن نذكر موجزاً يعرِّف بالتوراة ولغتها الأصلية والأسفار التي تتألف منها.

لغة التوراة وأسفارها:

مما لا شك فيه هو أن لغة التوراة الأصلية منذ نزولها على موسى في طور سيناء هي اللغة العبرية وهي قريبة جداً من اللغة العربية وكلاهما قريبتان من اللغة الأكدية لغة أهل الفرات الأوسط في الألف الثالث قبل الميلاد، ولا نخطىء إذا قلنا إنّ هذه اللغات وغيرها كالسريانية والأرامية وغيرهما مما عرف باللغات السامية إضافة الى اللغة السومرية ما هي إلاّ لهجات للغة واحدة هي لغة الفراتيين الأوائل.

أما الترجمة العربية للكتاب المقدس فيرى البعض أنه من غير المحتمل أن يكون المبشرون الذين أدخلوا المسيحية الى الجزيرة العربية قبل الاسلام قد أهملوا تزويد المسيحيين العرب بترجمة عربية.

أو يرى أغلب الباحثين أن الحاجة الى الترجمة العربية للكتاب المقدس بدأت تظهر بعد وفاة النبي محمد ﷺ وسيادة الاسلام وانضواء المجتمعات المسيحية واليهودية تحت سيطرته وأنه لا يوجد دليل يعوّل عليه لإثبات أي ترجمة عربية قبل الاسلام.

تراث آل هارون:

ومما ينبغي ذكره أن القرآن ذكر في قصة طالب تراثاً علمياً نسبةً الى آل موسى وآل هارون كما في قوله تعالى **﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحملهُ الملائكة إنّ في ذلك لآية لكُم إن كُنتُم مؤمنين﴾**.

ولا شك أن هذه التركة العلمية لا يراد بها كتاب التوراة إذ لا وجه لنسبتها إليهم. بل أريد به المكتوب من سنة موسى وأحاديثه في تفسير التوراة إذ لم يكن كل شيء مذكوراً في التوراة على نحو التفصيل كما هو الحال في القرآن حين ذكرت فيه بعض الأمور بجملة وترك تفصيلها وبينتها الى السنة النبوية.

وقد انتقل هذا التراث العلمي الموسوي الهاروني من موسى بأمر الله تعالى إلى يوشع بن نون وصي موسى

ثم نقل منه بوصية من موسى الى آل هارون وسلمه آخر الأئمة منهم الى النبي شموئيل ثم منه الى طالوت ثم الى داود ثم الى سليمان ومنه الى آصف بن برخيا من آل هارون، وقد تداوله آل هارون بعد سليمان حتى وصل الى زكريا ثم الى يحيى ومنه الى عيسى وهو آخر المصطفين من آل هارون ومنه الى الحواريين وأولهم شمعون الصفا، ومن آخر الحواريين الى قصي جد النبي ﷺ، ثم توارثها الأوصياء من أبنائه حتى وصلت الى النبي محمد ﷺ بواسطة أبي طالب ومنه الى أهل بيته عليهم السلام.

إن وجود تراث نبوي مكتوب في صحف الى جنبه الكتاب الالهي حقيقة في كل الكتب الالهية التي نزلت على الأنبياء أصحاب الشرائع، ويشير إليها قوله تعالى:(وإن يُكذِّبوك فقد كذَّب الذين من قبلهم جاءتهم رُسُلُهم بالبيِّنات وبالزُبر وبالكتاب المُنير).

فقوله تعالى (بالبينات) أي بالمعجزات والبراهين الدالة على صدقهم.

وقوله (بالكتاب المنير) هو الكتاب الالهي النازل على النبي صاحب الشريعة وقوله (بالزبر) الزبر جمع زبور من زبر أي كتب، زبور معناه مزبور أي مكتوب فهذه المكتوبات هي بيانات النبي للكتاب المنزَّل عليه وهي وحي إلهي أيضاً.

وكذلك قوله تعالى **﴿ولقد كتبت في الزبور من بعد الذكر انَّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾**.

والزبور هو الذي نسب الى داود كما قوله **﴿إنّا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسلمان وآتينا داود زبوراً﴾** وهو تراث آل موسى وآل هارون وصل إليه بواسطة طالوت وقد أُضيفت إليه صحف أخرى نازلة على داود وسليمان في وقتهما.

وقد ورد في الرواية عن أهل البيت عليهم السلام أن الزبور فيه ملاحم وتوحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة من ذريته... وأمر القائم عليه السلام.

وقد أُصيب تراث آل هارون المنتشر عند الناس بالتحريف كما أصيبت التوراة ثم اختلط قسم منه مع أسفار التوراة فسمي بعضه بـ(سفر

المزامير) أي الزبور وبعضه الآخر بأسماء أخرى.

مراحل تحريف التوراة:

إن الذي نقدره من خلال دراستنا التفصيلية لمسيرة بني اسرائيل منذ عهد موسى وحتى بعثة خاتم الأنبياء هو تشخيص أربعة مراحل تاريخية مرت بها عملية تحريف التوراة وهي:

المرحلة الأولى تحريفها في الفترة بعد يوشع بن نون.

وهي مرحلة انقلاب بني اسرائيل على آل هارون بعد وفاة يوشع في حدود سنة (١٣٥٠ق.م) والى ما قبل تولي الشموئيل وطالوت وداود أمر بني اسرائيل في حدود (١٠٠٠ق.م)، وفي هذه المرحلة كانت للتوراة فيما نقدر نسختين مختلفتين.

الأولى نسخة يرويها الأحبار من غير آل هارون وإلى جانبها روايات شفوية من سنة موسى وأحاديثه.

الثانية نسخة يرويها الأئمة المعصومين من آل هارون والى جنبه سنّة موسى التي كتبها هارون بإملاء موسى، وقد انتقل هذا التراث الموسوي الهاروني منهم الى النبي الشموئيل ثم الى طالوت ثم الى داود وسليمان في عهدهما أي في حدود (١٠١٠ ـ ٩٣٠ق.م) كان منه انتشاره وانحسار الرواية المحرّفة.

المرحلة الثانية تحريفها بعد سليمان:

وهي مرحلة انقلاب بني اسرائيل على وصي سليمان آصف بن برخيا وكان من آل هارون واستمرت هذه الفترة ثلاثة قرون تقريباً وانتهت بانهيار ملك بني اسرائيل ودمارهم على يد نبوخذ نصر سنة (٥٨٦ق.م) وبقائهم في الأسر البابلي خمسين سنة.

وكان من أهم معالم هذه المرحلة هي وجود قِبْلَتَيْن في بني اسرائيل وذلك لأن الأسباط العشرة لما اقتطعوا الجزء الشمالي من المملكة بعد سليمان عليه السلام واحتفظ سبط يهوذا وبنيامين بالجزء الجنوبي منها وكان بيت المقدس في هذا الجزء خاف حاكم الجزء الشمالي من اختلاط الناس بعضهم مع بعض في موسم الحج في بيت المقدس بإمرة سبط يهوذا والعلماء الهارونيين غير المعصومين الذين ساندوهم وبسبب ذلك بنوا بيتاً وجعلوه قبلة في الجزء الشمالي وأمروا الناس بالحج إليه. وقد ترتّب على ذلك إضافة نصوص الى التوراة تجعل من هذه

القبلة مقدسة كقدسية بيت المقدس في أورشليم ولا زالت التوراة السامرية تحتفظ بجزء من هذه النصوص كما ورد في سفر الخروج الاصحاح العشرون عقب الفقرة ١٧.

وقد ترتب على هذا الانشقاق أيضاً انقطاع الناس في المملكة الشمالية عن سنة موسى التي حملها الأئمة المعصومين من آل هارون.

وقد انهارت المملكة الشمالية على يد الآشوريين سنة (٧٢٠ق.م) وانهارت المملكة الجنوبية سنة (٥٨٦ق.م).

رُدَّت الكرة لبني اسرائيل ورجعوا الى بلادهم بعد انهيار الدولة البابلية سنة (٥٣٩ق.م) وبنوا المسجد الأقصى من جديد ثم أحيى الله تعالى بعد ذلك عزير (ارميا) سنة (٥٨١ق.م) فبلَّغ التوراة الصحيحة ونظَّم صحف آل هارون وداود وسليمان وبيَّن أحكام الشريعة تفصيلاً وسادت الرواية الصحيحة للتوراة وسنة موسى من جديد وانحسرت الرواية المحرّفة.

المرحلة الثالثة تحريفها بعد موت عزير:

وهي مرحلة انقلاب بني اسرائيل بعد رجعة عزير وموته وقد برزت فرق ومذاهب في هذه المرحلة كان أشهرها فرقة الفريسيين وفرقة العمدونيين وفرقة الأسيميين وكانت هذه الفرق باقية في عهد بعثة المسيح عليه السلام.

المرحلة الرابعة تحريفها في عهد خاتم الأنبياء على يد يهود خيبر وغيرهم:

كان التحريف في هذه المرحلة يستهدف ما بقي من البشارات بخاتم الأنبياء وأهل بيته عليهم السلام حيث كانت موجودة الى ذلك الوقت بشكل واضح وصريح كما يؤكد القرآن الكريم وسيأتي بيانه وقد مارسه يهود خيبر ونظراؤهم من يهود المدينة المنورة بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله إليها وتحولهم من مبشرين بالنبي الاسماعيلي المكي ومنظرين له الى مكذبين ومحاربين وقد أُجلوا عن المدينة بعد واقعة خيبر وسكنوا في طبرية في الأردن ووضعوا هناك حركات للنص العبري لتحريفه عن مواضعه إضافة الى تغيير بعض النصوص وكان النص العبري قبل ذلك غير محرك وعن طريق هؤلاء انتشر ما يعرف بـ(النسخة النسورية) وهي النسخة العبرية القياسية لدى يهود ومسيحي العالم اليوم.

«إن أفضل الأعمال التي يكمن فيها صلاح جميع الأمور هو ترسيخ جذور المعارف الإسلامية بين الناس».

(الإمام الخميني قدس سره)

* الشعب الوفي وسر النجاح
الشيخ محمد خاتون

* السيرة الأخلاقية للإمام الخميني قدس سره: الزهد

* حرمة التكسب بالمثيرات الجنسية
الشيخ محمد توفيق المقداد

* بماذا كان يدين النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة؟
الشيخ علي دعموش

* الروح والإنسانية بين المادية والتجرد
الشيخ مالك الساحلي

* برّ الوالدين
السيد سامي خضرا

الشعب الوفي وسر النجاح

الشيخ محمد خاتون

يبدأ الامام الخميني قدس سره في الفقرات التالية بذكر موضوعات جديدة أولها الكلام عن الشعب الايراني المسلم ومكانة هذا الشعب وذلك من خلال معايشة الامام لمجموعه الأحاسيس والمشاعر، والشعارات والنداءات والمسلكيات والمواقف التي تميز بها هذا الشعب.

... وهذا رأي يجدر التوقف عنده لدى كل من يريد الحصول على دراسة وافية عن هذه الأمة وخصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الذي يقول هذه الكلمات بحق هذه الأمة هو قائدها الذي لمس فيه كل الخصوصيات طيلة مرحلة استمرت عشرات السنين مر فيها الشعب والأمة بمجموعة من الظروف المتقلبة.

يقول الإمام قدس سره:

«أنا أدعي بجرأة أن شعب إيران وجماهيره المليونية في العصر الحاضر أفضل من شعب الحجاز في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وشعب الكوفة والعراق في عهد أمير المؤمنين والحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما.

ذلك الحجاز الذي كان المسلمون أيضاً (فيه) في عهد رسول الله ﷺ لا يطيعونه ويتذرعون بمختلف الذرائع حتى لا يتوجهوا الى الجبهة فوبخهم الله بآيات في سورة التوبة وتوعدهم بالعذاب... ولقد كذبوا عليه ﷺ الى حد أنه لعنهم على ما روي..

وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا الى هذا الحد الى أمير المؤمنين وتتمردوا على طاعته، وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ معروفة.

وأهل العراق والكوفة أولئك الذين أساؤوا الى هذا الحد الى أمير المؤمنين

وتمردوا على طاعته، وشكاواه عليه السلام في كتب الأخبار والتواريخ المعروفة.

ومسلموا العراق والكوفة أولئك الذين صنعوا مع سيد الشهداء ما صنعوا والذين لم تلوث أيديهم بالشهادة، أما أنهم هربوا من المعركة أو قعدوا فكانت جناية التاريخ تلك...

اما اليوم فإننا نرى أن شعب إيران بدءاً بالقوى المسلحة، من الجيش والأمن الداخلي والحرس والتعبئة الى القوى الشعبية من العشائر والمتطوعين والقوى التي في الجبهة والناس المحترمون خلف الجبهة بكل شوق ولهفة أية تضيحات يضحون وأية ملاحم يسطرون... ونرى أن الناس المحترمين في جميع أنحاء البلاد أية معنويات قيمة يقدمون، ونرى أن عوائل الشهداء ومتضرري الحرب وذويهم يواجهوننا ويواجهونكم بوجوه تصنع الملحمة وأقوال وأفعال ملؤها الشوق، وتهب الاطمئنان ومبعث كل ذلك عشقهم وعلاقتهم وإيمانهم التام بالله المتعال والاسلام والحياة الخالدة في حين أنهم ليسوا في محضر رسول الله ﷺ المبارك ولا في محضر الامام المعصوم صلوات الله عليه وبين يديه، ودافعهم الايمان والاطمئنان بالغيب وهذا سر التوفيق والنصر في الأبعاد المختلفة ويجب أن يفتخر الاسلام أنه ربى مثل هؤلاء الأبناء ونحن كلنا فخورون بأننا في عصر كهذا وعلى أعتاب شعب كهذا..»

قد يخطر ببال القارىء لهذه الفقرات أن هناك مبالغة في المدح والثناء من قبل الامام بحق شعبه جرياً على عادة أولياء الأمور في مجتمعاتهم، غير أن المراقب لسلوك الامام قد سره في الظروف المختلفة يلاحظ أن هذا القائد الملهم لم يكن يوماً خارجاً عن حدود الصراحة والوضوح وإذا احتاج إلى أن يرفع معنويات الآخرين فإنه لا يخرج عن ذلك، فهو لا يبالغ ولا يداري على حساب الأهداف.

إن المبالغة التي يلجأ إليها القادة السياسيون تكون عادة سبيلاً للوصول الى هدف أو مجموعة من الأهداف من جهة وتكون من جهة أخرى مجرد كيل للمدائح من دون أن تكون مشفوعة بأدلة تدفع الواقع.... وكلا الأمرين بعيدان نهج الامام... فليس هو الذي يحاول اصطياد هدف من خلال كلمة يدغدغ بها مشاعر الناس وهو الذي تخلى عن الدنيا بما فيها.

كما أنه عندما مدح هؤلاء فإنه بيّن أسباب ذلك ووضع النقاط على

الحروف ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار أن هذا ينسجم مع قواعد الاسلام ومفاهيمه... وذلك لأن فيه إعطاء كل ذي حق حقه على الطريقة التي يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر:

«ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الاحسان وتدريباً لأهل الاساءة على الاساءة».

وإذا كان البعض يضعون أصحاب رسول الله ﷺ على أنهم هم النخبة التي لا يقترب منها أحد في الفضل والاستقامة فهم مخطئون، فالنصوص القرآنية واضحة الدلالات في ما يتعلق بنقاط الضعف والوهن التي اعترت حقبة وجود النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكيف تعاطى أولئك الأصحاب معه في الظروف المختلفة، وكيف كان الخوف من الموت سمة الكثيرين منهم وكيف كان العصيان سمة أخرى لبعضهم، وكيف يشير القرآن الكريم الى العاقبة!

«وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

وإذا كان رسول الله ﷺ قد مدح بعض أصحابه بالأسماء فإنه ذم آخرين بالاجمال وحتى بالأسماء وكان ينظر الى المستقبل الذي يكون فيه أولئك الذين عبّر عنهم بالأخوان.

ولما سئل عن إخوانه قال أنهم يأتون في آخر الزمان يؤمنون بي سواداً على بياض

كما أن المسألة مع أمير المؤمنين عليه السلام ليست مختلفة ولا تزال كلمات الامام عليه السلام بحق من كان حوله من الناس ماثلة في الأذهان وها هو نهج البلاغة يشهد على هذه المسألة، وكل من كتب التاريخ المتعلق بأمير المؤمنين عليه السلام لا يمكن له أن يغفل عن التخاذل الذي أبداه أكثر الناس في زمنه.

كما أن حال الناس مع بقية الأئمة عليهم السلام كان على هذا المنوال أيضاً فهم عليهم السلام لم يروا من الناس إلاّ الخيانة والتخاذل.

كل هذا مع أن هؤلاء يتعاملون مع انسان معصوم لا يمكن في حقه الخطأ والاشتباه، فهم يدركون أن كل ما يقوله ويطلبه إنما هو لمصلحتهم وليس له فيه أي غرض أو نفع.

لقد كانت المسألة في ذلك الوقت مسألة طاعة الأمة لولي أمرها الحقيقي، فعندما تفعل ذلك فقد وصلت

الى هدفها، ولكن للأسف فإنها لم تصل. وضاعت الأمة في متاهات مصالح أفرادها... وعندما تأتي الى الشعب المسلم في إيران فإننا نجد العنوان الذي ضيعته الأمم السالفة الذكر، في ذاكرة هذا الشعب الأبي فإن الصفة الأساسية التي ميزت هذا الشعب هي الطاعة في جميع الأحوال، وأن مقارنة لهذه المواقف التي تميز بها ما عداه من الشعوب قديماً وحديثاً فإنها تضعنا أمام حقيقة ناصعة واضحة تتجلى من خلالها عظمة ورفعة هذا الشعب.

إن الركن الأساسي في وصول الأمم الى أهدافها هو الطاعة وهو يعتمد على وجود الأمة التي أن وجدت قيَّض الله تعالى لها قيادة تتولى أمرها وتوصلها الى الرشاد، وليست المسألة مسألة قيادة فحسب، فإن القيادة بأبهى صورها قد وجدت من خلال سيد الخلق محمد بن عبد الله ﷺ ومن بعده من خلال وصيه وخليفته أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطاهرين ومع ذلك فإن الأمور لم تجر كما يجب بل اختار الله تعالى أولياءه الى جواره ثم أصابت أممهم الويلات بسبب تخاذلهم عن قيادتهم.

بينما وقف الشعب المسلم الايراني أمام انسان يمثل المعصوم في فكره وحركته فأطاعه بشكل منقطع النظير بحيث أنه يجعلنا نعتقد أن هذا الشعب لو وجد في زمن رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام لكانت حصلت كل المعجزات في ذلك.

إن الموضوع الذي يشير إليه الامام ويعتبره سر النجاح على المستوى العملي هو الولاية التي عمل بها الناس ومضوا من خلالها ليحققوا أحلام الأنبياء، وليس موضوع الولاية موضوعاً مجرداً عن الحالة الاعتقادية بل هو الترجمة العملية للاعتقاد إذ أن الايمان بوحدانية الله تعالى وبالرسل... لا يمكن أن يكون ذا أثر عملي إذا لم يكن هناك أمر ونهي من قبل الولي وانصياع من قبل المولّى عليه وأي فهم للموضوع خارج هذا النطاق فهو ابتعاد عن الحقيقة وانطلاقاً من هنا سوف لن يكون الذهاب الى الحرب بأمر الولي مختلفاً عن وضع السلاح في غمده بأمر الولي أيضاً لأن الطاعة هي الأمر المطلوب في كلتا الحالتين...

وهنا يكمن سر القوة التي ميزت وتميز هذه الثورة الاسلامية المباركة... إنها قوة الداخل التي لا تخرج عن قدرة الاسلام المحمدي الأصيل على إبراز كل عناصر القوة في المجتمع من خلال طاعة الولي حتى إذا خرجت هذه الطاعة بكل مظاهرها الى عالم الوجود كان لا بد من أن تحقق أهداف الأمة والمجتمع في نهاية المطاف.

دروس من السيرة الأخلاقية للإمام الخميني (قده)

الزهد وعدم التعلق بالدنيا

إن أهم مانع من التكامل هو التعلق بالدنيا وارتباط القلب بها، وإن قَدُرَ لهذه الحالة أن تسيطر على روح الانسان، فإنها تخضع جميع القيم لها، وتحدُّ من آثارها النورانية. ولأجل التحرر من مظاهر الدنيا الخدّاعة والمادية، ليس هناك من طريق أفضل من الزهد والعيش البسيط.

فالزاهد، ولفقدان الرغبة بالدنيا، إنسان حرٌّ يحيا بلا تكلف، ويطوي طريق الحياة بلا أدنى تعلق، الزاهدُ إنسان ذو مسلك طاهر، يرتقي بنفسه الى قمة المعرفة، وينظر بفكره المستنير الى الحياة بأيامها المعدودة من زاويتها الحقيقة، تلك الزاوية المختفية عن نظر عبيد الدنيا والمعلقين بها.

ومن خصائص أحباب الله تعالى أنهم ينظرون الى باطن الدنيا، في الوقت الذي يرى الناس فيه ظاهرها، وينصرفون للاهتمام بغدهم، وينشغلون بيومهم، فأصحاب الهمم الخسيسة قد تعلقوا بزخرف الدنيا وزينتها، وأصبحوا غرقى وحيارى في خضم ظلمات الغفلة ومظاهر الدنيا، والولع بها لكن المتحررين الزهاد قد أفلتوا من قيد المطامع الموهومة، ونالوا روحاً مليئة بالمعنويات من خلال صفاء القناعة وبساطة العيش[1].

الامام الخميني وعدم الرغبة في الدنيا

كان الامام الخميني من أبرز رجالات هذا الزمان زهداً وتحرراً من عبودية الدنيا، ومثل ذلك الأمر كان قد أرسى لديه انجذاباً الى عالم المعنويات أو قرّبه الى ملكوت العالم، وجعله يدرك حقيقة الدنيا وباطنها، حيث لم تلوِّث نفسه بذرَّةٍ من التعلقات والماديات، فأضحى

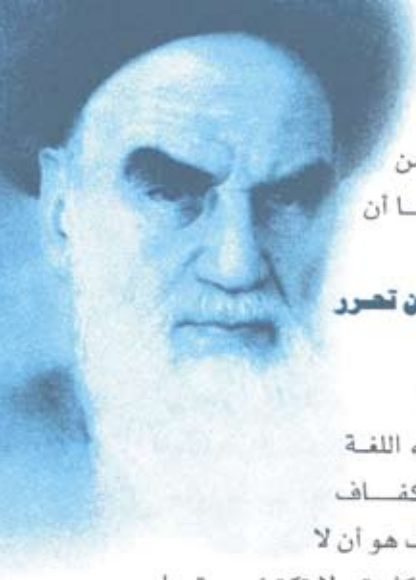

حراً من كل زخارفها وزينتها.

فالامام لم يكن يفكر على هذا المنوال فقط ويفرّ من الدنيا ومظاهرها، بل كان يتحرك عملياً وفي الحياة وفق هذا الطريق المستقيم أيضاً، سواء حينما كان في النجف أو عندما كان في الغربة مبعداً، أو في ذلك اليوم الذي أخذ فيه بزمام الأمور وصار قائد الثورة، حيث لم يظهر أي نوع من التغيير في مأكله وملبسه، ومسكنه ومصارفاته البسيطة، إن عيشه البسيط طوال عمره، لهو شاهدٌ صدق على روحه العظيمة والزاهدة[٢] لقد كان الامام متحرراً من الدنيا وعاشقاً ولهاً لله تعالى، حيث كان يُظهر رغبة كبيرة بالآخرة والفضل الالهي، ويمتلك مثل ذاك الزهد الذي يتحدث الإمام علي عليه السلام بشأنه، فيقول:

«أصل الزهد حُسنُ الرغبة فيما عند الله»[٣].

ولم يكن الامام وحده من يمتلك حياة بسيطة ومرفّهة، بل كان يوصي دائماً العلماء والمسؤولين، أن لا يُبتلوا هم أنفسهم بالزينة والمظاهر الفارغة:

«أنا أعتبرُ أن أكثر نجاحات العلماء وتأثيراتهم في المجتمعات الإسلامية، تعود الى قيمهم العملية وزهدهم واليوم أيضاً، فإنّ هذه القيم لا يجب أن لا تودع في بحر النسيان، فحسب بل يجب أن يُلتزم بها أكثر من الماضي، فليس من شيء أقبح من حبّ الدنيا لدى العلماء، ولا تستطيع أية وسيلة أسوأ من حب الدنيا أن تلوثهم»[٤].

تجليات من تحرر الإمام قدس سره:

أ ـ الكفاف:

كتب علماء اللغة في معنى الكفاف فقالوا: «الكفاف هو أن لا تطلب شيئاً بكثرة، ولا تكتفي بمقدار الحاجة»[٥].

فلو شخّص الانسان حاجته الحقيقية من المصارفات، ورضي بمقدار الكفاف فإن ذلك يوجد فرصة كي ينصرف الى الأمور المعنوية وإلى إستكمال نفسه. يقول نبي الإسلام صلى الله عليه وآله:

«ألا أفضلُ الناس عبدٌ أخذَ في الدنيا الكفاف...»[٦].

حديث نبي الاسلام هذا يحكي عن أنه ليس هناك من طريق لبناء المجتمع النموذجي، ولا لتحكيم الثقافة الاسلامية بشأن الانسان، سوى بالتوقف عند حدود الاحتياجات الضرورية فقط.

ولقد كانت روح الامام السامية في القمة، في تحررها من القيود المادية، وترفّعها عن الدنيا وقيمها، حيث لم تكن الاحتياجات المادية في نظر الإمام أكثر من وسيلة، ولذا كان يستفيد منها بقدر الحاجة، وينفرُ من طلب الازدياد ومن التكاثر، فنال أعلى منازل الزهد.

يقول حجة الاسلام رحيميان:

«طوال المدة التي كان حضرة الامام فيها في النجف الأشرف، كان يقيم في مسكن صغير وقديم، حيث استأجر منزلاً في إحدى زقاقات شارع الرسول، مثله كمثل سائر مئات الطلبة العاديين، وفي جماران كذلك، استأجر بناء قديماً مساحته تقرب من السبعين متراً»[٧].

ويقول أحد رفقاء الامام:

«إشتريتُ في أحد الأيام في نوفل لوشاتو أقل من اثنين كيلو من البرتقال. الإمام الذي رأى البرتقال، سأل: لماذا كل هذا البرتقال؟ فقلتُ: لأنه كان رخيصاً، اشتريتُ كمية منه لعدة أيام. فقال الامام: لقد قمتِ بمعصيتين! الأولى، لأنه لم يكن بنا حاجة الى كل هذا البرتقال، والثانية، أنه لعل في نوفل لشاتو أشخاصاً لم يستطيعوا الى الآن أن يحصلوا على البرتقال بسبب غلاء سعره...»[٨].

ب ـ الاقتصاد والاعتدال:

الاقتصاد والاعتدال هما معيار الحياة، حيث يجب أن تقاس على أساسهما جميع أمورها وتُقيّم، وليس لرعاية الإعتدال وجه اختصاص بالأمور المالية فقط، بل إنه يستخدم أيضاً في أمور الحياة الأخرى، يقول الله تعالى: (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسطِ...)[٩].

كان باني الجمهورية الاسلامية يستفيدُ بالحد المطلوب من الموارد والإمكانات، ويمنع بشدة من الإسراف والتبذير، والإفراط والتفريط. لقد كان في هذا الموضوع معلماً منيراً. يجب أن يقيس الجميع أنفسهم به، ولا ينحرفوا عن منهجه الوسط: فحياته كانت منظمة على أساس الاعتدال، في كل أبعادها.

يقول أحد أصحاب الإمام:

«كان الامام يعيش في نوفل لوشاتو في مكان ضيّق، فجرى حديث أن يُهيَّىء له منزل أكبر، فاخترنا منزلاً في إحدى ضواحي باريس الهادئة. كان مكاناً جميلاً وواسعاً وعندما جُهِّز المنزل، سأل الامام: كيف هو وضع هذا المنزل؟ فبيّنّا بأنه منزل فاخر. فقال الامام: كلا! أنا لن أدخل منزل كهذا»؟[١٠].

ويقول آية الله إمامي كاشاني:

«كنت أرى أن حياة الامام بسيطة جداً، ويجب أن نضربه مثالاً عالياً للزهد، الذي نعني به الصرف القليل والانتفاع القليل...»[١١].

وكذلك يقول:

«ما يحضرني على سبيل المثال أنه كان يمتلك عباءة للشتاء، كنا نراها في كل سنة ففي كل مرة كانت العباءة هي العباءة،

والقباء هو القباء، وعباءة الصيف هي عباءة الصيف، أي أنّ اللباس كان على الدوام هو نفسه، لكنه كان نظيفاً دائماً...»[١٢].

ج ـ الطمأنينة:

يتطلب التوجه الى الدنيا والولع بجمع حطامها ولذاتها، جهداً وسعياً أكبر، وكلما ازداد الحرص والسعي، إزداد العناء والاضطراب. فالدنيا المليئة بالمخارج تشغلُ خاطر الإنسان، وتبتليه بتهيئة الوسائل لها، ولكن إن يُقتصر فيها على النفقات بمقدار الحاجة، يسكن الجسد وتطمئن الروح[١٣]. وكما في حديث نبي الاسلام ﷺ:

«الزهد في الدنيا يريحُ القلبَ والبدن..»[١٤].

وعليه، لم يكن الامام العظيم بعيشه البسيط بحاجة الى تحمّل العناءات والمخاوف، بل بقي سالماً من التشويش والإضطراب (بتحرر روحه)، وانصرف نحو الحاجات الروحية والمعنوية أكثر، لأنه كان يعتبر أنّ سلامة النفس، والقلب مرهونة بالزهد.

يقول أحد أصحاب الإمام:

«عندما كان الإمام على فراش المرض في المستشفى لعلاج قلبه... هُيّىء له منزل عادي جداً للسكن، وبعد أن مضت مدة، قال: «هذا المنزلُ ليس مناسباً! يجب أن أذهب من هنا. إذهب وجدْ لي منزلاً مثل أبيك (من الآجر والطين)، وإلاّ فإنني سأذهب الى قم». وما ينبغي ذكره أن مشكلة المنزل ذاك كانت فقط أن بناءه الخارجيّ مصنوع من حجر»![١٥].

ويقول حجة الاسلام ناصري:

«لم يكن حضرة الامام يولي أهمية لنوع الطعام. كلان يحبُّ كثيراً الخبز والجُبن والشاي، حيث كان في أغلب الأوقات يُشعل «الساماور» بنفسه، ويتناول السحور. وفي تلك الليلة التي أرجعونا فيها من الكويت، ذهبنا الى أحد الفنادق، وهنا أصررنا على الامام أن يأذن لنا كي نجلبَ له طعاماً ولكنه لم يقبل»[١٦].

د ـ البعد عن الزينة

يرى البعض من الناس حسنَ الحظ في زينة الحياة وزخرفها، وهؤلاء يصيرون في الواقع أسرى للتطلبات الثقيلة لمثل هذا النوع من الحياة. وبدلاً من أن تكون الحياة وسيلة للسعادة، وتمضية أيام عمرهم المعدودة، يبتلون أنفسهم بمصاعبها وتقلباتها. في حين أنّ النبي الأكرم ﷺ يرى حسن حظ العائلة في رفق العيش، حيث يقول:

«إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيراً، أرزقهم الله الرفق في المعيشة»[١٧].

كان القائد الكبير للثورة الاسلامية يبتعد دوماً عن المظاهر الخادعة، وقد ربّى نفسه على أن لا تترك الزينة أي أثر عليه، ومع أنه كان يحبُّ الجمال لأنه آية جمال الحق، لكنّ كانت الزينة وعبادة الظواهر المادية أموراً مرفوضة عنده، لأنها تؤدي الى الغفلة عن الله.

يقول أحد المسؤولين في مكتب الامام:

«جاءنا اتصال من لجنة استقبال الامام يُفيد بأنه ينظّم برنامج لأجل عودته، وحتى يكون الامام في أجواء المراسم، أعلِموه بأننا سنفرش المطار، وسنزين... فقال الامام بحسم: اذهب وقل للسادة: هل تريدون أن يدخل كورُش الى إيران! إن هذه الأعمال ليست ضرورية أبداً. كل القضية أن أحد الطلبة قد أُخرج من إيران، وها هو نفس هذا الطالب يرجعُ إليها مجدداً...»[١٨].

ويقول حجة الاسلام دعائي:

«عاش الامام في الحياة عيشاً بسيطاً دائماً: لبسَ البسيط، أكلَ البسيط وابتعد دوماً عن الطعام الدسم والفاخر، والأغذية المقوّية، كان يتحرك مشياً في الذهاب والمجيء، ويمتنع عن اقتناء سيارة والتحرك بواسطتها خلال وجوده في النجف، على الرغم من إصرار جميع أصدقائه ومريديه، وضغطهم. علماً أن كثيراً من المضحين في دربه كانوا مستعدين أن يوفروا له سيارة كهدية ولو ببذل المهجة والروح، دون اللجوء الى الأموال الشرعية..»[١٩].

ويقول آخر:

«لقدكان مستوى عيش الامام وابنه، الشهيد السيد مصطفى، بمستوى أحد الطلبة العاديين، كان منزلهما قديماً جداً، ولم يكن فيه أية مظاهر أو زخارف، في إحدى الشتاءات، إنهار حائط غرفة الطبقة الثانية لمنزل الامام، فلم يرض أن يُستبدل بيته، وأشاد مجدداً ذلك الحائط المنهار، وبقي في نفس ذلك المكان»[٢٠].

د ـ الإبتعاد عن الرفاهية

تُعتبر الحياة المليئة بالمخارج، والتبذير والإسراف ـ طلباً للرفاه ـ آفة عظمى للفرد والمجتمع، فحبُّ الرفاهية موجب لنسيان الله والآخرة، وسيعقبها قسوة القلب وطلب اللذة وطول الأمل، وأفضلُ طريق لمواجهة ذلك، العيش بقناعة، والبعد عن الحرص والترفّه وجمع الحطام يقول علي عليه السلام:

«إقنعوا بالقليل من دنياكم لسلامة دينكم...»[٢١].

كان الامام الخميني قدس سره قدوة قل نظيرها في هذا المجال أيضاً، حيث دخل

في حرب مباشرة مع طلب الرفاهية، في كل الظروف، ولم يستعبد نفسه للدنيا ومظاهرها، يقول حجة الاسلام قرهي:

«لم يكن السيد يمتلك مبرِّداً (المكيف) في النجف برغم أن الطقس كان حاراً. البعضُ من الأخوة الذين كانوا قد شُرِّفوا بخدمته، كانوا يُلحون عليه أن يذهبَ ولو لساعة واحدة الى الكوفة، ليستفيد من الهواء البارد المنبعث من الفرات هناك، لكن السيّد لم يكن يقبل»[٢٢].

ويقول هو أيضاً:

«لأنّ شرفة بيت الامام في النجف كان مظلمة، علّق الأخوة مصباحاً هناك، فقال الامام: «لا تعلقوا هذا المصباح»... ثمّ طلبني الإمام وقال: «أوَليسَ هذا مالي؟ لا أريد أن يكون مضاءً»[٢٣].

ويقول حجة الاسلام مهري:

«ذهبت مرة في النجف للقاء الامام، حيث كان الطقس حاراً، فرأيت الامام قد جلس في وسط صحن الدار، وبيده منديلٌ يمسح به عرق وجهه. فقلت: سيدنا! لقد جلستم هنا وأنتم تريدون أن تطالعوا. قولوا لهم أن يجلبوا مبرِّداً (مكيفاً) الى هنا، فتستطيعون وقتئذٍ أن تطالعوا براحة كبيرة، فقال الامام بانزعاج تام: «يا فلان! لم أكن أتوقع منكم أن تتحدثوا بهذا الشكل»[٢٤].

الهوامش

(١) مجلة «الحوزة»، العدد ٤٩، ص١٥٦ ـ ١٥٧
(٢) مجلة «الحوزة»، العدد ٤٩، ص١٥٧.
(٣) مجمع غرر الحكم، ج٢، ص٤١٥.
(٤) صحيفة النور، ج٢٠، ص٢٤٤.
(٥) قاموس «فرهنك عميد» ص٨٣٣.
(٦) الحياة، ج٤، ص٤٧٢.
(٧) مجلة «باسدار إسلام» العدد ٩٦، ص٣٠.
(٨) المذكرات الخاصة، ج٤، ص٥٥.
(٩) سورة الاسراء، الآية ٢٩.
(١٠) المذكرات الخاصة، ج١، ص٥٢ ـ ٥٣.
(١١) المصدر نفسه، ج٦، ص٢٦.
(١٢) المصدر نفسه، ص٢٩ ـ ٣٠.
(١٣) اقتباس من مجلة «الحوزة»، العدد ٤٧، ص١٥٥. بتصرف.
(١٤) ميزان الحكمة، الريشهري، ج٤، ص٢٦٤.
(١٥) المذكرات الخاصة، ج٢، ص٨٤ ـ ٨٥.
(١٦) المصدر نفسه، ج٤، ص١٣٢.
(١٧) الحياة، ج٤، ص٢٦٤.
(١٨) المذكرات الخاصة، ج١، ص١١٠ ـ ١١١.
(١٩) المصدر نفسه، ص١٠٥.
(٢٠) المذكرات الخاصة، ج٦، ص٨٩.
(٢١) شرح غرر الحكم، ج٢، ص٢٥٩.
(٢٢) المذكرات الخاصة، ج١، ص١١.
(٢٣) المذكرات الخاصة، ج٦، ص١٤٠.
(٢٤) لم يذكر هامش هذا النقل في المصدر الأصلي.

فقه القائد

حرمة التكسب بالمثيرات الجنسية

الشيخ محمد توفيق المقداد

من الواضح أن اللذة الجنسية حاجة انسانية فطرية أودعها الله في الانسان وهي جزء لا يتجزأ من تركيبته المادية والجسدية، ولكن كثيراً ما يحصل بعض الناس على هذه الحاجة عبر أساليب محرمة شرعاً من خلال «الزنا» الذي هو عبارة عن التقاء رجل وامرأة ليمارسا الفعل الحرام مع امكانية حصول ذلك بطريقة مشروعة لا غبار عليها.

إلاّ أن استغلال هذه الحاجة الفطرية وتوظيفها لتحصيل الربح الوفير من خلالها دفع ببعض الناس الذين لا يقيمون وزناً للدين أو الأخلاق الى ابتداع الكثير من الوسائل والمغريات لدفع الناس الى تحصيل اللذة من أي طريق من دون نظر الى الحلال أو الحرام، وقد شاع هذا الأسلوب في عالم اليوم حتى وصل الى مجالات بعيدة في الفسق والفجور التي يضعف أمامها الكثير من الناس، وخصوصاً بعد التقدم الكبير الذي حصل في مجال نقل الصوت والصورة عبر أجهزة الالتقاط الفضائية التي صار بإمكانها إيصال مثل هذه الأمور المحرمة الى داخل كل بيت من خلال التواجد الكثير لأجهزة التلفزة التي لا يكاد يخلو منها بيت في كل أرجاء المعمورة، والتي تعمل على الإثارة والإغراء للناس عبر نشر الصور الفاضحة والممارسات المحرمة بطريقة قد تقهر النفوس الضعيفة وتغريها باللجوء الى تلك الأساليب المحرمة.

ومن الواضح أن الشهوة الجنسية عند الانسان قد تكون سريعة الإثارة

أحياناً بحيث أن الواحد قد يسقط أمام مغرياتها وأساليبها المتنوعة في الجذب ولفت انتباه المرء فلا يعود أمامه سوى الوقوع في هذا الفخ المنصوب له ولأمثاله من البشر ضعيفي الإرادة.

وجريمة الزنا ليست من ابتكارات هذا العصر، بل كان موجوداً منذ أقدم العصور، إلاّ أنه في تلك الأزمنة كان محصوراً ضمن وضع معين من دون وجود وسائل إعلام أو أجهزة تنقل الصورة والصوت، فكان مداه محدوداً أو مجاله غير واسع كما هو اليوم، حيث يرى الانسان الدعايات والإعلانات موجودة في كل مكان من العالم.

ولعل أبلغ صورة تعبر عن واقع هذه الفاحشة المحرمة ما نراه اليوم في عالم الغرب، حيث الانسان هناك لا هم له سوى البحث عن اللذة المحرمة عبر الصور والأفلام ونوادي العراة حيث يرتادها الناس للاستمتاع بما هو محرم من هذه الشهوة، ولم يكتفوا بذلك، بل استغلوا أحدث وسائل الإعلام لإيصال تلك الممارسات الى كل دول العالم ترغيباً وطمعاً بتحصيل الأرباح الوفيرة من خلال ذلك الفعل الشنيع، حتى أن هناك بعض التقارير والإحصاءات المالية للتجارة العالمية تشير الى أن الأرباح المتحصلة من خلال هذه التجارة المحرمة تصل الى حدود سبعة بالمئة من مجمل التجارة الدولية مما يعني مليارات الدولارات تجنيها سنوياً المؤسسات التي تعتمد هذه الوسائل للكسب غير المشروع.

والجريمة الكبرى في هذه المسألة هي استغلال المرأة أبشع استغلال من خلال إغرائها بتحصيل ربح سريع من دون تعب أو عناء سوى عرض جسمها ومفاتنها وبيع ذلك للناس اللاهثين والباحثين عن الشهوة واللذة وأساليب تحصيل المتعة المحرمة، ولا شك أن في هذا الأمر امتهاناً للمرأة وإهداراً لكرامتها ولقيم إنسانيتها التي أراد

الله للمرأة أن تعيش وهي محافظة عليها ومحتمية بها من أمثال هؤلاء الشياطين الذين يغرونها بالمال والجاه والشهوة والترويج لها عبر كل وسائل الاعلام المتوفرة في عالم اليوم.

وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الأمر بقوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...﴾ وقال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً﴾.

وقد جعل الله لهذه الفاحشة عقاباً شديداً وأحكاماً قاسية حتى لا تشيع هذه الجريمة الأخلاقية النكراء التي صارت مستسهلة عند الكثير من الناس في هذا الزمن الرديء والفاسق والفاجر، وقال تعالى:

﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين، الزاني لا ينكح إلاّ الزانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين﴾.

وسبب تحريم جريمة الزنا على المؤمنين أن هؤلاء يخافون الله ويخشون عقابه وعذابه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم، وهؤلاء هم الذين يسعون لتحصيل اللذة الجنسية من طريق الحلال عبر الزواج الدائم لمن أراد أن يحصن نفسه من الوقوع في الحرام، أو عبر «الزواج المؤقت» عبر عقد المتعة لتحصيل هذه اللذة عن طريق الحلال المباح الذي جعله الله وسيلة حتى لا يقع المؤمن في محذور من المحاذير أو فخ من الأفخاخ التي ينصبها الشياطين لأوليائهم واتباعهم من البشر الذين باعوا عقولهم ودينهم لإبليس لعنة الله عليه.

وقد ورد في الروايات الكثير مما يشير الى حرمة هذا الفعل الشنيع ومن ذلك، الرواية التي وردت في كتاب «علل الشرائع» حيث جاء فيها (حرم الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد) ولعل هذه الرواية من أهم الروايات التي تشير الى بعض المفاسد الكبرى المترتبة على هذه الجريمة، فعندما يتعامل الناس لتحصيل اللذة من خلال الزنا قد يؤدي ذلك الى الاكثار من فعل الإجهاض المحرم لأنفس لا ذنب لها، أو يؤدي الى ضياع الأنساب وعدم

معرفة آباء المواليد وضياع حقوقهم ومواريثهم، مضافاً الى أن الزانية أو الزاني سيهمل تربية الأبناء مما يؤدي الى ضياعهم وفساد أخلاقهم لأنهم سيكونون لقمة سائغة للناس المنحرفين والتجار الفاسدين.

من هذا كله نرى أن الإسلام كما يحرم هذا الفعل الشنيع يحرّم على الناس رجلاً كان أو امرأة التكسب به، ومن توابع تحريم الزنا تحريم «القيادة» وهي عبارة عن الأشخاص الذين يسهّلون ممارسة الزنا عبر جمع الرجال مع النساء لكي يقوموا بهذا الفعل الشنيع وله عقوبة محددة ومشخصة في الاسلام، لأنه يفعل فعلاً يسهّل به طريق الحرام ويشجع الناس الضعفاء ويغريهم بشراء اللذة بسعر رخيص، ويتقاضى من خلاله أجرة على هذا الفعل وهي أجرة محرمة من الناحية الشرعية.

ومن أهم ما ينبغي تحريمه في زماننا اليوم هو وسائل النقل التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الاصطناعية التي تنقل هذه المفاسد الى كل البيوت تقريباً وفي كل بلاد العالم، وهذا مما قد يشجع الكثير من الناس وعلى الأقل على حضور أمثال هذه الصور الفاضحة والممارسات اللاأخلاقية والمليئة بالفسق والدعارة والفجور والإنحراف عن الطريقة الصحيحة في هذا الأمر، وهذه الوسائل قد توصل حتى بعض الملتزمين أحياناً ممن لا يراقبون الله في أفعالهم وتصرفاتهم الى النظر الى أمثال هذه الصور والأفلام الفاسدة والمفسدة للأخلاق والمدمرة للأسرة والمجتمع وللقيم الأخلاقية والاجتماعية.

وللسيد القائد الامام الخامنئي «دام ظله» في هذا المجال العديد من الاستفتاءات التي تحرم هذا السلوك غير المنضبط ومن تلك الاستفتاءات ما يلي:

أولاً: س١٠٣ ـ ما هو حكم مشاهدة برامج التلفزيون التي تلتقط من الأقمار الصناعية، وما هو حكم مشاهدة ساكني المحافظات المجاورة لدول الخليج الفارسي للتلفزيون التابع لتلك الدول؟

ج: البرامج التي تبث بواسطة الأقمار الإصطناعية الغربية وبرامج أكثر الدول المجاورة بما أنها تتضمن

تعليم الأفكار الضالة وتزوير الحقائق وتحتوي على برامج اللهو والفساد، وتكون مما تسبب مشاهدتها غالباً الضلال والوقوع في المفاسد والابتلاء بالمحرم فلا يجوز التقاطها ومشاهدتها، نعم لو كانت البرامج قرآنية وأمثالها فلا مانع شرعاً من مشاهدتها.

ثانياً: س١٢٣ . هل يجوز للزوجين مشاهدة أفلام الفيديو الجنسية داخل المنزل؟ وهل يجوز للمصاب بقطع النخاع الشوكي مشاهدة هذه الأفلام بقصد إثارة شهوته ليتمكن بذلك من مقاربة زوجته؟

ج . لا تجوز إثارة الشهوة بواسطة مشاهدة أفلام الفيديو الجنسية.

ثالثاً: س١٢٠ . ما هو حكم مشاهدة الرجال المتزوجين الأفلام التي تحتوي على تعليم الطريقة الصحيحة لمقاربة المرأة الحامل علماً أن ذلك لن يوقعه في الحرام؟

ج . لا تجوز مشاهدة مثل هذا النوع من الأفلام التي لا تنفك عن النظر المثير للشهوة.

رابعاً: س ١٣٠ . ما هو حكم بيع وشراء واجارة أفلام الفيديو المبتذلة وكذلك الفيديو نفسه؟

ج . إن كنت الأفلام تحتوي على الصور الخلاعية المثيرة للشهوة الموجبة للإنحراف والفساد أو على الغناء، أو على الموسيقى المحرمة المطربة اللهوية المناسبة مع مجالس اللهو والعصيان، فلا يجوز أنتاجها ولا بيعها وشراؤها ولا إجارتها ولا إجارة الفيديو للإنتفاع بها في ذلك.

خامساً: س١٣٦ . عملي تصليح أجهزة التقاط برامج الاذاعة والتلفزيون، وفي الآونة الأخيرة توالت مراجعات الزبائن من أجل تركيب وتصليح جهاز الإلتقاط من القمر الصناعي «الطبق والدش» فما هو تكليفنا في ذلك؟ وما هو حكم بيع وشراء قطع هذا الجهاز؟

ج . إذا كانت الإستفادة من مثل هذا الجهاز في الحرام كما هو الغالب، أو كنت على علم بأن من يريد الحصول عليه يستفيد منه في الحرام فلا يجوز بيعه ولا شراؤه ولا تركيبه ولا تشغيله وإصلاحه وبيع قطعه.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يصون أنفسنا وعفتنا عن تحصيل اللذة من طرق الحرام، وأن يحمينا من هذه الوسائل البصرية والسمعية التي تخترق بيوتنا حتى لا نبتلي بالحرام أو نقرب منه لنكون ممن يرضى الله عنه في الدنيا والآخرة.

بماذا كان يدين النبي (ص) قبل البعثة

الشيخ علي دعموش

نعتقد أن محمداً ﷺ كان قبل أن يبعثه الله بالاسلام مؤمناً موحداً، يعبد الله، ولم يعبد وثناً قط، ولم يسجد لصنم قط.

وإيمان النبي ﷺ وتوحيده لله، والتزامه بشرع الله قبل البعثة يعتبر من المسلمات التي لا جدال ولا نقاش فيها لدى جميع المسلمين.

وإنما وقع النقاش في أنه هل كان ملتزماً بشريعة أحد من الأنبياء الذين سبقوه أم لا؟

ثمة رأيان في ذلك أحدهما، للعلامة المجلسي قدس سره، والثاني لفريق من المحققين.

الرأي الأول:

يرى العلامة المجلسي قدس سره: أن محمداً ﷺ كان قبل البعثة ومنذ أن أكمل الله عقله نبياً مؤيداً بروح القدس. يكلمه الملك ويعلمه ويرشده الى شرع الله، ويسمع صوته من دون أن يرى شخصه، ثم بعد أن أصبح في سن الأربعين بعثه الله رسولاً، وكلمه جبرائيل، ونزل عليه القرآن، وأمر بتبليغ الرسالة الى الناس جميعاً.

وهذا يعني أن النبي ﷺ كان ملتزماً قبل البعثة بالأحكام والتشريعات نفسها التي جاء بها الاسلام فيما بعد، وبالتالي فلم يكن

متعبداً بشريعة أحد من الأنبياء الذين سبقوه.

واستدل العلامة على ذلك بأمرين: الأول: أن الله جعل عيسى نبياً وهو في المهد حيث قال تعالى: **﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا﴾** كما أنه أعطى الحكم ليحيى وهو صبي حيث قال تعالى: **﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾**. فإذا أضفنا الى ذلك مضمون الروايات التي تقول: إن الله لم يعط نبياً فضيلة ولا كرامة ولا معجزة إلاّ وأعطاها لنبينا الأعظم ﷺ فإن النتيجة ستكون: إن الله قد أعطى نبينا ﷺ الحكم والنبوة منذ صغره، وإلا لكان يحيى وعيسى أفضل منه، مع أنهما ليسا كذلك.

الثاني: الروايات الكثيرة[1] التي تلمّح وتصرح بنبوة محمد ﷺ قبل البعثة بل منذ اكتمال عقله ووعيه، منها على سبيل المثال ما روي عن علي عليه السلام في نهج البلاغة: **«ولقد قرن الله به. بالنبي ﷺ. من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»**[2].

ولكن لا يمكن الحكم بمضمون هذه الروايات إلاّ بعد التأكد من صحة أسانيدها ودلالتها على المطلوب، وثبوت ذلك بشكل قاطع وجازم، وذلك لأنه يرادبها إثبات أمر اعتقادي وهو نبوة النبي ﷺ، والمطلوب في الأمور الاعتقادية الاثبات المفيد للقطع واليقين فلا يكفي ما دون ذلك.

الرأي الثاني:

يرى بعض المحققين أن ما نستطيع أن نجزم به في هذا الاطار هو أن النبي ﷺ وعلى مدى أربعين سنة قضاها قبل البعثة، كان مؤمناً موحداً، يعبد الله ويلتزم بما ثبت له أنه من شريعة ابراهيم الخليل عليه السلام ودين الحنيفية باعتباره الرسالة العالمية الممتدة الى زمن نبينا الأعظم ﷺ كما أنه كان يعمل في تلك المرحلة، بما يؤدي إليه عقله الفطري السليم باعتباره أنه كان أفضل الخلق وأكملهم خلقاً وخُلقاً وعقلاً، وقد كان مؤيداً ومسدداً من قبل الله بأعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره كما في النص المتقدم.

أضف الى ذلك أن المؤرخين يذكرون أن النبي ﷺ كان يلتزم في تلك الفترة من حياته بأمور لا تعرف إلاّ من قبل الشرع، فقد كان يصلي ويتعبّد في غار حراء، ويحج، ويعتمر، ويطوف بالبيت، ويتجنب أكل الميتة، ويلتزم بالتسمية على الذبيحة وغير ذلك مما كان معروفاً أنه من دين الحنيفية ومن شرع ابراهيم الخليل عليه السلام.

ثم أننا نجد أن القرآن يصرح بأن النبي ﷺ كان مأموراً باتباع شريعة ابراهيم الخليل عليه السلام يقول تعالى: **﴿ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾**[٣] ويقول سبحانه: **﴿قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين﴾**[٤].

وبعد كل ما تقدم نعلم: أن ما ما يُذكر عنه ﷺ من أمور تتنافى مع التسديد الالهي ومع شرع الله تعالى، لا أساس له من الصحة، ونذكر هنا على سبيل المثال:

ما ورد في بعض المرويات التاريخية من أن النبي أكل من الذبائح التي لم يذكر اسم الله عليها، أو أنه كان يتبرك بالأصنام أو أنه كان يضحي لها وقد قال: **«أهديت للعزى شاة عفراء وانا على دين قومي»**[٥] أو ما شاكل ذلك.

إن كل هذه الأمور افتراء على رسول الله ﷺ ولعل الغاية منه الايحاء بأن النبي ﷺ كان قبل البعثة كسائر الناس في الجاهلية، وكآباء وأجداد بعض الحكام والسلاطين الذين عبدوا الأصنام وتبركوا واعتزوا بها، وليس للنبي ﷺ أي امتياز عليهم من هذه الجهة ولكن يأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

والخلاصة: أن القدر المتيقن الذي نجزم به هو أن النبي كان قبل نبوته على شريعة ابراهيم الخليل يلتزم مفاهيمها ومبادئها التوحيدية ويعمل بأحكامها وتعاليمها.

لماذا لم يتيقن النبي بشريعة عيسى؟

والسؤال الذي يفرض نفسه في المقام هو لماذا كان محمد بن عبد الله ﷺ قبل نبوته على شريعة ابراهيم عليه السلام التي يفترض أنها

نُسخت بشريعة عيسى، ولم يكن على شريعة عيسى عليه السلام التي فرضها الله على الناس واستمرت الى الزمن الذي بعث فيه محمد بن عبد الله ﷺ؟

هناك ثلاث محاولات للاجابة عن هذا التساؤل، بعضها مبني على التسليم بعالمية رسالة عيسى عليه السلام، والآخر مبني على أساس أن رسالة عيسى لم تكن عامة وإنما كانت خاصة ببني اسرائيل.

والجواب الأول: إن الله وإن كان قد بعث عيسى ابن مريم الى جميع الناس إلاّ أنه وقبل أن يرفعه الله إليه، غالى فيه اتباعه أسوأ أنواع المغالاة، وعبدوه وأمه من دون الله، وقد حكى الله ذلك بقوله: **﴿يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾** وكان الجواب من عيسى: **﴿ما قلت لهم إلاّ ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم﴾**.

ووقع منهم مع هذا الغلو الفاحش اختلاف شديد في طبيعته وطبيعة أمه وكيفية ولادته، وتفرقوا من بعده شيعاً وأحزاباً يتلاعنون ويتراشقون بالسباب والتكفير والحروب الدامية طيلة قرون من الزمن.

وأعلن اليعاقبة انشقاقهم عن الكنيسة في روما، وظل النساطرة على ولائهم لها، وسادت الحيرة على انسان تلك العصور وغطت بضبابها الكثيف على كل ما جاء به عيسى من مبادىء وتشريعات، وحرّفوا الانجيل حسب أهوائهم ومصالحهم حتى أصبحت المسيحية لا تعني إلاّ مجموعة من المتناقضات التي لا تقبلها العقول ولا تحدها الأفهام كما كان الحال في اليهودية قبلها.

وفي هذا الجو المضطرب وجد محمد بن عبد الله ﷺ قبل نبوته وليس للمسيحية معنى معقول ومقبول يمكن لانسان كمحمد بن عبد الله ﷺ الذي أدرك بفطرته الصافية زيف الوثنية وتناقضات النصرانية وانحرافها عن مفاهيم الرسالات وضلال قومه، أن يرجع إليه ويتخذه ديناً من بين تلك الديانات المنتشرة هنا وهناك. ولكل منها أنصار وأتباع يكفر بعضهم بعضاً[٢].

ولذلك كان لا بد للنبي ﷺ من

الرجوع الى الفطرة السليمة التي تقضي أن يعبد الانسان ربه الواحد الأحد وأن يلتزم بما ثبت له أنه من شريعة ابراهيم ودينه القيم الذي يجب اتباعه والعمل به وبإحكامه ومفاهيمه كما قال تعالى: ﴿**وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[٧].

الجواب الثاني: إن ثمة آيات ودلائل تشير الى أن ابراهيم الخليل ونبينا الأعظم ﷺ هما اللذان كان لديهما شريعة عالمية وقد بعثا الى عامة الناس. أما موسى وعيسى فلم تكن رسالتهما عالمية ولم يبعثا الى جميع الناس وإنما الى بني اسرائيل خاصة.

وعليه فإذا كانت شريعة ابراهيم عليه السلام هي الرسالة العالمية الوحيدة قبل نبوة محمد ﷺ فلا بد أن يتدين النبي ﷺ بها وأن يتلزم بما ثبت له أنه منها لا أن يتعبد برسالة عيسى الخاصة ببني اسرائيل[٨].

الجواب الثالث: إن محمداً ﷺ شخصياً كان مأموراً باتباع ملة ابراهيم عليه السلام وشريعته خاصة، وقد صرّح القرآن بذلك فقال تعالى: ﴿**ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[٩]. وقال تعالى: ﴿**قل إنني هداني ربي الى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾[١٠].

هذا المضمون وإن كان ظاهره أنه ﷺ قد أمر باتباع دين ابراهيم عليه السلام بعد البعثة، لكنه يثبت أيضاً أنه لا مانع من أن يتبع قبل نبوته ما ثبت أنه من شريعة ابراهيم وليس في ذلك أشكال، ولا يلزم منه أن يكون ابراهيم أفضل من محمد ﷺ، لأن التفاضل إنما هو في أمور أبعد من ذلك[١١].

---

(١) أشار المجلسي الى هذه الروايات في كتابه بحار الأنوار ج١٨.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ـ ١٩٢.
(٣) النحل ١٢٣.
(٤) الأنعام ١٦١.
(٥) سيرة ابن هشام ج١ ص٨٦.
(٦) سيرة المصطفى ص١٠٤.
(٧) البقرة ١٣٥.
(٨) راجع الصحيح من سيرة النبي.
(٩) النحل ١٢٣.
(١٠) الأنعام ١٦١.
(١١) راجع الصحيح من سيرة النبي.

الروح الإنسانية بين المادية والتجرد

الشيخ مالك الساحلي

يوجد لدى كل إنسان شيء يدعى بالروح، ويسميه الحكماء والفلاسفة النفس، ويعبر عنه الشخص العادي بالـ(أنا). والاعتقاد بوجود هذا الشيء على مستوى من الجزم واليقين التام بحيث لا يقبل الشك والتردد أبداً، نعم، قد يشك الانسان في حقيقة هذه الروح أو يخطىء في تشخيص هويتها وخصائصها الذاتية وما يتعلق بها.

الادراك عند الانسان:

ولتوضيح المطلب لا بد من الالتفات الى نوعي الادراك اللذين يمتلكهما الانسان. فتارة يتعلق إدراك الانسان بذات الشيء مباشرة وبالواقع المعلوم نفسه من دون واسطة فهذا يسمى العلم الحضوري، مثل شعور الانسان بألمه أو خوفه وسائر أحاسيسه وعواطفه النفسية.

وتارة يتعلق الإدراك بالشيء من خلال واسطة، فعندما يدرك الانسان لون جلده مثلاً، أو نعومة (أو خشونة) بشرته، أو شكل بدنه، أو لون اللوح وشكل الكرسي، وغير ذلك، ففي الواقع يدرك الانسان هذه الأمور بواسطة الصور الذهنية التي يأخذها عنها بمعونة الحواس، فالإدراك المباشر هنا هو للصور الذهنية لهذه الأشياء ويكون إدراك هذه الأشياء بواسطة هذه الصور. وهذا يسمى بـ«العلم الحصولي».

وجود الروح بديهي:

ومع الالتفات الى هذين النوعين من العلم يبدو واضحاً أن العلم بالشيء إذا كان حضورياً يغني عن الحاجة الى إثبات وجود ذلك الشيء، لأن العلم به في هذه الحال هو عين وجوده، فعندما أشعر بالألم فإن نفس هذا الشعور دليل

على وجود الألم بحيث لا يبقى أي مجال للشك والتردد في ذلك، نعم قد أتردد أو أخطىء في تشخيص أسباب هذا الألم والعوامل التي أدت إليه ووسائل العلاج وسائر الخصائص الأخرى.

وأما إذا كان العلم بالشيء حصولياً ففي هذه الحال نحتاج الى الدليل لإثبات وجود هذا الشيء، نعم غالباً ما يكون الدليل قريباً من البداهة كما في الأشياء الحسية المباشرة، كما أن تفسيرها وفهم حقيقتها وهويتها يحتاج الى بحث ونظر.

وبما أن روح الانسان ـ وهي موضوع بحثنا ـ يدركها الانسان بالعلم الحضوري، إذ كما أن الألم يحضر بنفسه ـ لا بصورة ذهنية عنه ـ لدى الانسان ويشعر بألمه شعوراً حضورياً، كذلك الروح والأنا فهي حاضرة لدى نفسها بذاتها لا بصورة عنها، بل لا يمكن أن تغيب عن ذاتها وتنسلخ عن حقيقتها، وبالتالي فإن وجود الروح أمر بديهي لا يحتاج الى دليل وغير قابل للشك والانكار أبداً.

لكن، ما هي حقيقة هذه الروح؟ وما هو جوهر (الأنا) في الانسان؟ هل هو هذا العنصر المادي المسمى بالبدن؟ أو هو نشاطات مادية للبدن؟ أو هو موجود آخر، وجوده وحقيقته غير وجود البدن وحقيقته، بل هو ليس بمادي أصلاً غير مقيد بقيودها وليست فيه خصائص المادة، نعم هذه الروح على علاقة وثيقة بالبدن، وتقوم بالكثير من الأعمال والنشاطات بواسطته كما أنها مؤثرة بشكل أو بآخر بالبدن؟ هذه الأمور تحتاج إلى شيء من البحث والتحقيق.

تجرد الروح:

ولتحديد الاجابة الصحيحة لا بد من الالتفات الى الخصائص الذاتية للمادة والتي لا تنفك عنها بأي حال، بمعنى أن الذي يتصف بهذه الخصائص يكون مادياً وكل ما يكون مادياً يجب أن يتصف بها والعكس صحيح، أي أن الشيء الذي لا يتصف بهذه الخصائص لا يكون مادياً وكل موجود غير مادي (مجرد عن المادة) لا يتصف بها، وفي هذا المجال هناك خاصيتان للمادة تصلحان لمقارنتها بالروح وهما: التغير وقابلية الانقسام.

أ ـ تغير المادة:

أثبتت الدراسات الفلسفية كافة ـ سواء تلك التي تعتمد على مبنى الحكماء الالهيين أم تلك التي استندت الى المنهج التجريبي وطريقة الفلاسفة الماديين ـ أن كل موجود مادي هو في حال تغير دائم ومستمر بحيث لا يبقى على حاله ولا يحافظ على ثباته في آنين مختلفين من الزمن، فالموجود المادي مثل نهر جار يتغير ماؤه

باستمرار، فلا يمكن أن تنظر الى الماء نفسه في لحظتين متباينتين من نفس المكان، لأنه ليس فقط الماء قد جرى وتبدل بماء آخر، بل نفس الناظر تبدل وتغير ونفس المكان تبدل وتغير، والفارق أن التغير الحاصل في الماء ملحوظ بينما التغير الحاصل في المكان والناظر غير ملحوظ.

فعلى مستوى بدن الانسان فقد أكد العلم . كما أشرنا في العدد الماضي . الى أن خلاياه تتغير بشكل كلي كل سبع سنوات، وعلى الأقل فإنه كل سبع سنوات يحصل بدن جديد للانسان. فلو كان ما يعبر عنه الانسان بـ«الأنا» أو الروح هو البدن أو عوارض ونشاطات ناتجة عنه، فهذا يعني أنه على الأقل كل سبع سنوات تأتي روح جديدة وأنا جديدة وتذهب القديمة وتندثر.

ولكن في الواقع أن وجود «الأنا» يبقى محفوظاً طول عمر الانسان على وصف الثبات والوحدة الشخصية الحقيقية، وإدراك هذا الأمر حضوري ووجداني وغير قابل للترديد، فأنا الذي كنت طفلاً، وكنت شاباً، وصرت رجلاً، وسوف أصبح كهلاً، وكل عمل عملته في أي مرحلة من هذه المراحل أنسبه الى نفسي على نحو الحقيقة، وإذا كان من الأعمال القيِّمة وذات الشأن فإني أفتخر بها، وإذا كانت من الأعمال الشنيعة فإني أخجل منها، بل إذا كانت تتعلق بالحق العام كالجرائم والظلم والتعدي على الآخرين فإني أستحق العقاب عليها، ولا يقول أحد: إنك فعلت جريمتك قبل سبع سنوات وبما أن خلايا بدنك تغيرت خلال هذه الفترة فلا يمكن معاقبتك لأن من قام بالجريمة زال أو اندثر.

نعم لا يقول أحد ذلك لأن حقيقة الانسان تتصف بالثبات والوحدة في مختلف مراحل عمره ولا تتغير بتغير البدن ولا تندثر باندثاره، إذاً فالروح ثابتة غير متغيرة ولو كانت مادية لوجب أن تكون متغيرة فهي إذاً مجردة عن المادة.

ب ـ قابلية انقسام المادة:

ومن الخصائص الثابتة للمادة أيضاً قابلية الانقسام. فالشيء المادي بما له أبعاد ثلاثة يقبل الانقسام الى نصفين وإلى ثلاثة أثلاث وإلى أربعة أرباع والى ما لا نهاية. كالخط مثلاً الذي هو بعد واحد، فلو رسمنا خطاً طوله متر واحد. فيمكن تقسيم هذا الخط الى نصفين، ويمكن تقسيم كل واحد من هذين الى نصفين آخرين، وهكذا الى ما لا نهاية.

ولو أتينا الى البدن للاحظنا أنه ينطبق على هذه الخاصة تمام الانطباق، فيمكن تقسيمه نصفين، أو

الى أعضاء متعددة، ويمكن تقسيم كل عضو الى نصفين وهكذا، أما الروح فهي موجود بسيط لا يقبل التجزئة والتقسيم. فلا يمكن أن يقال أن نصفي الأول يريد كذا ونصفي الآخر لا يريد. ولا يقال نصفي يخاف ونصفى لا يخاف. وهكذا فالروح كلٌّ بسيط واحد موحد غير قابل للانقسام، ولو كانت مادية لوجب أن تقبل ذلك، إذاً فهي مجردة عن المادة.

ج - تجرد آثار الروح:

ثم إن الروح لو كانت مادية للزم أن تكون الآثار الناتجة عنها مادية أيضاً وتتصف بخصائص المادة.

فلو أخذنا «العلم» مثلاً، فهو من آثار الروح. إلاّ أن العلم ليست فيه خصائص المادة من التغير وقابلية الانقسام، فأنا أدرك مفهوم الوجود مثلاً أو مفهوم العدم أو مفهوم الوحدة وكل هذه المدركات بسيطة غير قابلة للتجزئة فلا معنى لنصف «مفهوم الوجود» أو نصف «مفهوم العدم» أو نصف «مفهوم الوحدة»، وأنا أعلم بقضايا كثيرة مثل: سقراط فيلسوف يوناني وهذا العلم غير قابل للتغير بل هو ثابت على الدوام.

وبما أن العلم لا يتصف بخصائص المادة فهو ليس بمادي وبالتالي فالأنا أو الروح التي تعلم لا يمكن أن تكون مادية.

كانت هذه خلاصة بعض الاستدلالات العقلية على تجرد الروح ويمكن أن يُضاف إليها تأكيدات الوحي السماوي وخاصة القرآن الكريم لهذا الأمر، وكذا بعض التجارب الشخصية للأولياء أو المنامات الصادقة التي يراها الكثير من الناس أو غير ذلك من الأمور الباعثة على الاطمئنان والمستندة الى أسس متينة وشواهد قاطعة.

فمن جهة القرآن هناك فرق بين التسوية الترابية للانسان وبين النفخة الالهية من روحه تعالى فيقول تعالى: **﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحي...﴾** ويعبّر عن هذا التغير في الآية بقوله: **﴿... فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**

ويعبِّر القرآن عن الموت بأنه توفٍّ للروح وإخراج للنفس من البدن لا أنه فناء واندثار. فيقول الله تعالى: **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾** ويقول أيضاً: **﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم...﴾**.

ويفهم من هذه الآيات وغيرها أن حقيقة الانسان هي بروحه التي يتوفاها إليه وإن انعدام البدن لا تأثير له في بقائها واستمرار وجودها.

برُّ الوالدين

بقلم: السيد سامي خضرا

من أبرز ما يميِّز المجتمع الاسلامي عن غيره من المجتمعات الجاهلية قديمها وحديثها: برُّ الوالدين وتبجيلهما وتعظيمهما وحفظهما على كل حال في الصحة والمرض، في السراء والضراء، في العافية والبلاء، وثنّى الله تعالى بعد توحيده وعبادته دون غيره بالتوصية بالوالدين، عندما قال جلَّ جلالُه: **﴿وقضى ربُّك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين إحساناً﴾**[1].

فالتقرُّب من الوالدين، بمن فيهم الجدُّ والجدَّة عبادة بحدٍّ ذاته لا ينتهي بتقدُّم عمر الإبن ولا بزواجه ولا بانتقاله الى بيتٍ مستقل ولا بأن يُصبح له أولادٌ وأحفاد ولا بأن يصير من أهل المنصب والشهرة... فكل هؤلاء، ولو بلغوا الستّين والسبعين من العمر يبقى واجبُ برِّ والديهم قائماً، وإهمالُهُ عقوقٌ له عواقب يراها في الدنيا وتلقاه في الآخرة، نعوذ بالله تعالى.

فالدرجة العلمية والمواقع الرسمية والمناصب الاجتماعية... لا تُسقط حقَّ الوالدين ولا تُبرِّر إهمالهما أو أذيَّتهما لا سمح الله، فهما «جنَّتك ونارك» كما ورد عن نبي الرحمة والهدى سيدنا محمد ﷺ[2].

واقعنا اليوم!

نرى اليوم ممارسات لم نألفها من قبل في طريقة تعاطي الأولاد مع آبائهم وأمَّهاتهم، ناتجة عمَّا يرونه من نماذج سيِّئة من خلال التلفاز ووسائل الإعلام الأخرى، التي لا تبخل علينا بمشاهد يوميـة لأولاد من البنين والبنات ممَّن يتصرفون مع أهلهم بطريقة في أحسن حالاتها تنمُّ عن استهتار وخفَّة ولا

مبالاة ووقاحة... وهناك حالاتٌ أخرى مُخْجلة.

وما يزيد في هذه الصورة القبيحة إهمال الأهل لتربيتهم على المفاهيم والقيم الإسلامية، ثم المدارس التي تتجاوز في كثير من الأحيان أخلاقيات وسلوكيات لا تستقيم الحياة الاجتماعية والأُسرية إلا بها، بتوهم الإهتمام بالمواد العلمية واللغات.

وهنا، لا نستطيع إلاّ وأن نُشير الى أهمية سلوك الأهل أنفسهم مع آبائهم وأمّهاتهم لأنّهم يُشكلون قدوة لأبنائهم، بل في مرحلة ما هم القدوة الوحيدة والأقرب والأكثر تأثيراً.

فلا شك أنَّ الولد الذي يرى إحتراماً وتبجيلاً من والديه تجاه جدَّيه، سوف ينعكس هذا على مسلكه وطريقة عيشه بل وعقله الباطني ومخزونه العقلي لينفعه يوماً إذا تغيَّرت الأحوال أو استجدت الظروف.

رُوي عن مولانا الامام الصادق عليه السلام أنَّه قال: «**برُّوا آباءكم يبرُّكم أبناؤكم**»[٣].

سلوك الآباء والأمهات سببُ برهما:

فعندما يرى الأبناء أمامهم نموذجاً صالحاً يُلقي السلام على والديه، ويُبادر للإتصال بهم ولو هاتفياً، ولا يُهمل تفقّدهم، ويُقبّل أيديهم ووجناتهم إذا لقيهم، ويجلس متأدّباً أمامهم، ويُسرع الى قضاء حوائجهم، ولا يتأفَّف من طلباتهم، ويُديم الابتسام في وجوههم، ويحرص على رضاهم، ولا يبخل بإدخال السرور إليهم، ويؤمن ببركة وجودهم ودعائهم... عندما يرى الأبناء هذه المشاهد فلا شك أنَّهم سوف يتأثرون بها، وإن بدرجات متفاوتة، خاصة أن تتابع نقط الماء على الصخر لا بد أن يترك أثراً ما.

بالمقابل عندما يرى الأبناء آباءهم وأمهاتهم كثيري التأفف من والديهم، ويشتكون منهم ويتذمّرون ويغضبون.. ويُهملون صِلَتَهم، ويتهرَّبون من مسؤولياتهم، ويتأفَّفون من طلباتهم، ويَنسون حاجاتهم، ويظنّون أنّ وجودهم يُشغلهم عن مصالحهم المادية والاجتماعية وأنهم يأخذون من أوقاتهم... عندما يرى الأبناء هذا، فلا غرابة أن يسيروا على هذا النهج.

برُّ الوالدين بعد موتهما!

ومن عظمة بر الوالدين التي أمر بها الاسلام العزيز، أنها لا تنتهي في مرحلة أو سنة... بل حتى بعد موتهما.

وهذا دالّ على الرأفة والرحمة

والحنان، هذه الصفات التي ينبغي أن تكون في كل مسلم تجاه أخيه.. فكيف إذا كانا أباً وأماً؟

وبرُّهما بعد موتهما إنَّما يكون بالترحم عليهما كُلَّها ذكرهما (والعلماء أيضاً، الذين هم آباؤنا الروحيون) كأن يقول: رحمةُ الله عليه، أو رضوان الله عليه، أو قُدِّس سرُّه الشريف، أو أسكنه الله فسيح جنانه.

ويكون أيضاً بذكرهما بالخير وذكر مآثرهما الطيِّبة وأفعالهما الخيِّرة لتكون للناس عبرةً وموعظة.

ويكون بالتصدُّق عنهما والدعاء لهما والصلاة والصوم مع إهداء الأجر والثواب لهما، كذلك الحج والعمرة.

ويكون بزيارة قبرهما والمكوث عنده مع قراءة القرآن والدعاء، فيفرحان بهذه الزيارة كما يفرح أحدنا بهديَّة تصله.

وعندما سُئل الامام الصادق عليه السلام عن رجل يقوم على قبر أبيه وقريبه وغير قريبه هل ينفعه ذلك؟

قال عليه السلام: «**نعم، إنَّ ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها**»[٥].

رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قوله: «**زوروا موتاكم فإنَّهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب الرجل حاجتَه عند قبر أبيه وأمه بعدما يدعو لهما**».

ويكون بالوقف عن روحهما مسجداً أو سبيل الماء أو طباعة كتاب مفيد.. كصدقة جارية يتنعَّمان بها... أو وفاء ديونهما، أو إكرام صديقهما، أو الاستغفار لهما.

رُوي عن مولانا الصادق عليه السلام: «**ما يمنعُ الرجل منكم ان يبرَّ بوالديه حيَّين أو ميِّتين: يُصلي عنهما، ويتصدَّق عنهما، ويحجُّ عنهما، ويصوم عنهما، فيكون الذي صنع لهما، وله مثل ذلك، فيزيدُهُ الله عزَّ وجل ببرِّه وصلاته خيراً كثيراً**»[٦].

ونُقل أنَّ رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هل بقي من برِّ أبويَّ شيءٌ أبرُّهما به بعد موتهما. قال: «**نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذُ عهدهما من بعدهما، وصلةُ الرحم التي لا توصل إلاَّ بهما، وإكرامُ صديقهما**»[٧].

أصناف العقوق التي استهان بها الناس في هذا الزمان:

أما المنكرات والمفاسد العامة التي لا تجوز مع المسلم من قبيل الأذيَّة والغيبة والشتم والضرب والإهانة، فالأولى أنَّها لا تجوز مع الوالدين لحرمتهما ومكانتهما.

لكنّ هناك أمور استهان بها الناس في هذا الزمان كالصراخ في وجه الوالدين، والغضب، وتحطيم الأشياء

أمامهما، وإغلاق الباب بقوة للتعبير عن الرفض، والتكلّم معهما بشدّة، وتأنيبهما، كما «لو قصّر» الأب في حاجة ابنه، أو الأم في «واجب» منزلي كالغسيل والطبخ... بل أنَّ البعض يتكلّم معهما والعياذ بالله بصيغة الأمر وبطريقة فوقية أو مهددة أو متوعدة.

نعوذ بالله تعالى من غضبه وسخطه.

رُوي عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال: **«من العقوق أن ينظر الرجل الى والديه فيحدّ النظر إليهما»**[٨].

وعنه عليه السلام: **«مَنْ نظر الى ابويه نظر ماقت، وهما ظالمان له، لم يقبل الله له صلاة»**[٩] (هذا مع الظلم فكيف من دونه كما هي أكثر الحالات).

هل هناك أدنى من «أف»؟

ولعظيم حرمة الوالدين، أنزل الله تعالى في حقهما قرآناً يُتلى آناء الليل وأطراف النهار، أن قال سبحانه: ﴿فلا تَقُلْ لَهما أفٍ﴾[١٠].

وعلّق الامام الصادق عليه السلام على هذه الآية الكريمة بقوله: **«ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه»**.

هذا في قول «أفٍ» وهي أدنى ما ينطق به الإنسان، فكيف الحال بما هو أعظم من ذلك؟

بعض الالفاتات في كيفية التعامل مع الوالدين:

لذا ينبغي الإحتياط الشديد في التعامل مع الوالدين حتى في النظرة إليهما والكلمة وطريقة الجلوس..

- فكُن البادىء بإلقاء التحية ببشاشة وإقبال... وإذا كنت لا تراهم يومياً، فلا بأس بمصافحتهم وتقبيل أيديهم.

- احرصْ قدْرَ الإمكان أثناء وجودك معهم على أن لا يقوموا بعمل وأنت جالسٌ تنظر إليهم أو تتلهّى بما ليس ضرورياً... وبادرْ الى مشاركتهم ومساعدتهم، إلاّ إذا كانت رغبتهم الإنفراد في ذلك.

- عند الجلوس الى مائدة الطعام لا تبدأ قبلهم، واحرص على السَكْب في صحونهم أولاً، وقرِّب إليهم البعيد مما يشتهونه أو يرغبون في تناوله.

- لا تدعهم يقومون عن مائدتهم أو أعمالهم لفتح الباب أو الردّ على الباب... وأنت جالس تتفرَّج عليهم أو تعبث بشيء.

- إذا أردتم مغادرة المنزل إلى رحلة أو زيارة أو الى القرية... فاحرصْ على ألاّ ينتظروك خارجاً مع الحرّ أو البرد الشديدين فيما أنت تختار ثيابك أو تُسرِّح شعرك أو تُهاتف أصدقاءك.

- احملْ عنهم الأغراض، خاصة الثقيلة منها.

- إيّاك ثم إيّاك أن تخاطبهم بصيغة الأمر، أو بلهجة المستنكر، أو بصيغة المؤنّب، أو المستهزىء، أو المقرِّع، كأن

تقول: لِمَ لم تفعلي ذلك.. قلتُ لكِ إغسلي ثيابي... كان يجب عليكَ أن تفعل ذلك... ومَنْ قال لك هذا؟!... أنا حرٌّ أفعل ما أريد!

وإذا كان لا بد من طلب شيء أو الإشارة إليه، فليَكُنْ: إذا سمحتِ... هل من الممكن.. يا ليت هذا يكون... أريد هذا الأمر من بعد إذنكم... من فضلكِ أريد... لعلَّ ذلك يكون أنسب.. ظننتُكِ سوف تغسلين...

- لا تُحرجهم أو تضطرهم لفعل شيء لا يرغبون به.

- إذا كانوا طاعنين في السن أكثر من زيارتهم وتشرَّف بخدمتهم، وفي بعض قد تستدعي الحاجة أن يقيموا معك أو تُقيم معهم أو أن تتجاوز في المنزل مع إمكانية ذلك.

- إذا اعترضتهم ضائقة مالية، وكنت ميسورَ الحال، فبادر فوراً الى قضاء حاجتهم (وهذا واجب شرعي في الأمور الضرورية) حتى لا يطلبوا منك ذلك، فضلاً عن غيرك.

- لا تسمح لأولادك أن يتكلَّموا بجرأة أو وقاحة معك أو مع أجدادهم وجدَّاتهم، وهذا يحدث كثيراً في هذه الأيام تحت عنوان الثقة بالنفس والهضامة!.

«فجرأة الولد على والده في صغره، تدعو الى العقوق في كبره»[11].

ورُوي عن الامام مولانا الصادق عليه السلام في قوله تعالى **«واخفض لهما جناح الذل من الرحمة»**[12].

«لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلاّ بالرحمة ورقّة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدّم قدامهما»[13].

هذا، ولا بد من إلفات أخير إلى أنَّ كل ما ورد في الوالدين يُقصدُ به أيضاً الأجداد والجدَّات.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) سورة الاسراء المباركة، الآية ٢٣.
(٢) راجع تمام الحديث في «الترغيب والترهيب»، ج٣، ص٣١٦.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٦٥.
(٤) بحار الأنوار، ج١٠، ص٩٧.
(٥) بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٢٩٦.
(٦) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٤٦.
(٧) الترغيب والترهيب، ج٣، ص٣٢٢.
(٨) الكافي الشريف، ج٢، ص٣٤٩.
(٩) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٦١.
(١٠) سورة الإسراء المباركة، الآية ٢٤.
(١١) تحف العقول، ص٦٣.

* أمراء الجنة: مع الشهداء
  حسين ومحمد احمد سلهب
* صدى الأفئدة
* في مدرسة الأسر والاعتقال:
  حركة الوعي والتعبئة في معتقل الخيام
* أخي المجاهد
* قصة العدد: عودة مقاوم

مع الشهداء
حسين ومحمد أحمد سلهب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾.

صدق الله العلي العظيم

حازا على وسام الدفاع عن المقاومة عام ١٩٩١في تلك اللحظة... كانت يداهما تزرعان وردة من نوع آخر... وردة أريجها دوي صارخ يتردد في الوديان، وتغنيه الجبال، فيملأ صمت المدى بضجيج يمنحه الحياة مغلفاً بعلب الموت! ما أجمل تلك الورود التي تُزرع حُباً، وتُقطف لتقتل بغضاً...

في المشهد الأول: تمتد أصابعهما في أعماق التراب الندّي، وهواء آذار - الذي يخبىء في صقيعه لفحات من الدفء الخفيف المسافر على أرصفة القلوب الخالية من جدران الدنيا، المسكونة بمكان لا يدركه بصر، ولا ترمقه عين، غير أن تيك القلوب وحدها التي تحسها - يبعثر الأحاسيس بين النبض والتراب...

يكملان عملهما باطمئنان كامل، وهدوء يتربص به حفيف الأسلاك، ولحظة موت انتظرها كلاهما في أكثر من مكان، وفي كل زمان.. تتلاقى عيناهما، كما يداهما، ما يجمعهما أعمق من نظرة.. أكثر من مشاعر أخوة... أخطر من لعبة «تفخيخ»...

ها إنهما يولدان معاً مرةً ثانية من رحم آخر، يضمهما في أحشائه لحياةٍ مخاضها الشهادة... «ليست الأخوة أن نولد من رحم أم واحدة.. بل أن نموت في سبيل قضية واحدة».

تانك اليدان، اللتان تعبثان برفق بحبات التراب، لطالما اشتركنا سوياً في دروب الدنيا... ففي المشهد الثاني، يتوقف الزمن

ان دمك شهدائنا كي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

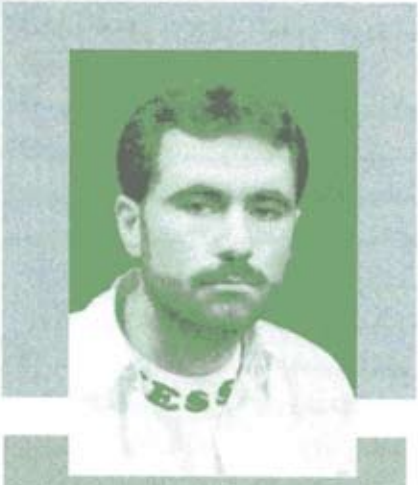

الاسم: حسين أحمد سلهب
اسم الأم: فاطمة راغب سلهب
محل وتاريخ الولادة: الحدث. بعبدا ١٩٦٨.
رقم السجل: ٤
الوضع العائلي: عازب
الاسم الجهادي: أبو جعفر
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩١/٣/١٣

الاسم: محمد أحمد سلهب
اسم الأم: فاطمة راغب سلهب
محل وتاريخ الولادة: الحدث. بعبدا ١٩٧٠.
رقم السجل: ٤
الوضع العائلي: عازب
الاسم الجهادي: أبو رعد
تاريخ الاستشهاد: ١٩٩١/٣/١٣

على أطراف أصابعهما ليقلبا صفحات الماضي، ويعودا طفلين صغيرين بين سبعة أخوة، يلهوان في باحة منزل عابقة أرجاؤه بالإيمان والحب والدفء.. ويأتي صوت والدتهما دوماً:

«حسين: انتبه على أخيك محمد»... دائماً على الأخ الكبير أن يداري أخاه الصغير، ولهذا غالباً ما تكون آثار أقدام الأخ الأكبر في دروب الحياة إشارات يتبعها الأخ الصغير..

ولم يكن محمد ليقل حنكة عن أخيه حسين الذي يكبره بسنتين، وهما اللذان يمتلكا من الصفات المتشابهة ما يجعل الواحد ظلاً للآخر؛ في طيبة قلبهما

الشهداء امراء الجنه

وإيمانهما، وحبهما للناس والخير، والذكرى الطيبة التي تسكن أرجاء ذكراهم في قريتهما التي قضيا الشطر الأكبر من حياتهما فيها، فهناك حيث نشأ ونشأت معهما أحلامهما، لم يكونا بعيدين عن الجو الاسلامي الأصيل، فالتزما بالأحكام الشرعية قبل بلوغهما سن التكليف، وتنشقا عبق الانتصار العظيم للثورة الاسلامية في إيران، ليصبح نهج الامام الخميني قدس سره هو النهج الذي صَبَتْ إليه نفساهما.

ومع انطلاقة الشرارة الأولى للمقاومة الاسلامية، التهب في لبهما أوار عشق الشهادة في سبيل الله، خصوصاً وأن قريتهما «بريتال» كانت، منذ المراحل الأولى للجهاد، ساحةً تربى فيها الكثير من الشهداء الذين كانوا من مجاهدي المقاومة الاسلامية، وهي التي أعطت من خيرة شبّانها، في أكثر من ميدان، دفاعاً عن الحق، وعن مسيرة الشهداء، ولا تزل جدران بيوتها الفقيرة بالمادة، الغنية بالعنفوان والكرامة، الكريمة بالدم، حتى الآن ممهورة بصور أولئك الشهداء شاهدةً على الزمن الذي مضى، مؤكدةً الوفاء للغد الآتي...

وشأنهما شأن العديد من الشهداء الأبرار، لم يتوانيا عن اختيار الطريق الصحيح بالرغم من معرفتهما الجليّة بصعوبته، والأخطار المحفوفة على جنباته، ولكن من يملك قلباً خالصاً لله، لا يخاف في الله لومة لائم، وهذا ما يميز الشهداء عنا، إنهم يملكون قلوباً نابضةً بالعشق للباري، أما نحن، فلا نملك في صدورنا المظلمة سوى نبض آلات تعطينا الحياة.

ومن بين القبضات الحسينية، والهتافات الخمينية، كان الالتزام بمسيرة حزب الله، مسيرة الشهداء والمقاومين، فكانت البداية مع حسين الذي أنهى دراسته الأكاديمية حتى الصف الرابع المتوسط، ملتحقاً بصفوف المجاهدين الأبرار، وهو الذي تميّز بمشاركاته الفاعلة مع الأخوة المجاهدين، فكان الى جانب عمله العسكري، يقوم بعدة نشاطات يخدم من خلالها أهل قريته، وقد واظب على قراءة دعاء «النُدبة» صبيحة كل نهار جمعة على قبور الشهداء، مجدداً من خلال ذلك التزامه الخط والنهج اللذين قدموا في سبيل إعلاء شأنه أرواحهم..

وبموازاة ذلك، كان محمد قد أنهى دراسته في اختصاص «نجار موبيليا» في المهنية، وسرعان ما حسن خياره وسار على درب أخيه، فكانت الانطلاقة له مع كشافة المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهكذا، والتزاماً بخط ولاية الفقيه المبارك، الأساس المتين لنجاح أي عمل إسلامي، خطا حسين ومحمد خطوتهما الأولى على طريق الكفاح، فكانا لا يتوانيان عن تقديم أي خدمة صغيرة كانت أم كبيرة لأي أحد إداءً للتكليف الشرعي وخدمة للمستضعفين.. وأصبحا باختيارهما الموحد، نموذجاً راقياً لأجمل وأصدق صور الإيثار والتضحية، فكانا نفساً واحدةً ذائبة في سبيل الله، عبّرت بعمق عن ثبات الخطى

ان دماء شهدائنا هي امتداد للدم الطاهر في كربلاء

الامام الخميني (قده)

السائرة في الدرب الحسيني المقاوم، والالتزام الصريح والواضح بخيار الشهادة فداءً لله.

وإلى جانب تطوير مهارتهما العسكرية، عمدا الى تهذيب نفسيهما لسلوك طريق ذات الشوكة وإزالة أدران حب الدنيا عن روحيهما الطاهرة، فخضعا للدورات الثقافية المختلفة، ما جعلهما يزدادان تعلقاً بالرحيل عن هذه الدنيا الفانية الى حيث سبقهما الكثير من رفاق الدرب، وكان لشخص الأمين العام لحزب الله سماحة السيد الشهيد عباس الموسوي وقعاً خاصاً في قلبيهما، ولحديثه رونق مميز يعشقان سماعه، فكان لهما القائد والمرشد والدليل، وهو الذي كان للمستضعفين سنداً وللمحتاجين ملجأ، ورمزاً من رموز العطاء...

وليس للمسافة من مكان بين الألباب وعشقها، فمن «بريتال» يمما وجهيهما جنوباً، وأضحيا يقضيان معظم الأوقات على المحاور المتقدمة؛ يلوذان بصقيع جبل صافي، وتشعبات دروبه.. يتدفآن بأنفاس بعضهما، ويدعو الواحد للآخر أن تنال نفسه ما تتمناه... وصار غيابهما عن المنزل أمراً طبيعياً، فهما اللذان لا تهدأ روح الثورة فيهما، ولا تتجمّر عزيمتهما، بل تبقى في اشتعال مستمر، والشوق الى الشهادة يصرخ في صمتهما: الجنوب، الجنوب... و«يا قدس إنا قادمون»..

وليس للشهادة مكان أو زمان، إن هي إلاّ حب خالص يتفجر في أعماق الروح، لتصعد الى رحاب الله مطمئنة... وإذا ما كانت روحاهما قد امتزجتا معاً بالعشق الإلهي في الدنيا، فقد أبتا أن تفترقا بعد رحيل الأجساد، «ثمّة أرواح في هذه الدنيا تأبى الفراق، فهي ساكنة في مساحة واحدة للبقاء»...

في المشهد الأخير... يقفان على أعتاب باب الدار الذي شهد على سنين عمرهما... يستودعان أرجاءه، ووجوه المخلصين الذين آزروهما طيلة فترة الكفاح. يقبلان كفي الأم التي ربت، وتعبت وسهرت، وأعطت كل ما لديها من الحب والحنان، وجبهة الوالد الذي علّم وأوصى... يتلوان سورة الفاتحة، ويتوجهان الى حيث سكنت نفساهما واطمأنت..

إنها اللحظة الأخيرة، يعود الزمن ليتحرك على أصابع تتشابك وتتغرس بين التراب... وبين رفة جفن ونبضة قلب وحفيف سلك، رددت الأودية معزوفة الرحيل الأخيرة، وسال النجيع ما بينهما، ليتلاقى جسداهما فوق الرمّ الندّي بقطرات الدم الطاهر..

حسين ومحمد سلهب، الأخوان اللذان بقيا معاً حتى آخر اللحظات... عاشا حياتهما متلازمين، وعانقتهما الشهادة متلاصقين... فطوبى لهما تلك الشهادة المباركة والفريدة، وهنيئاً للسائرين على دربهما ودرب الشهداء العظام الذين يمجدون في كل لحظة جهاد أسماء الشهداء، ويخلدونهم في وجدان الأمّة.

إعداد وتحقيق: نسرين ادريس

صدى الأفئدة

«من الصعب جداً أن يفقد الإنسان الشخص الوحيد في هذه الدنيا الذي يشعره بطعم الحياة.. من الصعب أن تصبح الأيام فجأة مجرد دائرة من الذكريات وصور من الماضي.. خيالات لا تفارقنا، ولا تقترب منا.. الحياة مجرد صدى يتردد في الأفئدة المقفرة..»، هذه الكلمات التي كان دوماً يقولها لي حسام، وأعيشها الآن وحدي محاولاً فهم قصده الآخر والمغزى الذي يعنيه، علّني أنتشل نفسي من الضياع في سوداوية أحاديثه التي لا أفقه سوى الظاهر منها، أنا الذي تخرجت من الجامعة، وهو الذي تعلم من الحياة ما أحاول جهدي أن أتعلمه، تعلّم من مأساته فأصبح فيلسوفاً، وصرت أنا مجرد صديق تائه في إرثٍ من الكلمات تركه الشخص الوحيد الذي أحببته بصدق، فكان رفيقاً لي في كل دروبي، غير أنه سبقني بخطوات الى حيث السكينة، وأنا لا زلت على قارعة الطريق أنتظر سماع صافرة قطار الرحيل..

أنا، وقبر حسام، وصورته، وصدى كلمات قالها. كم كنت أنعته بالمتشائم جداً، وأقنعه بأن ينظر ولو مرة واحدة الى الحياة بنظرة أمل، فيضحك قائلاً: «الحياة! ما هو محلّها من الاعراب في اللغة العربية التي درستها في الجامعة؟!» ويستهزىء بكل شيء لكنه، يبقى هو، بكل ما يملكه من الحزن والدمع والصمت الذي لم أعرف أن أكسره لأصل الى أعماقه...

سنوات طويلة مرت ونحن صديقان، لا أذكر منذ متى، فما تختزنه ذاكرتي أني منذ كنت صغيراً جداً وحسام صديقي الحميم، فكنا نلعب معاً وندرس معاً ونذهب الى المدرسة سوياً، ونادرة جداً هي الأوقات التي مرت دون أن نكون متلازمين، تقاسمنا الأفراح

القليلة، والأحزان الكثيرة، والآلام والطموح والأحلام.. كنتُ وحساماً نفساً واحدة، وهدفاً واحداً، إلاّ أن الحزن الساكن في مقلتيه هو الشيء الوحيد الذي كان يشعرني أنه بعيد جداً عني وعن هذا العالم.. فلم تغب لمحة الحزن عن وجهه يوماً واحداً، حتى عندما كان يضحك كانت الدموع هي وسيلة التعبير عن فرحته.. وأعترف أن المرة الوحيدة التي لم أر الحزن في عينيه، عندما جئت لأودعه الوداع الأخير، وقد لفّ جسده بالكفن الذي اشتريته له هدية من جوار مقام الإمام علي الرضا عليه السلام في إيران وكان أوصاني أن أمسحه بالمرقد الشريف، وحين أعطيته أياه، مسح به وجهه وبكى، وسمعته يتمتم «غريب يلاقي غريب»، فانسحبت يومها وتركته لمناجاته الشجية التي يصرخ فيها بصمت: «يا علي الرضا عليه السلام أدركني».. تلك كانت المرة الأولى والأخيرة التي رأيت فيها بسمته الصافية..

وحسام الرقيق كنسمة ربيع هادئة، الصلب كشجرة تتحدى الرياح العاتية، الذي كانت عاطفته في بعض الأحيان تغلب عقله، مقدامٌ شجاعٌ في كل ميادين الحياة؛ فقد ترك المدرسة ليعمل وليتحمل مسؤولية أخوته الأربعة الى جانب والدته التي سرعان ما وافتها المنية تاركة له الفراغ، فكانوا يلوذون به كما يلوذ الأبناء بآباءهم، على الرغم من أنه كان في سنٍّ أشد ما يحتاج الولد الى والد يشكو إليه ويساعده، وكثيراً ما حاولت أن أسأله عن والده الذي غادر القرية مع الجيش الصهيوني ليصبح ضابطاً في أمن ميليشيا لحد، لكنه دائماً كان يتحدث عنه كأنه غير موجود، ولم تشكل عمالة أبيه عقدة في نفسه، فكان واثقاً من نفسه ثقة حسده عليها أصدقاؤه، حتى في أحد الأيام عندما كنا ورفاقنا في ملعب كرة القدم رفض «سامي» أن يلعب معه وقال: «لا أريد أن ألعب معك يا ابن العميل»... فأجابه بهدوء أفقدني صوابي: «أوَ لا تريد أن تصلي خلف الشيخ في المسجد إذا كنت أصلي خلفه، أم أنك لا تذهب الى المسجد؟!» وعندما اقتربت لأبرز له عدم وعي ذلك الفتى أجابني: «لا تداو جرحي بجرح الآخرين، سنرى غداً إن كانت عمالة أبي ستدخلني النار، أو حج أبيه سيدخله الجنة»!!.

- من أين لك هذه القوة يا حسام،

كيف تستطيع أن تتحمّل كل ذلك، وأنت لا تزال في الرابعة عشرة من العمر».. سألته مرة وأنا أجلس بالقرب منه وهو يزرع الحقل الذي يعمل فيه..

- «من هنا». ووضع يده على قلبه. «تعلّم أن تكون قوياً من هنا، إذا ضعف قلبك، خسرت كل شيء، فليكن دوماً خيارك في الدنيا ما يمليه عليك قلبك، فالفؤاد لا يكذب أبداً.. أَحْبِبْ الآخرين لذاتهم، بعيداً عن كل شيء..

- من أين تعلمت هذا الكلام يا حسام؟ أشعر أني أتحدث مع رجل في الثلاثين من عمره!

- وهل تظنني أصغر من ذلك يا صديقي، إنه من السخف جداً أن تحسب الأعمار بالسنوات التي تمر في حياتنا..

- أي مأساة تعيش يا صديقي؟

- أعيش الحزن الذي يتعرش في داخلي كما الساعات تلد الأيام، أعيش الغربة والوحدة في مكان وزمان مليئين بضجيج الناس..

- ولكني صديقك، وسأبقى كذلك حتى آخر يوم في عمرنا، أعدك بذلك..

وفعلاً، كبرنا وبقينا سوياً، وكبرت معنا روح الثورة والجهاد.. حسام التحق بصفوف المقاومة الاسلامية، وأنا بدأت أتحضر للسنة الأخيرة في الجامعة، وكنت ومن حين لآخر أذهب لأقضي بعض الوقت في القرية.. وخلال مشاركتي يوماً بالمرابطة في مكان ما من المحاور التي جمعتني و«حسام» و«سامي»، قام الطيران الإسرائيلي بقصف عشوائي إثر عملية للمقاومة، فأصيب سامي بقدمه ما جعله يفقد القدرة على السير، فحمله حسام على كتفه مسافات طويلة، وكنتُ أظن أنه نسي تلك الكلمات التي طواها الزمن بسنينه، إلاّ أنه حين عاده في المستشفى، قال له قبل أن يخرج: «عجيب كيف قبلت أن يحملك ابن العميل على كتفيه، ألم يكن لعب الكرة أقل شأناً من ذلك...!». وخرج فيما راحت الدموع تتهمر بغزارة من عيني سامي، لكأن «حسام» كان ينتظر كل هذه السنين ليجيبه على كلمته تلك، شعرت حينها أنه يحتفظ بكل شيء في داخله الى أن يأتي يوم ويعبّر عنه بلغة صحيحة وقاسية كانت أم رقيقة!!

لم يعنيه شيء من أمور هذه الدنيا، أيامه ولياليه دوماً يقضيها في المحور، فهناك فقط كان يجد نفسه، يجلس

صامتاً منتظراً مترقباً.. وفي أحد الأيام سرنا سوياً في قادومية بعيدة عن بيوت القرية وتحدثنا في عدة أمور، منها توجهي الى العاصمة في صباح اليوم التالي.. جلس حسام على صخرة صغيرة وراح يرسم وجه التراب بغصن شجرة صغيرة، اقتربت منه، فإذا عيناه مليئتان بالدموع..

- أنت تبكي يا حسام؟! إني لأعجب أن أرى دموعك أنت القوي!

- ولكن الدموع هي رمز القوة أيضاً، لأن صدقها دليل على أن ما ينبض في هذا الصدر قلب وليس آلة للحياة..

- وما الذي يبكيك؟

- ربما لأني أفتقد أمي كثيراً، فقد كانت كل شيء في حياتي، أو ربما مللت من الانتظار، أو ربما أفكر بأبي!...

- وما الذي جعلك تفكر في هذا الموضوع الآن، ظننت أنك نسيته، فأنت لم تأت على ذكر اسمه أبداً أمامي..

- وكيف أنساه، وأنا كيفما سرت أتخيل أنه سيأتي من بين الأشجار، إني ألمح وجهه بين حبات التراب، أفكر أحياناً ماذا لو صار قتيل سلاحي! أتظن ذلك؟

- أرجوك، دعك من هذه الأفكار المتضاربة، انتبه الى نفسك فأنت متعب، لم لا تمنح نفسك قليلاً من الراحة!

- يبدو أني سأفعل، أعدك..

وودعته على أمل أن أراه صباحاً قبل أن أتوجه الى العاصمة، وفعلاً رأيته، لكن للمرة الأخيرة، فقد بلّغني أحد الأخوة أنه جريح في المستشفى، فقد توجه ليلاً بعد أن غادرته للمشاركة في مهمة على أحد المواقع وقد أصيب إصابة بالغة خلال الاشتباكات..

جلست بالقرب منه، كان يتنفس ببطء، قال لي بصوت وقد رفع يده ووضعها على قلبه قائلاً وقد بانت على وجهه علامات الفراق: تذكّر، من هنا تكون قوياً، قوياً بذاتك وبالله وليس بشخص أو مركز.. من هنا يكون الخيار الصحيح، لا تكن تابعاً سوى لله ولأحكامه، ولا تتبع المجتمع وأقواله وقوانينه، فليكن فؤادك مصدراً لحياتك، فليس الموت السكن تحت التراب، الموت هو القلب الخالي، فالحياة يا صديقي مجرد صدى يتردد في الأفئدة المقفرة، وعندما يختارك الله تسمع الصوت الحقيقي للحياة: «الله... الله»..

نسرين ادريس

مدرسة الأسر والإعتقال

الأسير المحرر علي حيدر

كيف واجه الأسرى همجية الصهاينة(٩)

حركة الوعي والتعبئة في معتقل الخيام

قد كان لحركة الوعي والتعبئة دوراً رئيسياً في مواجهة همجية الصهاينة في معتقل الخيام من حيث مضمونها وآثارها وامتدادها.

فمن حيث المضمون نلاحظ من المفردات والميادين الذي شملته هذه الحركة أنها تناولت الجانب العقائدي والمفاهيمي والشرائعي والروحي كما تناولت قضايا الأمة في ما تواجه من تحديات وطموحات مما شكّل نقيضاً للسياسة الاسرائيلية في المعتقل من حيث المحتوى والأهداف.

ومن حيث الآثار شكلت حركة الوعي والتعبئة امتداداً مباشراً واستمراراً لمقاومة الاحتلال كما شكلت تجسيداً لارادة الصمود والتحدي لدى الأسرى بالإضافة الى دورها في بلورة شخصية العديد من الفتيان والشباب وتصليب وتثبيت قدرة الممانعة لدى الأسرى والمعتقلين.

وأما من حيث امتدادها فلم تكن حركة الوعي والتعبئة حالة طارئة وعارضة في المعتقل بل شملت كل أقسام (المعتقل) ولم تكن مقتصرة على فترة زمنية دون أخرى بل كانت جزءً من الحياة اليومية والبرنامج الثابت للمعتقل.

ولم تنبع أهمية حركة الوعي والتعبئة في معتقل الخيام من خلال ما ذُكِر فقط وإنما ما زاد من أهميتها وجعلها أكثر تألقاً هو الساحة التي تحركت عليها هذه الحركة والظروف التي تمت في ظلها.

وهذا يطل بنا على الانسان الذي كان منطلق هذه الحركة وساحتها وهدفها والذي لم تُسقط سياسة الارهاب . التي كانت متبعة في المعتقل . أرادته ولم توهن عزيمته مع ما لذلك من دلالات.

وما نودّ تفصيله بالقدر المستطاع هو حول كيف أنه بدأت هذه الحركة وكيف تطورت أساليبها والى أين وصلت وما كانت ردة فعل الصهاينة وعملائهم اللحديين على ذلك؟؟...

لقد بدأ النشاط مع بداية تحول معتقل الخيام من مركز توقيف الى معتقل دائم أي من سنة ١٩٨٥م حيث كانت الزنازين أشد ظلمة وأكثر ضيقاً والجوع أكثر فتكاً وإيلاماً وكان الواقع بأسره أكثر قساوة وحرماناً مما جعل من الطبيعي أن يكون للكلمة الهادفة والموقف الرسالي ثمنه الكبير وكانت الأساليب المتبعة في عملية التبادل المعرفي بين الأسرى آنذاك مقتصرة الى حد كبير على الأسلوب الشفوي نتيجة انعدام الوسائل التي تمكّن من القيام بذلك بأسلوب آخر وعدم توفر الخبرة الناتجة عن تراكم التجارب لابتكار وسائل أخرى نتيجة محدودية الفترة الزمنية التي كانت قد مضت على وجودنا في المعتقل ولأسباب أخرى أيضاً كما أن الأسلوب الشفوي كان مقتصراً على الزنزانة نفسها في أقسام، وفي مكان آخر قد يتجاوز الحديث الزنزانة ليصل الى زنزانة أو زنازين أخرى قريبة جداً مع وجود مخاطر في تنفيذ ذلك...

ثم بدأت عمليات الابداع حيث تنوعت واختلفت الأساليب فبدأ يتم استخدام (رماد السيكارة بعد تبليله بالمياه) كحبر واستخداام (عود الليمون) كريشة واعتبار الحائط بمثابة لوح وأحياناً استخدام قطعة من (النيلون) بدل الورقة والكتابة عليها بالقدر المستطاع.

واتبع أيضاً أسلوب الكتابة بالصابون على الباب الحديدي أو على قطعة الثياب ذات اللون القاتم.

وتم أيضاً اختراع ما يشبه الحبر الحقيقي عبر الاستفادة من ورقة (السانيتا) الملفوفة بها قطعة الجبنة وذلك من خلال حفها المتواصل بالبلاط مع إضافة الماء عليها ويستمر العمل على هذا المنال حتى يصطبغ الماء باللون الأزرق وبالتالي يتأمّن الحبر...

وبعد ذلك توفرت فرصة السعي للحصول على الأقلام فتوفر في البداية أقلام الرصاص حيث استطاع الأسرى الحصول على هذه الأقلام من مكاتب العملاء عندما كان يتم إخراجهم لتنظيف مكتب أو إصلاح شيء ما أو عند ذهابهم الى المستشفى...

كما كان يتم تهريب علب الدخان الفارغة من أجل استخدامها كأوراق للكتابة.

وبعد فترة تمّ الحصول على أقلام

حبر، وبدخول الصليب الأحمر الدولي الى المعتقل تم السماح بكتابة الرسائل داخل الزنازين والغرف مما مكّن الأسرى من تبديل الأقلام الفارغة والمخبأة لديهم بالأقلام التي يستلموها لكتابة الرسائل...

وتجدر الاشارة هنا الى أن كل عملية ابتكار على هذا الصعيد كانت محفوفة بمخاطر جمّة سواء خلال عملية الابتكار أو بعدها أو خلال استخدامها.

ولقد تعامل الصهاينة واللحديون مع هذا النشاط بعنف وتشدد كبيرين حيث عمدوا الى محاولة الحؤول دون حصول الأسرى على الوسائل التي تمكّنهم الاستفادة منها في مجال الكتابة فضلاً عن منعهم لدخول أي كتاب أو دفتر حتى نهاية ١٩٩٥ (دخول الصليب الأحمر الدولي) بل وعمدوا أيضاً الى إنزال العقوبات بكل من يتبين أنه يقوم بنشاط ثقافي وفي هذا الاطار حصل نوع من الصراع بين الأسرى وسلطات الأمن في المعتقل استخدم فيها الطرفان كافة أساليب الحنكة والإبداع الى جانب البطش من طرف والصبر والاصرار والمثابرة من الطرف الآخر وكان هناك جولات وميادين متعددة ومتنوعة، ومن هذه الميادين كان هناك صراع حول محاولة الصهاينة واللحديون منع قراءة دعاء كميل وتلاوة القرآن الكريم وتحفيظه كما كان يتم إنزال أي أسير أو معتقل ـ يُضبط وهو يقرأ دعاء كميل أو يتلو القرآن ـ الى سجن العقوبات والتضييق عليه إلاّ أن ردة الفعل الرائعة من قبل الأسرى والتي أعطت ثمارها بمرور السنين هو أنه بمجرد إنزال الأخ الى السجن المذكور كان يحل محله أسير آخر يتلو الدعاء في الليالي التالية إضافة الى أن الأسير نفسه الذي كان يعاقب كان يداوم على قراءة الدعاء وتلاوة القرآن في السجن المعاقب فيه... وأن مواصلة وإصرار وثبات الأسرى على هذه الحالة دفع الصهاينة والعملاء الى التكيف بنسبة كبيرة مع هذا الوضع مما جعلهم يغضون عن كثير أو أكثر الحالات التي كانوا يضبطون فيها الأخوة ومن ثم تجاهلوا الموضوع بشكل شبه تام.

ومن الجولات التي حصلت أيضاً هي أنه على أثر معرفة سلطات أمن المعتقل بوجود نسخة من القرآن الكريم في المعتقل وذلك من دون معرفة الشخص الموجود معه النسخة بدأت عملية الرصد والتتبع والمداهمات من فترة الى أخرى للتفتيش..

وفي المقابل عمد الأسرى الى تجزئة النسخة الى عدة أجزاء وتمّ توزيعها بين الغرف حتى لا يتم فقدانه كله كما لم يمكن (للحديين) تحديد مكان وجود النسخة عبر مراقبة الذين يقرأون القرآن لأنه كان هناك الكثيرين الين يتلون القرآن على الدوام وفي كل الأقسام كما كان هناك شمولية في تحفيظ القرآن... مما

أفقدهم الإمساك بطرف خيط عبر هذه الطريقة...

وحصل أيضاً الكثير من الصراعات حول هذا الاطار ومع أشخاص عديدين... واستمر الصراع بين الأسرى وسلطات الأمن الصهيونية واللحدية طوال فترة الأسر حيث كان هناك إصرار واضح من قبل الأسرى على هذا النهج واعتباره من الثوابت التي لا تتازل عنها وبالتالي كان هناك تضحيات كبيرة في هذا المجال وبالنتيجة الاجمالية وبكل تجرّد وموضوعية كان النصر هو حليف الأسرى حيث استمر الأسرى في عملية التوعية والتعبئة حتى في أشدّ فترات الأسر صعوبة وتضييقاً وبالمستوى الذي حقق النتائج المرجوة وفقاً لظروف الواقع.

موقف وعبرة

بعد أن مضى على وجودي في قسم العقوبات في معتقل الخيام عدة سنوات وساء وضعي الصحي بشكل كبير وخاصة (وضع قدمي) رفع الطبيب اللحدي تقريراً الى سلطات الأمن حول وضعي الصحي وأرفقه بضرورة نقلي الى القسم الرابع من المعتقل (لأنه أقل سوءً من حيث السعة والضوء) وبضرورة أن أكون من موزعي الطعام بهدف تمكيني من السير على قدمي..

بعدها أرسل مسؤول جهاز التحقيق في المعتقل المدعو (ابو نبيل) مسؤول ما يسمى بالشرطة العسكرية في المعتقل ليبلغني بأنه تمت الموافقة على نقلي الى القسم الثالث (وليس الرابع كما في التقرير الطبي) ورفض جعلي من موزعي الطعام وكان هذا البلاغ مرفقاً بتهديد وبممنوعات:

١ ـ يمنع عليّ التكلم بأي موضوع ديني أو سياسي سواء الى خارج الغرفة أو في داخل الغرفة.

٢ ـ يمنع عليّ التكلم الى خارج الغرفة أياً تكن الظروف حتى لتوجيه تحية الصباح (صباح الخير).

٣ ـ يمنع عليّ الرد على أي سؤال يوجه إليّ من خارج الغرفة مهما كان تافهاً.

٤ ـ في حال تمت مخالفة أي من

هذه البنود سيتم انزالي الى زنزانة افرادية جديدة هي أكثر سوءً من الزنازين السابقة.

وتمّ نقلي الى القسم الثالث ووضعي في غرفة محاذية لغرفة أحد عملاء الزنازين بهدف جعلي تحت المراقبة الدائمة..

وفي مواجهة ذلك قررت اتباع أسلوب الكتابة (على الأقل مؤقتاً) دون الأسلوب الشفوي في النشاط الثقافي وهذا ما حصل...

وأخذ بعض الشباب يأتون بعلب الدخان الفارغة لأستعملها كأوراق كما تم تأمين أقلام رصاص لي بشكل سري وبدأت أكتب بشكل مكثّف في مختلف المواضيع مع الحرص على عدم إبقاء أي موضوع داخل غرفتي لأني كنت أتوقع مداهمة غرفتي بشكل مفاجيء واستمر الوضع على هذه الحال عدة أسابيع الى أن اطمأنّ جهاز الأمن في المعتقل بأني التزمت بما قيل لي (أي تصوروا ذلك)... عندها تمّ نقلي داخل القسم نفسه الى غرفة بعيدة عن العميل المذكور وحيث لا يوجد عملاء آخرين (على الأقل في الظاهر) وهناك أخذت مجالي في النشاط العلني والسري، كتابة وشفوياً واستمر الوضع كذلك لعدة أشهر الى أن ابتلينا بأحدهم تسبب بإنزالي الى الزنزانة الافرادية التي هُدّدتُ بها وكانت ممتلئة بالمياه وطولها ١٧٠سم وعرضها حوالي متر واحد وبابها قطعة حديد واحدة من الأعلى الى الأسفل وبدون أي شباك أو حتى ثقب يدخل منه الضوء سوى فتحة تحت الباب بإرتفاع لا يمكّن من اخراج سبابة اليد منها وذلك من أجل تأمين الهواء ولا حاجة للإشارة الى درجة الرطوبة التي كانت مع معرفتهم بأني أعاني من مرض شديد جداً (آنذاك) في أعصابي وبقيت في هذه الزنزانة ١٥ يوماً..

وعلى الرغم من هذا استمريت بعد إعادتي الى الزنازين الجماعية في نشاطي كالمعتاد من دون أدنى تغيير أو تأثر بهذا النوع من الاجراءات أو غيره..

ولم يكن ذلك لصلابة لدي أو لقوة أملكها بل كان فقط وفقط تثبيتاً وإلهاماً ولطفاً من الله عز وجل..

أنت المجاهد

سلام عليك يا صفوة العلم والعمل ورمز الجهاد والايمان

.. وتمر الأيام وما نزال نحيا في زمانك الجميل...

نصراً وعزاً وأفراحاً وتباشير..

بجهادك... كلمة الله دوماً هي العليا..

بمقاومتك.... الانسان كريم والأرض مصانةٌ والوطن عزيز..

بدمائك... توقظ أمة... تحرر الإرادات.. تمهّد لإمام العدل والحرية المنتظر..

❖❖❖❖❖

يكثر الكلام... عن سلام الأوهام... بين حفنةٍ من الأقزام..

وتلوك الألسنة... لحناً وانشاداً... عن هذا الإرهابي.. بعد السلام، ماذا سيفعل؟

أين سيرحل؟

وما علم السفهاء . وأنّى لهم أن يفقهوا . بأن الارهابي لدينا هو سر حياتنا العزيزة

هو صانع الآمال والأحلام

هو الباقي بعد فناء كيدهم وسحرهم وأمانيهم..

هذا الإرهابي.. هو أستاذنا ومعلمنا ومربّينا..

هو ماء الرحمة المنهمر على صحرائنا بعد كل السنين القاحلة..

وهو ابن روح الله الخميني المقدس وجندي الولاية والولي العزيز..

فلا يرحل... إلاّ من نصر إلى نصر.. ومن عزٍ الى شهادة..

ولا يرحل... إلاّ أن يأخذ معه شعباً وأمة... نحو شمس المهدي الساطعة...

نحو أيام الله الخالدة..

بقية الله

قصّة قصيرة

عودة مقاوم

أحسَّ ببرودة النسمات التي تلفح وجهه، وأحسَّ ايضاً بالحرارة التي تغلي في قلبه.. ها هو يقف على مشارف قريته التي تركها منذ ثلاثة عشر عاماً، كانت تختلج في أعماقه مشاعر عديدة:

شعور بالفرحة.. فرحة العودة، وشعور بالقوة.. قوة العقيدة التي أوصلته الى هنا، وشعور آخر بالحزن على قريته التي ما زالت مكبلة بقيود الاحتلال...

كانت عيناه تريدان أن تتفقدا كل شيء.. البيت.. البيدر.. المدرسة.. شجرة التين خاصته ما زالت على حالها منتصبة.. انحنى على الأرض يقبّل تربتها ويشمّها.. هذه الأرض التي احتضنته صغيراً فصار ينتمي اليها بروحه وعقله وكل وجدانه، هذه

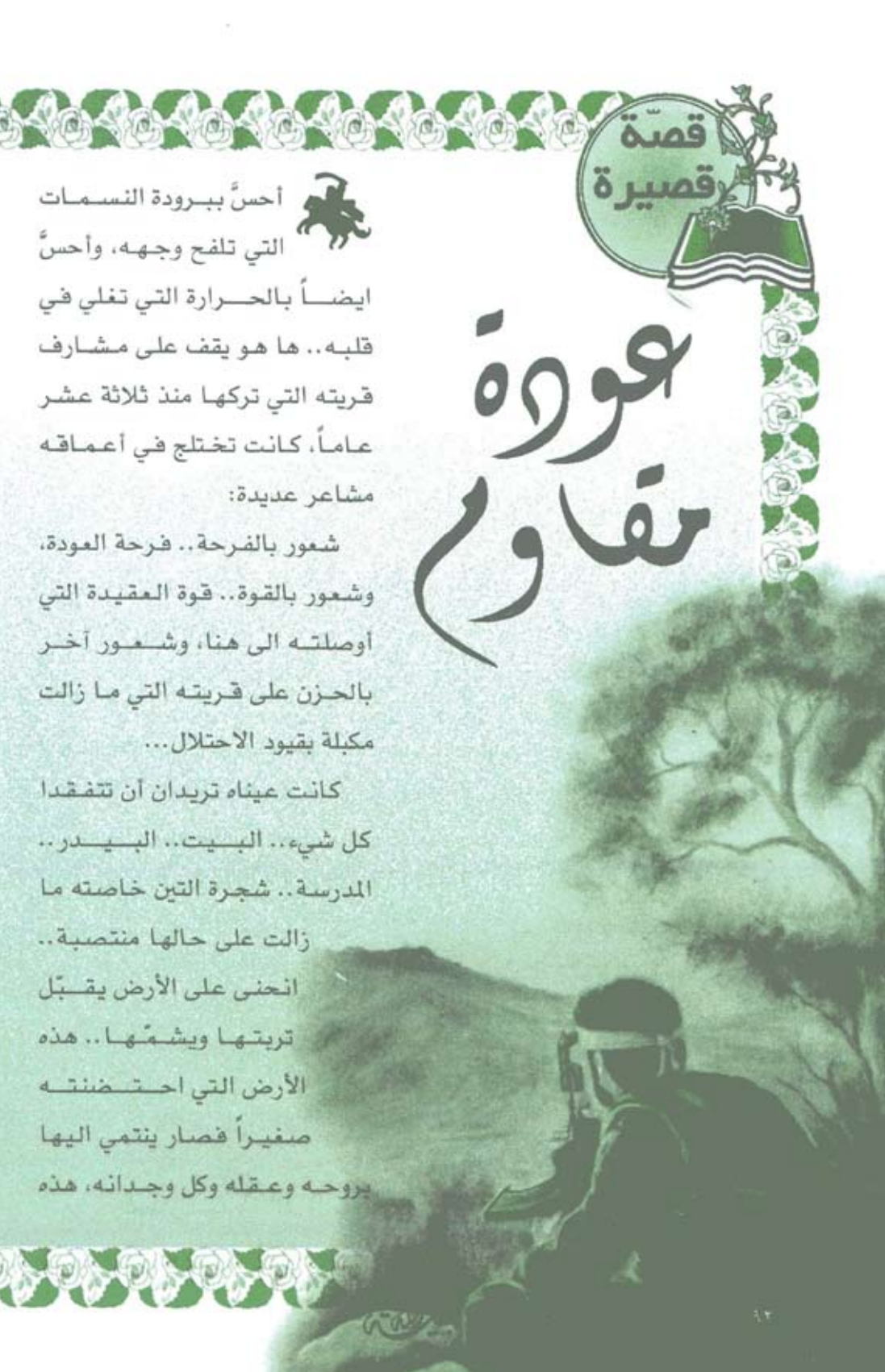

الأرض التي دفن فيها ذكريات الطفولة عندما كان عليه أن يرحل عنها..

تلك اللحظات لا تغيب عن ذاكرته ابداً.. كل الصور والمشاهد ما زالت مرتسمة في مخيلته.. ماثلة أمام عينيه.. رأى ذلك الطفل ابن العشر سنوات يبكي وينتحب وهو يركب السيارة ينظر الى الاشياء نظرة وداع.. ما زال صدى تلك الكلمات يرنّ في أذنيه: يا أبا أحمد: ابنك أصبح شاباً ويجب أن ينزل الى بيروت.

لم يكن حينذاك يفهم حقيقة ما يجري سوى أنه لا يريد المغادرة.. لا يريد أن يترك البيت الذي ترعرع فيه حتى صارت كل زاوية فيه جزءاً لا يتجزأ منه..

كيف يترك هذه الأرض الطاهرة التي تعلّم منها دروس الصمود والإباء.. ولمن يتركها!!.. للصهاينة المجرمين حتى يدنّسوها بإرهابهم.. كان يريد أن يتوقف الزمن في لحظته تلك.. كم تمنى لو يمتلك العصا السحرية ليغير كل شيء..

الآن لم يعد بحاجة الى تلك العصا الخرافية.. لأنه هنا في قريته التي لم تتغير أبداً.. هو الذي تغيرت فيه أمور كثيرة.. ليس محبته لها بل على العكس فقد كان شوقه اليها يزيد ويكبر مع كل يوم بعد رحيله عنها.

ما حصل هو أنه رحل عنها وهو خالي اليدين، وها قد رجع اليها وهو يحمل الكثير.. يحمل شجاعته وعنفوانه.. ايمانه وقوة مبدئه.. عزته وإباءه.. يحمل سلاحه.. يحمل القوة الأبدية التي قهرت الجيش الذي لا يقهر.. قوة «الله أكبر»..

ايفا علوية

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الامام الصادق عليه السلام:

"لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج"

أخي المسلم.. أختي المسلمة..

بعد النجاح الكبير الذي حققه معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية بتخريج عشرين دورة ثقافية خلال عام ٩٩ تدعو إدارة المعهد مجدداً الأخوة والأخوات الراغبين بالانتساب الى الدورات الثقافية الحرة المبادرة الى تسجيل اسمائهم ضمن فترة شهر شباط ٢٠٠٠، والحصول على شهادة تقدير في المستويات التالية:

- **المستوى الأول (المدة شهر ونصف)**
- **المستوى الثاني (المدة ثلاثة أشهر)**
- **المستوى الثالث (المدة أربعة أشهر ونصف)**

موعد افتتاح دورات المستويات الثلاثة يوم الثلاثاء في ٢٠٠٠.٢.٢٢

الساعة الثالثة عصراً في مركز الامام الخميني الثقافي

آخر مهلة لتقديم الطلبات لهذه الدورات الثلاث

يوم الاثنين ٢١ ـ ٢ ـ ٢٠٠٠

ملاحظة: الحضور مرتين اسبوعياً لمراجعة المواد واجراء الامتحانات.

للمراجعة: بئر العبد ـ اول مفرق مسجد الامام الرضا عليه السلام ـ بناية النور ـ ط(٤) ـ هاتف: ٠٣/٥٦٠٧٦٢ ـ ٠١/٥٥٣٢٩٣

معهد الامام المهدي للعلوم الاسلامية ـ الوحدة الثقافية المركزية

الأسرة والمجتمع

* حديقة الأسرة
* تربية: طفلي دائم الصراخ! لماذا!؟
* بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٤
* الصحة والحياة: الأمراض التنفسية عند الأطفال

ريحانة تشمها

- حتى لا تعيش الفردية في التفكير!
- حتى لا تسيطر الأنانية في التقرير!
- حتى لا تكون بعيداً عن الواقع والمصير!

لا تتشاءم بالمولودة الأنثى، فإنها ريحانة تشمها!

فعن رسول الله ﷺ عندما حزن رجل لبشارته بالأنثى أنه قال: «**الأرض تقلها، والسماء تظلها، والله يرزقها، وهي ريحانة تشمها...**».

عمل غير صالح

- هل تعرف أخي المؤمن؟ هل تعرفين أختي المؤمنة؟
- هل تعرفان متى الحزن الحقيقي على الولد؟
- لا، ليس عند المرض أو الموت! بل إذا علمت أن الولد غير صالح لأن عذاب الآخرة أشد وأبقى وأكثر ألماً وأعمق حزناً عندما تفترقون في الآخرة لأنه عمل غير صالح.

قال الله تعالى: ﴿**قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه غير عمل صالح**﴾ هود/٤٧.

إعداد سكنة حجازي

نور لا يُطفأ

إجعلوا أيها الأهل النور في قلوب أبنائكم نوراً لا يطفأ! وبصيرة نافذة لا تُخطىء.

فقد جاء عن رسول الله ﷺ لما أقبل إليه مصعب بن عمير وعليه إهاب كبش قال: أنظروا الى رجل قد نوّر الله قلبه ولقد رأيته وهو بين أبويه بأطيب الأطعمة (أي غير الخبيث) وألين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون.

المال والبنون!

أيها المؤمنون!

إسمعوا وعوا! تفكّروا أقوال أئمتكم أوليائكم!

عودوا إليها من غربتكم، تصلوا الى مبتغاكم. فإذا أردتم المال والأولاد أكثروا أكل الهندباء ولا تجربوا بل تيقنوا.

قال أبو عبد الله عليه السلام: **«من أحبّ أن يكثر ماله وولده فليدمن من أكل الهندباء».**

طفلي دائم الصراخ! ماذا!!

سكنة حجازي

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ التحريم/٦.

نحن نخلق الاستعدادات عند الطفل وليس الحتمية. فالاستعدادات هي الميول او الدوافع التي تتكوّن مع الانسان منذ بداية تكوينه (النطفة) وحتى مرحلة الشباب والنضوج العقلي والجسدي (الرشد).

فإما أن نساعد على نموها وتقويتها وإما على إضعافها او القضاء عليها من خلال البيئة والتربية.

وهذا ما يتطلب عناية دقيقة بالطفل: جنيناً فرضيعاً ثم طفلاً فصبياً.

الحوار اليوم بين أم علي وجارتها حديثة الولادة والمعرفة بتربية الأطفال.

جارتها تسألها: طفلي دائم الصراخ ولا يكفّ عن البكاء ليل نهار. لقد أنهكني وأتعبني. أبوه يخرج من البيت هرباً من صراخه المتواصل.

إنني حائرة! حتى المسكّن لم يسكته، ينام قليلاً ليعود للصراخ من جديد.

. لعله مريض، يتألم، أعرضيه على الطبيب!

. هذا ما فعلته، لكنه قال بأنه لا يشكو أي مرض عضوي.

لا ترفعيه وأنت غاضبة!

آه...! كأنّ وجود هذا الولد كان شؤماً علينا، فمنذ وجوده (حملي به) توقف زوجي عن العمل وبدأت المشاكل والخلافات تتفاقم بيننا يوماً بعد يوم.

. أوَ ترضعينه وأنت غاضبة متوترة؟

. وهل أتركه بدون طعام؟ إذا كان مع الطعام يبكي فكيف بدونه خاصة أنني لم أعد أعرف الهدوء أبداً؟

. إذاً إنّ هذا هو السبب ربما، هل لاحظت ذلك؟

. لا، لا! غير معقول! وما علاقة الغضب بالحليب ثم أنه ليس جائعاً حتماً.

. ما رأيك لو تذهبين معي اليوم الى المسجد حيث ستكون محاضرة الشيخ عن الأطفال الرضّع؟

. وهل أصبح الشيخ عالماً نفسياً؟

. بل إنه يعرف أكثر فهذا اختصاص الدين قبل علم النفس ألم تعرفي لقد ساعدتنا في ابننا كثيراً.

في المسجد: بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي وآله ﷺ كما وعدتكم، نتابع اليوم حول الرضاعة وانعكاس ذلك على الطفل فكرياً وروحياً إضافة الى الصحة الجسدية.

مما لا شك فيه أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين غذاء الأم الحامل والمرضع فلا يختلف غذاء المرضع عن الحامل كثيراً لأنه هو الذي يشكل غذاء الطفل الحقيقي والأساسي.

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تأكل نفساء الرطب، فيكون غلاماً، إلاّ كان حليماً، وإن كانت جارية، كانت حليمة».

إما الأحاديث التي تؤكد أهمية الرضاعة من الثدي (ثدي الأم أو مرضعة أخرى) فإنها كثيرة.

وقد كانت العادة استئجار المرضعات اللواتي يستوفين الشروط والمواصفات لما في ذلك من انعكاس وتأثير في تكوين شخصية الطفل. لقد ورد عن الامام الباقر عليه السلام: «لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء[1] فإن اللبن يُعدي».

إضافة الى كثرة الأحاديث التي تنهى المرضع عن تناول الأكل المحرّم من نجاسات أو اللحوم المحرمة والخمر وغير ذلك، إذ تورث الفسق والخبث والإجرام وحتى الحمق والبله.

وقد ركزت الأحاديث من جانب آخر على أهمية أن تكون الأم المرضعة بشكل خاص ممن تتصف بالشجاعة والإيمان والخلق الحسن والعفة والطهارة وهذا يؤكد أنّ الرضاعة هي التي تكوّن ذلك الاستعداد القوي في المستقبل القريب للأولاد.

تقاطعه الأم:

. ولكن الصراخ والبكاء هل لما ذكرته علاقة بهما؟

. لعلك لم تكوني في المرة الماضية؟ على كل حال، فإن حالة الأم النفسية كما الصحية، تنعكس على الطفل (جنيناً كان أم رضيعاً) فكيف يمكن لطفل أن يكون هادئاً وفي جسده حليب يغلي فيحرق أعصابه؟

أنت أيتها السيدة الفاضلة تستطيعين إدراك ذلك إذا تناولت شيئاً منبهاً قوياً (طعاماً حاراً، أو دواء منشطاً) فهل تستطيعين الخلود الى النوم؟

فإذا كنت تمرين بمثل هذه الحالة فما عليك سوى تهدئة نفسك بالوضوء وتلاوة القرآن وذكر الله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) الرعد . ٢٨، قد ترفقين ذلك بدعاء خالص لله.

إضافة الى تناولك طعاماً وشراباً يساعد على ذلك مثل الرطب والحليب والخضراوات.

أرفقي ذلك بتجنب الإثارة النفسية من مشاهد العنف والإجرام والأفكار المثيرة، فإن كل ذلك، ومرة تلو الأخرى، ستلاحظين أن طفلك سينعم بالهدوء والاطمئنان كما أنت، ولكني لن يكون ذلك بين ليلة وضحاها كما أنه لم ينشأ من ليلة وضحاها.

أسألك الله تعالى أن يسددنا جميعاً لبناء جيل صالح ومجتمع مؤمن واعٍ يؤدي بنا الى صلاح الدارين.

(١) العمشاء: الضعيفة البصر مع سيلان الدمع.

أنوار الإمام حول التربية

* إن أشرف عمل في العالم هو تربية الطفل، وتزويد المجتمع بإنسان حقيقي.
* من أطفال اليوم يعدُّ إنسان الغد وعالِمه.
* عليكم أن تنتبهوا إلى أن المرحلة المدرسية أهم من المرحلة الجامعية، وذلك لأن التكامل العقلي للناشئة يتمّ في هذه المرحلة.
* عليكم بالحرص على التربية، فالتربية هي المهمة، العلم وحده مضرٌ ولافائدة منه.

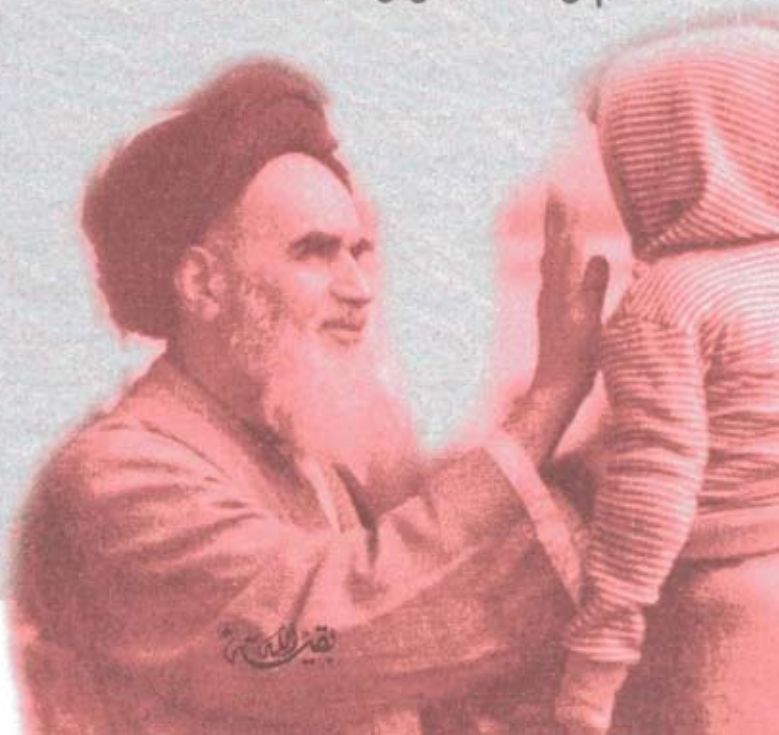

بناء الولد الصالح في تعاليم الاسلام/٤

الشيخ أكرم بركات

مرَّ في الحلقات السابقة جملة من الأمور التي لها دخل في بناء الولد الصالح من دون أن تدخل في دائرة التربية المباشرة، والآن نشرع في الحديث عن دور التربية في بناء المستقبل الصالح للأولاد.

فقد دعا الاسلام الى تأديب الأولاد بالآداب الحسنة وأوجب على ذلك مغفرة الله تعالى، فعن الامام الصادق عليه السلام: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم يغفر لكم» (الطفل ٣٢٤).

مراحل التربية:

لكن هذه المهمة التربوية للأولاد فصّلت في الأحاديث الشريفة من خلال ثلاث مراحل يمر بها الولد وهي السبع السنين الأولى ثم السبع الثانية ثم الثالثة ووجهت روايات الاسلام الوالدين الى أهمية ترك الولد بحرّيته في السبع الأولى ثم تأديبه ومراقبته ومحاسبته على أفعاله في السبع الثانية ثم مصاحبته وإشعاره بنوع من الاستقلالية في السنوات السبع الثالثة. فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الولد سيد سبع سنين وعبد سبع سنين ووزير سبع سنين»، وعن الامام الصادق عليه السلام: «دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين».

من هنا سنسير في البحث ضمن هذه المراحل الثلاث:

والبدء مع السبع سنين الأولى:

دعا أهل بيت العصمة الى مزيد الحلم والرحمة والحب في هذه المرحلة الحساسة من عمر الولد، فإن أهم ما يحتاج الى الطفل في هذه السنوات هو ملء الجانب العاطفي الذي له أثر كبير في مستقبل الأولاد، فقد يولّد الفراغ

العاطفي وعدم الاهتمام بالطفل وملء كيانه بالحب والحنان آثاراً لا تحمد عقباها في المستقبل مثلما حدث مع أحد الأشخاص الذين ابتلوا بالتعاطي بشرب المخدّرات وقد تعالج من مشكلته عند أحد الأطباء النفسيين، الذي فسّر بأن من الأسباب الرئيسية لتعاطيه المخدرات هو أن والديه لم يكونا مهتمين به عاطفياً وهو صغير فلجأ في شبابه الى المخدرات، وقد اعترف الشاب بذلك.

من هنا نجد الروايات تشدد على موضوع ملء هذا الجانب الاحساسي في الطفل فعن الامام الصادق عليه السلام قال موسى عليه السلام: يا ربّ أي الأعمال أفضل عندك؟ قال: حبّ الأطفال، فإني فطرتهم على توحيدي فإن أمتهم أدخلتهم جنتي برحمتي.

وورد عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «أحبّوا الصبيان وارحموهم» وعن الامام علي عليه السلام: «ليرأف كبيرهم بصغيرهم».

مظاهر الحب للأطفال:

وقد تحدث أهل البيت عليهم السلام عن بعض مظاهر الحب المطلوبة في التعامل مع الطفل نعرض منها:

نظرة المحبة:

فعن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا نظر الوالد الى ولده فسرّه كان للوالد عتق نسمة، قيل: يا رسول الله، وان نظر ستين وثلاثمائة نظرة؟ قال صلى الله عليه وآله: الله أكبر».

تقبيل الطفل:

فعن النبي صلى الله عليه وآله: «من قبّل ولده كتب الله له حسنة» وفي روضة الواعظين عنه عليه السلام: «أكثروا من تقبيل أولادكم: فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام».

ولم يكتف الاسلام بالحث على تقبيل الأطفال بل ذم أولئك الذين تحجّرت قلوبهم فامتنعوا عن تقبيل أولادهم، فقد ورد أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال: «ما قبّلت صبياً لي، فلما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا رجل عندي أنه من أهل النار».

وفي نصٌّ آخر يردُّ رسول الله صلى الله عليه وآله على مقولة كهذه: «من لا يَرْحم لا يُرْحم».

مسح رؤوس الأولاد:

فقد ورد أن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح مسح على رؤوس ولده (١).

محبة أمير المؤمنين عليه السلام لأولاده عليهم السلام.

وقد أراد الاسلام أن تكون مظاهر الحب التي ذكرنا بعضها منطلقة من احساس عميق لدى الوالدين كما نلاحظ هذا بشكل واضح في كلام الامام علي عليه السلام الذي وجهه لابنه الامام الحسن عليه السلام إذ يقول له: «وجدتك بعضي، بل وجدتك كلّي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنَّ الموت لو أتاك أتاني».

وأراد الاسلام أن يكون حب الوالدين منطلقاً للصبر على أطفالهم.

لا سيما في السنين الأولى التي يصدر فيها من الطفل ما يرهق الوالدين ويشغل بالهما فكثيراً ما قد يبكي وكثيراً ما قد يمرض وكثيراً ما قد يشاغب في لعبه وعلى قاعدة أن الولد سيد سبع سنين فقد أمر الاسلام أن يُصبر على ما قد يصدر منه مبيناً بذلك الأجر للوالدين أو المصلحة للطفل حينما يكبر.

الصبر على بكاء الأطفال:

فقد ورد عن النبي ﷺ: لا تضربوا أطفالكم على بكائهم، فإن بكاءهم أربعة أشهر شهادة أن لا إله إلاّ الله وأربعة أشهر الصلاة على النبي ﷺ وآله عليهم السلام، وأربعة أشهر الدعاء لوالديه، وقد نقل لنا التاريخ عمل النبي ﷺ الممتلىء رحمة مع بكاء الأطفال وصراخهم وذلك حينما كان يصلّي بالناس صلاة الظهر فخفّف من الركعتين الأخيرتين وأسرع فيهما فلما انصرف قال الناس: «هل حدث في الصلاة شيء؟ قال ﷺ: وما ذاك؟ قالوا: خففت في الركعتين الأخيرتين. فقال لهم ﷺ: أوما سمعتم صراخ الصبي».

الصبر على مرض الأطفال:

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ المرض الذي يصيب الصبي يكون كفارة لوالديه».

الصبر على عرامة الأطفال:

يُلاحظ أن بعض الأهل ينهون أولادهم عن المشاغبة في اللعب التي يعبّر عنها بالعرامة ويحبون أن يبقى الولد هادئاً كل فترة طفولته. إلاّ أن ما ورد عن الامام الكاظم عليه السلام يقف ضد هذه الحالة إذ يبيّن عليه السلام أن لهذه العرامة أثراً إيجابياً في مستقبل الطفل وهو حلمه حينما يكبر فعنه عليه السلام: «يستحب عرامة الغلام في صغره ليكون حليماً في كبره».

تفهُّم مرحلة الطفولة:

وإضافةً الى ما مرّ فقد أكّد الإسلام على لزوم تفهُّم الوالدين لمرحلة طفولة الولد فينبغي أن لا يتعامل الوالد مع ولده وهو مقيَّد بما يمليه عليه عمره وشأنه ومقامه الاجتماعي بل لا بدّ أن يتنازل عن كل ذلك ليلاعب ولده بعطف ورحمة وهذا ما بيّنه رسولنا الأعظم ﷺ فيما ورد عنه حينما قال: «من كان عنده صبي فليتصاب له».

مؤثرات سلبية في التعامل مع الأطفال:

وكون الولد صغيراً في السنين الأولى من مراحل حياته لا يعني أن تعامل الوالدين معه لن يكون له الأثر السلبي على مستقبله بل إن قلب الطفل

في مراحه الأولى يكون كالصفحة البيضاء التي تقبل الصور بشكل سريع، لذا دعا الاسلام الى اجتناب جملة من الأمور في التعامل مع الأطفال نذكر منها:

١ ـ الخلف في الوعد:

فقد يعد الوالدان الطفل بوعود كثيرة لا يفون بها ظناً منهم إن هذا لا يؤثر على مستقبل الولد، إلاّ أن النبي الأكرم ﷺ حذّر من عاقبة الخلف في وعد الأطفال، وذلك لأن الطفل ينظر الى الوالدين على أساس أنهما سبب الرزق وهي نظرة كبيرة جداً على المستوى النفسي، فإذا أخلف الوالدان وعدهم فإن نكسة بحجم النظرة ستكون في كيان هذا الطفل مما يسبب الآثار السلبية على الطفل من ناحية عدم الثقة بالناس، بعد أن فقد الثقة بالقدوة الأولى عنده إضافة الى آثار غيرها.

من هنا قال نبيُّنا الكريم فيما ورد عنه: «أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم، فإنهم لا يرون إلاّ أنكم ترزقونهم».

٢ ـ عدم المساواة بين الأولاد:

ونبّه الاسلام الوالدين الى لزوم التسوية في إظهار المحبة للأولاد فقد ورد أن رسول الله ﷺ نظر الى رجل له ابنان فقبّل أحدهما وترك الآخر فقال النبي ﷺ: فهلا واسيت بينهما.

وبنقل الامام الصادق عليه السلام عن والده الامام الباقر عليه السلام أنه كان يصانع بعض ولد فيجلسه على فخذه ويكسر له السكر مع أن الحق كان في ولد آخر ويعلّل الامام ذلك بقوله «لا يصنعوا به ما فعل بيوسف وأخوته وما أنزل الله سورة إلاّ أمثالاً اشارة الى حسد أخوة يوسف له نتيجة الاهتمام الخاص والملفت الذي ميزه به أبوه النبي يعقوب عليه السلام.

الامراض التنفسية الجرثومية عند الطفل

د. حسين سلهب

تنتج الأمراض التنفسية الجرثومية الحادة عن أصابة القنوات التنفسية في مستوياتها المختلفة بالجراثيم (فيروسات . بكتيريا . طفيليات). وغالباً ما تبدأ هذه الأمراض بالظهور عبر أعراض الرشح، وقد تتطور الى التهابات تصيب القصبات الهوائية أو الرئتين خصوصاً إذا ما أهمل علاج الرشح. وتقسم الأمراض النفسية الجرثومية الحادة الى قسمين.

١ ـ أمراض الجهاز التنفسي العلوي: وتشتمل هذه المجموعة على الرشح، التهاب اللوزتين والتهاب الاذن الوسطى.

٢ ـ أمراض الجهاز التنفسي السفلي: وتشتمل على التهاب لسان المزمار، الخانوق، الخناق الشاهوق، التهاب القصبات الهوائية، التهاب القصيبات الهوائية والالتهاب الرئوي.

أعراض الأمراض التنفسية الجرثومية الحادة

وأمّا عوارض الأمراض التنفسية الجرثومية الحادة، فهي الحرارة، العطاس، سيلان الأنف، السعال، أوجاع الأذن، أوجاع الحلق، سرعة التنفس، انسحاب الصدر للداخل، العنّة، الزرقة واتساع فتحتي الأنف مع كل تنفّس.

إن صعوبة التنفس عارض

خطير يهدّد حياة الطفل: لذلك تجب استشارة الطبيب على الفور، أمّا في حال تسارع تنفّس الطفل، انسحاب صدره الى الداخل مع وجود العنّة والزرقة، فيجب عندها نقل الطفل الى المستشفى.

العوامل المساعدة للاصابة بالأمراض التنفسية عند الأطفال

أظهرت الدراسات الطبية مستوى الاصابة الجرثومية الحادة بين الأطفال الذين يتغذون بحليب البقر هي تفوق مستوى الاصابة لدى أقرانهم الذين يرضعون من حليب أمهاتهم بخمس مرات.

كذلك يعدّ سوء التغذية من النمو الجسدي والعقلي للأطفال، كما يؤثّر سلباً على نمو قدراتهم الذهنية وقدرتهم على مقاومة الجراثيم، وبقدر ما تكون التغذية سيئة بقدر ما تتضاعف الاصابة بالأمراض الجرثومية التنفسية الحادة.

ومن الأسباب والعوامل المؤدية الى الاصابة بالأمراض التنفسية الجرثومية، ما يلي:

١ ـ نقص الفيتامين«أ»: إن الأطفال الذين يعانون من نقص فيتامين«أ» معرّضون أكثر من سواهم بمرتين الى ثلاثة للإصابة بالأمراض الجرثومية التنفسية.

٢ ـ نقص الوزن عند الولادة: كذلك تظهر الدراسات أن الطفل المولود بوزن أقل من ٢٥٠٠ غراماً معرّض للاصابة بالأمراض التنفسية الجرثومية أكثر من غيره.

٣ ـ عدم التلقيح: أو عدم تلقي الجرعات الكافية لتأمين المناعة لدى الأطفال.

٤ ـ تلوث الهواء والازدحام السكاني: إن الأطفال الذين يعيشون في أسر فيها مدخنين معرضون للاصابة بالأمراض الجرثومية نسبة ٢٠٪ أكثر من أقرانهم الذين لا يوجد في أسرهم مدخنون وكذلك الأمر عند العائلات التي تستعمل وسائل التدفئة الملوثة (الحطب ـ الفحم).

أما الازدحام السكاني، فيساعد على انتشار العدوى بالأمراض التنفسية الجرثومية الحادة.

٥ ـ التغير السريع في درجات الحرارة: إن تقلبات درجات الحرارة بين الليل والنهار وتقلبات الطقس السريعة، بالاضافة الى عدم تدفئة المنازل بالشكل الكامل واللازم يساعد على ارتفاع نسبة الاصابة.

طرق الوقاية:

كما أشرنا سابقاً، فإن سوء التغذية، وتغذية الطفل ببدائل عن حليب الأم، ونقص الفيتامين«أ» عوامل تساعد على تزايد الاصابة بالأمراض الجرثومية الحادة وتعاظم مخاطرها، وتبقى الرضاعة من الثدي أفضل استراتيجية لمكافحة سوء التغذية عند الأطفال وضعف جهازهم المناعي. فالبدء بالرضاعة من الثدي خلال الساعة الأولى التي تلي الولادة، واستمرار الرضاعة بدون اضافات غذائية مهما كان نوعها أو كميتها حتى نهاية الشهر الرابع من العمر، أفضل وسيلة وسلاح للوقاية من سوء التغذية، كما توفّر للطفل المناعة الكاملة، أمّا بعد اكتمال الشهر الرابع فيصبح حليب الأم غير كافٍ لتلبية الحاجات الغذائية للطفل، لذلك على الأم أن تبدأ بتقديم الأطعمة المطبوخة والمهروسة جيداً للطفل بعد تعرفها على حاجاته الغذائية الخاصة.

يجب على الأم أن تحرص على وجود الجزر والخضار الورقية الداكنة (السلق، السبانخ، الملوخية) وصفار البيض والكبد والحليب المزوّد بكميات اضافية من فيتامين«أ» في الأغذية المقدمة للأطفال ابتداءً من الشهر الرابع، وإلاّ فإن على الأهل تقديم جرعات جاهزة من فيتامين«أ» للطفل بعد استشارة الطبيب المختص.

كذلك، يتوجب على الأهالي، لمحاربة الأمراض التنفسية الجرثومية، محاربة التلوث، وتحسين ظروف السكن، ومحاربة التدخين.

كما تعتبر الوقاية النوعية «التلقيح» ضد الأمراض التنفسية الجرثومية الحادة أفضل وسيلة للوقاية من تلك الأمراض.

التدابير المنزلية لمكافحة الأمراض التنفسية:

إن الاستمرار في التغذية خصوصاً عبر الأطعمة الغنية بالفيتامين «أ» «ج» و«س»، وعلى البروتينات تساعد الطفل المريض على مقاومة المرض بشكل جيد.

كذلك يتطلب الحال زيادة كمية السوائل كالزهورات والنعناع، وعصير الفواكه من البرتقال والليمون...إلخ ويجب أن تُعطى هذه السوائل بكمية معتدلة على دفعات متكررة.

ومن الأطعمة المستحسن إعطاؤها للمريض شوربة الخضار المضافة الى اللحم المسلوق، كذلك الخضار المسلوقة على أنواعها، صدور الدجاج المسلوقة، اللبن، المهلبية، والسحلب.

التدفئة:

يحتاج الطفل المريض، والرضيع بشكل خاص لكل طاقته لمكافحة العدوى والتغلب على المرض. لذلك يجب أن لا تقل غرفة المريض عن ٢٥ درجة مئوية، وأن لا تزيد عن ذلك كثيراً، لأن الحرارة الزائدة تسبب تجفاف الطفل وتجفاف الأنف والحنجرة وتضعف بالتالي مقاومة الجسم المصاب.

والجدير ذكره أنه تجب المحافظة على رطوبة الغرفة ونقاء جوّها.

الراحة:

يحتاج الطفل المصاب بالأمراض التنفسية الجرثومية الى الراحة والبقاء في المنزل خاصة في الطقس البارد.

وبالنهاية نلفت النظر إلى أنه يجب التعامل بجدية تامة مع الأمراض التنفسية الجرثومية ومنع تفاقمها لأنها قد تكون تلك الأمراض مهلكة عند اهمالها.

مفردات من نهج البلاغة

الخطبة الخامسة

لما قُبض رسول الله ﷺ وسُئل بيعه الخلافة

«أيُّها الناسُ، شُقُّوا أمواجَ الفتنِ بسفُنُ النجاةِ وعرِّجوا عن طريقِ المنافَرَة، وضَعُوا تيجانَ المفاخرة، أفلحَ من نهضَ بجناحٍ، أو استسلمَ فأراحَ. هذا ماءٌ آجنٌ، ولقمةٌ يغصُّ بها آكلُها. ومجتني الثمرةِ لغير وقتِ إيناعِها كالزارع بغيرِ أرضِهِ فإنْ أقلْ يقولُوا: حَرَصَ على المُلكِ، وإنْ أسكُتْ يقولُوا: جَزَعَ من الموتِ هيهاتَ بعد اللتيّا والتي، والله لإبنُ أبي طالبٍ آنسُ بالموتِ من الطفلِ بثدي أمِّه، بل اندمَجْتُ على مكنونِ علمٍ لو بحْتُ به لاضطربتُمْ اضطرابَ الأرشيةَ في الطُّويِّ البعيدةِ.

١ . عرّجوا: انحرفوا وميلوا . ارتفعوا . اغمزوا بأرجلكم.

٢ . ضعوا: حطوا من قدركم . أفسدوا . أتركوا .

٣ . نهض بجناح: نهض بقوته وحده . بقوة أصحابه . علا وارتفع.

٤ . آجن: تغير طعمه . تغير طعمه ورائحته . فاسد.

٥ . إيناعها: نضوجها . احمرار لونها . كمالها.

٦ . حرص: خدش . اشتدت رغبته . أشفق.

٧ . جَزَع: قطع . حكّ . هلع.

٨ . اللتيا والتي: كناية عن المصائب الكبيرة . الكلام الفارغ . المصائب.

٩ . اندمجت: أضمرت . حبكت . انطويت عليه أي سترته.

١٠ . مكنون: المعلوم . البعيد المستور . لا يمكن الوصول إليه.

١١ . الأرشية: الشجة (الجرح) . الديّة . الحبل.

١٢ . الطوي: البئر . الجوع . المشتمل على.

ملاحظة : اختر معنى واحداً

الأجوبة صفحة (١٢٧)

نذكر قراءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١. الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.

٢. الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.

٣. مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.

الى الشهيدين حسين علي مظلوم وعلي نجيب مدلج

منذ شاهدناكم عرفناكم شهداء أحياء وكيف لا تكونوا هكذا وسيماء الشهادة في وجوهكم من أثر الجهاد.. عرفناكم أخيار.. وودعناكم شهداء أبرار... عرفنا فيكم عشقكم للحسين وكانت شهادتكم فداءً وولاءً عظيماً لمن عشقتم..

فهنيئاً لكم الطريق التي اخترتم وجوار الحسين في جنان الله.. يا أحباء الله يا ولاء يا مواليا بالدم والروح وما أعظمه من ولاء... ويا علي يا مازجاً عَرَق التعلم في سبيل الله بدم الشهادة.. لن ننساكم أيها الأحبة ناما قريرا العين بقلوب مطمئنة.. نم أخي ولاء وأنشودة الفجر ترنم حكايات نصرك ومعاني الهزيمة التي أذقتها للعدو.. لن ننساكم اخوتي وستبقون للزمان حكاية ولشهادتكم أنشودة.. ظننت أخوتي أنني سوف أوفق لوداعكم ولكن كانت الملائكة سبّاقة لاستقبالكم والطيور تزغرد لكم بألحان الوداع في التلال الشهباء وجبال المجد فسلام عليكم يوم شهادتكم ويوم فوزكم بالوسام الأكبر ﴿احياء عند ربهم يُرزقون﴾.

ناجي الضيقة

نافلة القدر

مهداة الى الاستشهادي المجاهد عمار حسين حمود

هناك تخشّع القلب وهو في محراب القيام... كانت دموعه على وجنتيه شوقاً للشهادة. كان خاشعاً يمسح كل ألوان الحزن عن وجه التراب.. ويزرع الفرح في وجنات الأطفال ويرفع عنهم ثقل الشريط الشائك.. كانت ليلته.. حملته الملائكة وهي خجلى وهو الملاك... الملاك... حملته الى عرس الشمس عند عتبات محراب قلبه..

كان نافلة ليلة القدر... وكان تسبيحها وصلاتها والقيام... وعيناه هناك... عند محطة العشق... عند دائرة الانفجار... حيث الانتظار... حيث الإفطار على مائدة الشهادة في حضرة الرحمن..

كان جميلاً كوجه الورد بل أشهى... والورد هجر مساكبه وراح يتعشق عينيه... مشت إليه كل فراشات مصابيح ليلة القدر هجرت سراجها وباتت في شموس عينيه وغفت ونامت.. وعمار ممعن في القيام والصلاة وكان صدى الصوت يأتيه من جرح علي عليه السلام ... يرشح على جدران قلبه (فزت ورب الكعبة)..

ترجّل... قامت معه الدنيا.. ودعته كل الربوع.. عانق الأمين ومشى... فترجلت الملائكة وراحت تفرش له أجنحتها للعبور.. مشت إليه فلسطين.. راح يمسح عنها ليالي القهر ويواعدها بأنها ستبقى من البحر الى النهر وأنه قادم ومعه الرهط المبارك... حمّلها الهدية.. ضمته الى صدرها فاشتعل الحنين.. فهو العاشق وهي المعشوقة.. حملته فلسطين باقة ورد على قبر القسّام... ويحي... وفتحي... كل شهداء المنافي والشتات... زغردت له الربوع القدس.

عمّار... يا عمّار.. يا بيارة القلب... يا وجه النهار.

يا لصدى الانفجار.. يا لصدى الانفجار... ويا قمر كل دار.

عماد عواضة

مرثية الى الشهيد علي نجيب مدلج

الى راحل بالافق المفقود
كالبرق رحلت...
ياذا العشرين ارتحلت...
أفنيت؟...
من أجل أرض؟.. أو شعب؟..
يا شهيداً في الديدبية
يا بقاعياً حراً
يا مولود مدينة الشمس مدينة الاحرار...
يا فرقداً شع في السماء...
أنار درب الاباء
زفتك الملائكة يا عريس حور العين
بعطر الفردوس استقبلتك وبالرياحين
لم نستطع أن نمنع أنفسنا من البكاء...
فألهبت أشواق قلوبنا يا شهيدنا الحبيب
فانت.. أنت.. يا عز الاسلام المحمدي الأصيل
اخي علي..
لك كل التهاني بشهادتك
وقد هتفت ملء القلب وأنت تدك صروح
اليهود
هذه هديتك التي تمنيتها من كل قلبك..
هذه هديتك من امامك الحبيب الذي
عشق المجاهدين

يا مغادراً ارسل ولاءنا للهادي ولراغب
وللعباس
في يومك يا علي استذكرناك...
وسنبث كلمات شوق وزفرات القلب..
انت جلمود تتحدى العدو هزيت اركان
الكون بقوتك بايمانك
لماذا انت؟..
ها أنت قد أطليت فوجدت الجهاد
من لنا غيرك...
ما بالك وانت على عجلة من أمرك
فإنك لمعنى الحياة..
نحمل البندقية وخلفك سلاح يزمجر
سلاح أنت هز جبروت أرضهم
وأرعب قلوبهم سلاح الائمة وسيف الحسين
الف سلام لعينيك يامن عيناه تبشر
بصحو جديد..
كل الملأ أقام لك الاحتفال...
كل الملأ احيا يومك يا شهيد
انك المثال الباقي
لا تهاجرنا ففي هجرانك قد تحزن
الأرض والسماء..
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

منال محمد مدلج

معكم

ـ الأخت هيفاء علوية

لقد أحلنا موضوعكم حول التهاون في الصلاة الى مجلة دوحة الولاية.

ـ الأخت فاطمة مرتضى فرحات

فيما يخص الحديث المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله يمكن أن يحتمل وجهين: الأول أنه عندما ينكث الطرف الآخر ويغدر فيصبح المؤمن في حلٍّ من الوفاء بالعهد، بل لو وفى فقد يترتب على ذلك أضرار كبيرة في بعض الأحيان. والثاني: أن المؤمنين ينبغي أن لا يدخلوا في عهود مع المعروفين بالغدر والخيانة وكأنه يريد أن يقول أنه لا يوجد أي مصلحة ـ عادةً ـ للمؤمن لكي ينشىء عهوداً مع المعروفين بالغدر حتى لا يلزم نفسه بالوفاء لهم. والله أعلم.

ـ الأخ أحمد محمود سبتي

بالنسبة لانتسابكم الى الدراسة بالمراسلة نفيدكم بأنها أصبحت خاصة للطلاب المقيمين خارج لبنان، أما الأخوة والأخوات في لبنان فبإمكانهم الالتحاق بالدورات الحرة، ولمزيد من التفاصيل يمكنكم مراجعة الاعلان الموجود في هذا العدد (ص ٩٤) أو الاتصال على الرقم ٠٣/٥٦٠٧٦٢ ـ ٠١/٥٥٣٢٩٣

ـ نشكر الأخوة موسى علي منصور وناجي أحمد الضيقة وسلمى أسعد عواضة وسائر المهنئين على ملاحظاتهم القيّمة وتهانيهم بالمناسبات الاسلامية المباركة التي مرت علينا.

صفات الشيعة ومصادقة الأخوان

تأليف الشيخ الصدوق

إصدار جمعية المعارف الاسلامية

وهو عبارة عن كتابين الأول هو صفات الشيعة الذي يحوي طائفة من الأحاديث تبيّن مواصفات المسلم الشيعي وما ينبغي أن تكون عليه شخصيته، وأخلاقه، وسلوكه، وعلاقاته، وصورته في المجتمع. والثاني «مصادقة الأخوان» ويحوي مجموعة أخرى من الأحاديث تتناول حقيقة الأخوة والصداقة، وصنوف الأخوان، وحقوقهم، والضوابط التي ينبغي أن تحكم علاقاتهم فيما بينهم.

يقع الكتاب في ٨٤ صفحة مع الهوامش كما صدر عن الجمعية كتاب المؤمن للشيخ الثقة الجليل حسين بن سعيد الكوفي الأهوازي، وهو عبارة عن طائفة من الأحاديث تتناول صفات المؤمن وخصائصه وابتلاءاته وامتحاناته، وكراماته، والعلاقة بين المؤمنين، وحقوقهم تجاه بعضهم البعض.

دارسات في الحكمة والمنهج:

هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة مقالات وأبحاث قام بتأليفها أو ترجمتها الكاتب عمار أبو رغيف في ظروف وأزمان مشتتة. حسب تعبير المؤلف نفسه. أطلق عليها اسم دراسات في الحكمة والمنهج نظراً للمواضيع التي تطرق إليها. وقد دعا المؤلف الى لمّ شتاتها صلة الأرحام بين الأفكار، وإحساسه بإعادة التواصل مع النائي من من انتاجه.

يقع الكتاب في ٤٢٠ صفحة مع الهوامش من القطع الكبير صادر عن دار الثقلين.

ولاية الفقيه تأليف الامام الخميني

إصدار مركز بقية الله الأعظم والدار الاسلامية

وهو عبارة عن بحث مأخوذ من الدراسة الفقهية الواسعة للامام الخميني قدس سره تحت عنوان كتاب البيع. الذي هو عبارة عن جملة بحوث الخارج في الفقه، وقد طبع الكتاب المذكور في مدينة قم. ايران من قبل دار اسماعيليان للنشر. ونظراً لأهمية هذا البحث وقيمته العلمية قام مركز بقية الله الأعظم للدراسات بإصداره لكي يتسنى لأكبر عدد ممكن من الباحثين والمهتمين الاطلاع عليه والاستفادة منه.

يقع الكتاب في ٥٥ صفحة من القطع الوسط.

كما صدر عن المركز كتاب «شهيد يتحدث عن شهيد» للعلامة الشهيد مرتضى مطهري في حلّة جديدة، وهو يتحدث عن مكانة الشهيد وعظمته وقدسيته ومسؤوليته ومنطقه وخلوده وشفاعته، والبكاء عليه وفلسفة ذلك..

مجموعة قصص الأنبياء المصورة للناشئة:

صدر عن الدار الاسلامية مجموعة قصص الأنبياء المصورة للناشئة في حلة جديدة ومميزة، ومجموعة في كتاب واحد، ضخم من الحجم الكبير، من إعداد محمد علي قاسم وعصام شعيتو.

الحبل المتين في إحكام أحكام الدين

صدر عن دار الهادي كتاب «الحبل المتين في إحكام احكام الدين» لمؤلفه الشيخ بهاء الدين العاملي، وهو كتاب من الكتب الفقهية المشهورة والمعتمدة في الحوزات العلمية، ويتناول فيه مؤلفه الكلام عن كتابي الطهارة والصلاة في الفقه وهي طبعة جديدة ومنقحة.

مسابقة العدد ١٠١

❖ هذه المسابقة عبارة عن اسئلة يعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد المئة.

❖ ترسل الأجوبة في مظروف خاص الى عنوان المجلة (بيروت ص. ب. ٢٤/١٣٥) في مهلة أقصاها الخامس عشر من شهر آذار ٢٠٠٠ م.

ويكتب على المظروف مسابقة العدد ١٠١ (مع ذكر الاسم والعنوان الكامل على ورقة المسابقة).

❖ يعلن عن الأسماء الفائزة في العدد الثالث بعد المئة من المجلة الصادر في الأول من نيسان من العام ٢٠٠٠ م بمشيئة الله، حيث ستوزع الجوائز على الشكل التالي:

الأول: جائزة ١٠٠ الف ليرة. - الثاني: جائزة ٩٠ الف ليرة.

الثالث: جائزة ٧٥ الف ليرة. - الرابع: جائزة ٦٠ الف ليرة.

الخامس: جائزة ٥٠ الف ليرة.

❖ ينتخب الفائزون بالقرعة من بين الذين يقدمون إجابات صحيحة وكاملة عن كل الأسئلة الواردة في المسابقة.

❖ ينتخب عادة إجابة واحدة فقط من بين الإجابات المطروحة إلا إذا ذكر خلاف ذلك.

أسئلة السابقة

١٠

١ ـ الحل الذي يطرحه الامام الخامنئي لما يعانيه المسلمون من مشاكل.

أ. العودة الى الثقافة الأصيلة.

ب. نهوض المسلمين لأحياء حاكمية الاسلام.

ج. إتفاق المسلمين ووحدة المسلمين.

د. كل ما تقدم.

٢ ـ لمواجهة الاعلام الفاسد نحن بحاجة الى جهد من:

أ. الصحافة والاعلام المسموع.

ب. الأباء والأمهات باعتبارهما أساس الأسرة.

ج. باقي شرائح المجتمع.

د. جميع شرائح المجتمع.

٣ ـ للتلفاز أثر على:

أ. الأعصاب والمخ لدى الانسان.

ب. البناء النفسي. الاجتماعي.

ج. البناء النفسي دون الاجتماعي.

د. أ. ب

٤ ـ الصورة التي تبث من التلفاز بالنسبة الى الاطفال لها أثر:

أ. سلبي على البدن والعقل.

ب. ليس لها أي أثر.

ج. إيجابي مطلقاً.

د. وهو تنشيط الادراك والوعي مطلقاً.

٥ ـ لضبط تأثر الأطفال بالتلفاز نحتاج الى:

أ. مراقبة من قبل الأهل.

ب. تقليل ساعات المشاهدة.

ج. إبتعاد الأهل عن الاندماج مع تلك البرامج.

د. كل ما تقدم.

٦. من القائل عن الامام الخميني(قده)؟

«كانت نفس النظرة الى وجهه تمنحنا الطمأنينة والسكينة»

أ. آية الله العظمى الامام الخامنئي.

ب. آية الله الشيخ رفسنجاني.

ج. آية الله السيد محمود الهاشمي.

د. آية الله اليزدي.

٧. الاحسان الى الوالدين والبر بهما:

أ. ينحصر في حال حياتهما.

ب. ينحصر في حال وفاتهما.

ج. يكون في حال حياتهما ووفاتهما.

د. فقط عند عجزهما.

٨. كان أهل الجاهلية يعتقدون:

أ. بقبح الربا.

ب. بحسن الربا.

ج. لا بحسنه ولا بقبحه.

د. غير ذلك حدد:

٩. شخصية الانسان الحقيقية متقومة:

أ. بالروح والجسد.

ب. بالروح دون الجسد.

ج. بالجسد دون الروح.

د. ببعض الروح وببعض الجسد.

١٠. أوثق عرى الايمان هي:

أ. الجهاد.

ب. الصلاة.

ج. الصيام.

د. غير ذلك حدد:

قسيمة اشتراك مسابقة العدد ١٠١

١	
٢	
٣	
٤	
٥	
٦	
٧	
٨	
٩	
١٠	

الاسم الثلاثي: .....

العنـــــوان: .....

.....

تلفـــــون: .....

نتائج مسابقة العدد ٩٩

تتقدّم مجلة «بقيّة الله» من الفائزين بالتهنئة والتبريك، آملة للجميع فرصة الفوز لاحقاً بالمسابقة، والفائزون على الترتيب هم:

- ❖ الأول : وسام بهيج نور الدين.
- ❖ الثاني: إسراء عبد الله العبد.
- ❖ الثالث: وسام خليل زين ا لدين.
- ❖ الرابع: حسين قاسم علويه.
- ❖ الخامس: لورا علي غندورة.

نذكّر المشتركين بضرورة ذكر الاسم الثلاثي.

الى قرائنا الكرام

ينبغي الالتفات الى الأمور التالية:

أولاً : تسليم المسابقة في الموعد المحدد وخاصة بالنسبة للمشتركين من المناطق البعيدة.

ثانياً: ترحب رئاسة التحرير في المجلة بأي اقتراح او نقد، او حتى مشاركة في اطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الاعزاء تدوين اقتراحاتهم في رسالة او في خانة الملاحظات أدناه.

ملاحظات القراء: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

نشاطات ثقافية

مركز الامام الخميني يكرّم الأديب سليمان كتاني في قصر الأونيسكو

بدعوة من مركز الامام الخميني وبحضور رئيس كتلة الوفاء للمقاومة النائب السيد ابراهيم أمين السيد والمسؤول الثقافي المركزي لحزب الله سماحة الشيخ علي دعموش وجمع من الشخصيات الثقافية والفكرية وحشد من المهتمين وأصدقاء الأديب كرّم المركز الاستاذ الأديب سليمان كتاني وفاءً لجهوده وتقديراً لها في قاعة الاونيسكو تزامناً مع معرض (تذكار الأنبياء).

في البداية كلمة ترحيبية لفضيلة الشيخ محمد حمادي، بعد ذلك كانت كلمة سماحة النائب السيد ابراهيم أمين السيد.

بعد ذلك تم تقديم درع التقدير والوفاء للأديب الأستاذ سليمان كتاني حيث شكر بعدها مركز الامام الخميني الثقافي على هذه الخطوة والمبادرة ثم تلا بعد ذلك مقطوعة من خاتمة كتابه (الامام الخميني شرارة باسم الله.. واحترق الهشيم) بعنوان «النعاس الأكبر».

ثم توجه الجميع الى بوفيه الحفل واختتم اللقاء.

أقامت الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله حفل تخريج دورتين من الدورات الثقافية الحرّة وافتتاح الدورة العاشرة من دورات المستوى الأول برعاية مسؤول الوحدة الثقافية المركزية في حزب الله سماحة الشيخ علي دعموش وحضور حشد من الأخوة والأخوات الطلاب، وذلك في مركز الإمام الخميني الثقافي في حارة حريك.

تحدث في حفل التخريج سماحة الشيخ دعموش فأكد على أهمية الدورات الثقافية وأثنى على الجهود التي تبذل في هذا المجال.

وفي الختام كرّم سماحته المتخرجين بتقديم الهدايا والشهادات إليهم، وقد نال المراتب الثلاث الأولى في دورة المستوى الثاني كل من: هدى قشور، آيات حيدر، محمد علي مروة على الترتيب، أما المراتب الثلاث الأولى في دورة المستوى الثالث فكانت على الشكل التالي: الأول قاسم غضبون، الثاني طلال زريق، الثالث عماد سرور.

حب علي عليه السلام

لا عذب الله أمي إنها شربت
حب الوصي أسقتنيه في اللبن
وكان لي والد يهوى أبا حسن
فصرت من ذا وذي أهوى أبا حسن

طرائف

(طفل بلا أسنان)

. قالت الطفلة الصغيرة: لأمها، بعد أن خرجت من مستشفى الولادة تحمل طفلها الوليد:

. «ماما، ماما لقد ضحكوا عليك، وأعطوك ولداً ليس له أسناناً»

(نائم...)

. الأم: لماذا تبكي يا بني؟

الابن: لقد طردني المعلم من الصف

الأم: لا بد أنك تشاغب كثيراً

الابن: كيف أشاغب يا أمي وأنا طول الوقت نائم؟

أجوبة

لماذا ينام السمك وعيونه مُفتَّحة؟

إذا..

إذا جهلت: فاسأل
وإذا أسأت: فاندم
وإذا ندمت: فأقلع
وإذا أفضلت على أحد: فاكتم

حكمة

ليس العلم أن تعرف المجهول... ولكن أن تستفيد من معرفته

فائدة

في النوم فائدتان إحداهما انعكاس الحرارة الى الباطن فينهضم الطعام، والثانية إستراحة الأعضاء التي قد كلّت بالأعمال.

أجوبة مسابقة العدد (٩٩)

١. د
٢. ب
٣. ج
٤. أ
٥. أ
٦. ج
٧. ب
٨. د
٩. ج
١٠. ب

حل شبكة العدد ١٠٠

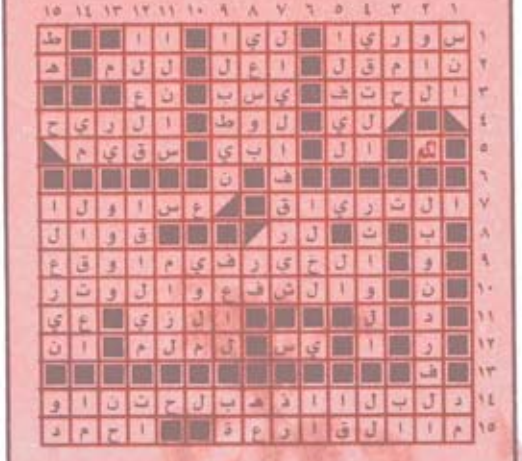

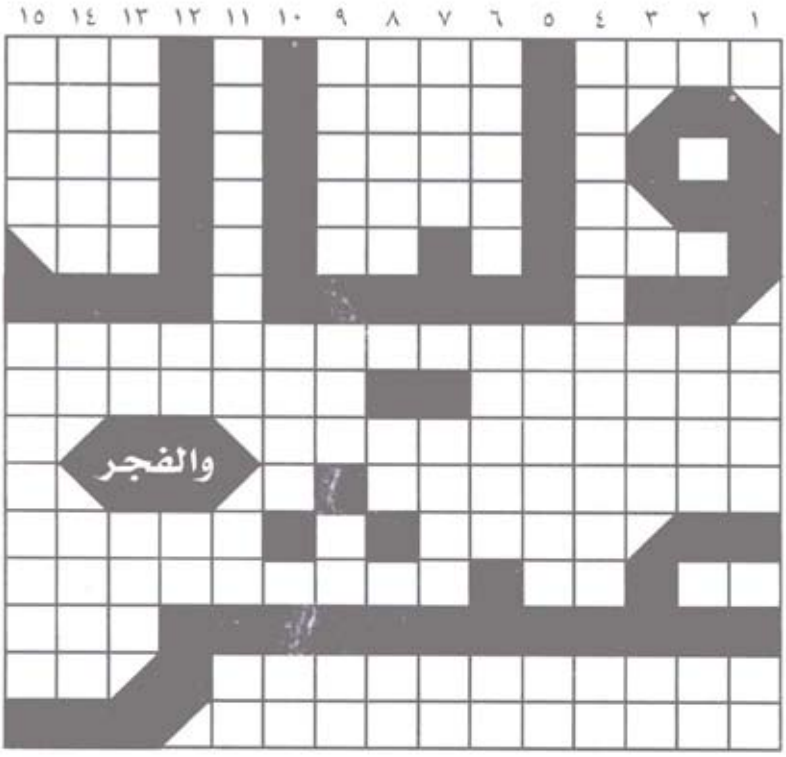

❖ أفقياً:

١ ـ مرض عضال ـ من سور القرآن ـ متشابهة.

٢ ـ من الزهور (معكوسة) ـ ضجر (معكوسة).

٣ ـ أروي ـ ضد غنى.

٤ ـ الفم (مبعثرة) ـ أرض أعالي الجبل.

٥ ـ من الأنبياء ـ سارق ـ جاز.

٦ ـ لا شيء.

٧ ـ آية من سورة الفيل.

٨ ـ من ألقاب جبرائيل ـ من سور القرآن.

٩ ـ طبيب أندلسي مسلم مشهور (معكوسة).

١٠ ـ منظمة تابعة للأمم المتحدة تهتم بالثقافة والتربية والعلوم.

١١ ـ برىء (معكوسة) ـ من سور القرآن.

١٢ ـ من أسماء النبي(ص) ـ ثلثا آداب ـ آية من سورة الفلق.

١٣ ـ ذاكرة بالأجنبية (معكوسة).

١٤ ـ شهيد استشهادي ـ مرض (معكوسة).

١٥ ـ آية من سورة التوحيد.

❖ عمودياً:

١ ـ أرحم (معكوسة) ـ شقّ.
٢ ـ عظمة ـ متشابهان.
٣ ـ ضد خالف (معكوسة) ـ ضمير منفصل (معكوسة).
٤ ـ آية من سورة التوحيد ـ ثلثا صور.
٥ ـ الفطن (معكوسة) ـ للتأفف (معكوسة).
٦ ـ الوجع ـ كلمتان «حرف حر ـ لصق» ـ خاصتي (معكوسة).
٧ ـ مغلق (معكوسة) ـ ضد أبوح ـ للتعريف.
٨ ـ طين يابس ـ عاصفة بحرية ـ خاصته.
٩ ـ من أنواع الشجر (معكوسة) ـ وسيلة نقل (معكوسة) ـ خداع ـ ثلثا دار.
١٠ ـ فوز ـ ضد ميّت (معكوسة).
١١ ـ من أسماء الفاتحة (معكوسة) ـ من الأهل ـ خصم.
١٢ ـ أداة نصب ـ أداة جزم.
١٣ ـ السورة القرآنية التي تُسمى سورة الحسين عليه السلام ـ ثلثا كعب ـ أعيا.
١٤ ـ من سور القرآن حرف عطف (معكوسة) ـ الضجر.
١٥ ـ الشاب الذي لا تنبت لحيته ـ كلمتان «امتد البصر الى الشيء ـ من أسماء اليقطين».

حلّ الأحجية

أجوبة مفردات نهج البلاغة

خطبة (٥)

١ ـ عرجوا: انحرفوا وميلوا.
٢ ـ ضعوا: أتركوا.
٣ ـ نهض بجناح: بقوة أصحابه.
٤ ـ آجن: فاسد.
٦ ـ حرص: اشتدت رغبته.
٧ ـ جزع: هلع.
٨ ـ اللتيا والتي: كناية عن المصائب الكبيرة.
٩ ـ اندمجت: انطويت عليه ـ سترته
١٠ ـ مكنون: البعيد المستور.
١١ ـ الأرشية: الحبل.
١٢ ـ الطوي: البئر.

وأخيراً

حُسام الاستشهاديين وإفطار من نوع آخر

ليس غريباً على مجاهدٍ يدفعه للجهاد قوة العقيدة، والإيمان بالشهادة، وحب الأرض التي أقتلع منها اقتلاع النبتة من التراب فأبعد عنها، أن يكون استشهادياً، كالشهيد عمّار حمود، وهو الذي استشهد أخاه قبل عام فقرأ وصيته فأحسن قراءتها، ووعاها بقلبه، وأبصر بإيمانه انتظار أخوته له في جنان الخلد على مائدة الافطار قرب رب العزة مع من يحب من أولياء الله وأنبيائه وسادته ليفطر معهم بعد صيام دام أعواماً طويلة عن حب الدنيا وملذاتها، فلم يعجبه من دنيانا شيء ليفطر فيها، بل رأى بأم العين ما لم نره مما ينتظره فعجّل الرحيل ليلاقي ربّه صائماً حيث اختاره ليدعوه للإفطار، فلبى الدعوة سريعاً فكان اللقاء، وكان أفطارٌ من نوع آخر، وهو الذي نذر نفسه أن يستشهد كما استشهد الامام الحسين عليه السلام عطشاناً مقطع الأوصال، ليشرب من الكأس التي لا يظمأ بعدها أبداً..

بالله عليك يا عمّار، ماذا شاهدت قبل أن تضغط على الشيء الذي كان يفصلك عن رؤية ما تحب؟ كيف كنت تبتسم لفرحة اللقاء؟ ماذا كان إفطارك؟ كيف كان استقبال الأحبة لك؟ ماذا فعلت ليختارك الله لمائدته؟ أي سرّ فيك؟

لا، لن نسمع الجواب لأننا نتكلم بلغة الدنيا، ولأنك ستتكلم بلغة لن نسمعها، وإذا سمعناها لن نفهمها، لغة أهل الآخرة والبقاء، ونحن في هذه الدنيا، دنيا الفناء والبلاء.

محمد ناصر الدين